المنهل

AL MANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

العدد (٥٩٧) المجلد (٦٧) العام [٧١] الجمادان ١٤٢٦ هـ - يونيه ويوليو ٢٠٠٥م

مسابقة المنهل الثقافية

قسيمة المسابقة داخل العدد

التنمية البشرية .. لاتزال حلماً

الارهاب .. إشكالية المصطلح

العنف والكراهية .. فى المناهج الصهيونية

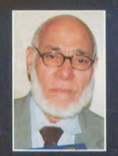
مجتمع المعلومات .. وأميّة العالم العربي

ابن المقفع بين عبدالواحد والغذامي

الأطباق الطائرة وحضارات الفضاء

مؤسس المنهل .. لم يغادر الذاكرة

الاصلاح .. بين الشيخ محمد عبده .. والدكتور طه حسين



الدكتور زغلول النجار .. وحوار فى الاعجاز العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة

عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المغفور له

نبيه عبدالقدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد



المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: ص.ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قل



الأمن والعدل والرخاء في المملكة العربية السعودية

☐ من هذه الكلمات الثلاث القيمة يتكون «شعار» المملكة العربية السعودية، فالأمن ضارب أطنابه، ومرخ سدوله، على جميع اقسامها وانحائها في حاضرتها وفي باديتها؛ بشكل منقطع النظير، وحديث الأمن في هذه البلاد حديث شائق مطرب، سارت به الركبان، وعم عبيره الخافقين وطالما قرأ الناس في صحف العالم ضرب الامثال به وطالما سمعنا من أفواه الحجاج والزوار الاكبار له والتغني به والاعجاب منه.

وأنت اذا امعنت النظر، وأنطت الاسباب بمسبباتها ، تجلى لك أن مرجع هذا الأمن الشامل؛ هو الائتمار بقانون الشرع الالهي الحكيم العادل الذي وفق الله سبحانه وتعالى ، حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم «عبد العزيز» آل سعود للقيام به. فكان العدل حليفه والتوفيق أليفه.

والرخاء الذى تراه سائدا في هذه البلاد هو نتيجة طبيعية لازمة للأمن والعدل فالناس اذا أمنوا على أنفسهم وأموالهم واطمأنوا في ديارهم ومرابعهم ومعاملاتهم نشطت فيهم حركة العمل وقوى فيهم روح الأمل وأقبلوا على الأرض يزدرعون مواتها، وأقبلوا على التجارة يستدرون خيراتها، وأقبلوا على الصناعة يستجدون نواتها، هم يزدرعون محاطين بدائرة الأمن المنعشة ويتجرون محاطين بهالة الأمن المنجحة، ويصطنعون ، محاطين اطار الزمن الجميل على الانفس والأموال والزروع والآلات والارباح، وهم سائرون بطبيعة الأمن والعدل، الى خمائل الرخاء الناضرة، ينعمون فيها صباح مساء واذا أراجت التجارة وعمت الزراعة، ونهضت الصناعة، فذلك هو مثال الرخاء في البلاد ■

«عبدالقدوس الأنصاري»

رمضان ١٣٥٦هـ / نوفمبر ١٩٣٧م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عُمان ٦٠٠ بيسة - قطر ٨ ريالات - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ دينارا - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ دينارا لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - امريكا ٣ دولارات

ما أريكم إلا ما أرى

□ ... إنها (الفردية) البغيضة، المقيتة.!

أن يرى الفرد الواحد من البشر، أن يرى في نفسه من العبقرية والميزة مالا يوجد في بشر غيره..!!

وحول ناره تَسَّاقطُ فراشات المصالح الذاتية..

وعندئذ يصبح (الفرد الأوحد) .. ويعلو صوته فوق الجميع..

وإن كانوا: الأعلم والاكفأ والأقدر..

وساعتئذ ، يقول: ما أُريكُم إلا ما أرى، وما أَهْدِيكُم إلا سبيل الرشاد..

إنّه الاستكبار في الأرض بغير حق..

** على المستوى الدولي:

دولة بقوتها وجبروتها تهيمن فوق الجميع..

إنه الاستكبار في الأرض ..

(ما أريكم إلا ما أرى ...)

** على المستوى القومي :

بعض القادة ساقوا شعوبهم سوقاً إلى الهاوية .

إنه الاستكبار على الأمة ..

(ما أريكم إلا ما أرى ....)

وقديماً قال شاعرنا وحكيمنا:

رأى الجماعة لا تشقى البلاد به ورأى الفرد يشقيها ...

وفي التاريخ عبر ..

وفي الواقع .. عظات وحكم ■

المحرر

المشرف العام
أ.د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام
زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

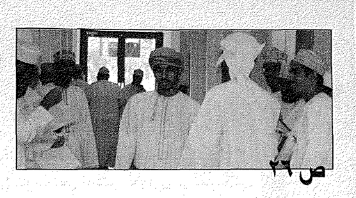
هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :
WWW. al-manhalmagazine.com
البريد الإلكتروني :
E-mail : info@al-manhalmagazine.com




ص ٢٦


ص ٥٠

فقرات مستقلة

** الدفاع عن الوطن، في ثقافة الغرب .... ارهاب .. وفي ثقافتنا يعني ردع الآخر المعتدى وتخويفه بمظهر القوة.
ص ٥٠

** اليهودية المعاصرة وثنية عنصرية.
ص ٥٤

** في التشريع اليهودي، المرأة مملوكة للرجل.
ص ٥٨

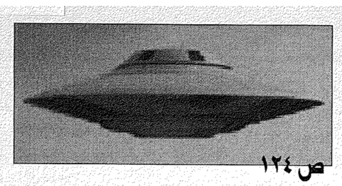
** (معاداة السامية) السيف المسلط على رقاب كل من ينتقد اليهود.
ص ٦٨

** عُجب الذنب منه خلق الانسان، ومنه يخلق ثانية.
ص ٨٨

** الدول العربية والاسلامية لا تزال الأقل ارتباطاً بعالم المعلومات.
ص ١٠٦

** القرآن الكريم ينشط جهاز المناعة . ويقاوم الامراض.
ص ١١٢

** مشروع (سيتي) يشبه صيد حوت ضخم بالسنارة.
ص ١٢٤

ص ١٢٤

الاشتراكات

جـدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

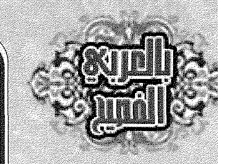
وكالات التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

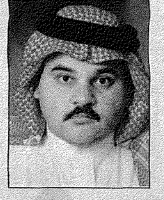
الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – جدة تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ – فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥



عَقْد الاستخْلاف



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري
رئيس التحرير

☐ على مرّ الأزمنة والعصور والدهور ظل ويظل الانسان واسطة العقد، ومركز دائرة عجلة الحياة.. تبقى محورية حركتها بيديه، بما وهبه الله سبحانه وتعالى من خصوصيات ومميزات جعلته (مستعمراً) للأرض.. أي معمرها.. لنفعه هو، ولنفع ما يشاركه الأرض من مخلوقات، هو أيضا منتفع بها، بأى صورة من النفع وبأى درجة من النفع.

يقول الحق سبحانه:

﴿ **والأرضَ وضعهـا للأنـام * فيهـا فاكهـة والنّخـلُ ذاتُ الاكمام** ﴾ (الرحمن/ ١٠-١١).

﴿ **الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناءاً وصوَّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات** ﴾ (غافر/ ٦٤).

﴿ **ألم تر أن الله سَخَّر لكم ما في الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره ويُمسكُ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إنَّ الله بالناس لرءُوف رحيم** ﴾ (الحج/ ٦٥).

﴿ **وآيةٌ لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون * وجعلنا فيها جنَّات من نخيل وأعناب وفَجَّرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون** ﴾ (يس/ ٣٣-٣٤-٣٥).

﴿ **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها** ﴾ (هود/ ٦١).

﴿ **هو الذي جعلكم خلائف في الأرض** ﴾ (فاطر/ ٣٩).

﴿ **ولقـد مكنـاكم في الأرض وجـعلنا لكم فـيـهـا مـعـايش قليـلا مـا تشكرون** ﴾ (الاعراف/ ١٠).

الله سبحانه وتعالى بحكمته وقدرته خلق الانسان، وخلق الأرض والسماوات، واستخلف الانسان في الأرض، وهيّأ له كل سبل العيش فيها، بل جعلها له مهدا، بل جعل بينه وبين الأرض نسباً موصولا إذ خلقه من طينة هذه الأرض، وبحكم هذا الرحم ألزمه باعمارها، وحذره من الافساد فيها.

وبهذا الاستخلاف تكون التنمية البشرية، إذ الانسان هو أساس هذه التنمية ومركزها، ودافع رحاها..

ولهذا الاستخلاف عقده وشروطه، حتي تكون البداية سليمة، والمسيرة معافاة، والنهاية حميدة محمودة.

لم يخلق الانسان على وجه هذ البسيطة لـ (يأكل ويشرب ويسكن وينام) وإلا ما الفرق بينه وبين الدواب، إذ تلك متطلبات مشتركة، ويختص الانسان فوق ذلك، بالعقل المدبر الواعي، ثم بشكر هذه النعم المفضى لشكر وحمد واهب النعم، الله سبحانه وتعالى. ﴿ **وما خلقت الجنَّ والانس إلا ليعبدون** ﴾.. وهذا يعنى ان (الاستخلاف) في معناه الأعلى هو (انقياد) لـ (المُسْتَخْلِف)..

إذن، أهم شرط في عقد الاستخلاف هذا، هو أن يبدأ الانسان خلافته وعمله وتنميته، وتحضره وإعماره، ان يبدأ كل ذلك (بسم الله)..

حيث يجعل رضا الله سبحانه بين عينيه.. وغايته..

ومن خلال هذه الآيات الكريمة نستبين عقد الاستخلاف..

يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ **الذين إن مَكَّنَّاهُم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ (الحج/ ٤١).

﴿ وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ (النور/ ٥٥).

﴿ ونُريد أن نَمُنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونُمكِّنَ لهم في الأرض ﴾ (القصص/ ٥ - ٦).

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلُواً في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ (القصص/ ٨٣).

﴿ وأحْسِنْ كما أحْسَنَ الله إليك ولا تَبْغِ الفساد في الأرض ﴾ (القصص/ ٧٧).

من مضمون هذه الآيات الكريمة نستخلص :

** طبيعة الاستخلاف طبيعة إيمانية طاهرة نقية.

** اعمار الأرض واستثمارها باسم الله، للنفس ولعباد الله.

** مقتضيات التنمية مقتضيات انسانية بحكم شراكة وأحقية كل البشر في التنمية ومردود التنمية والاعمار.

** الصالحون هم عُمّار الأرض، لأنهم لا يعرفون لذواتهم فضلا، ولطبيعة ايثار الآخرين المغروسة في دواخلهم.

** الناس كلهم في حركة التنمية في الأرض يدٌ واحدة، إذ الجماعة هي الصيغة المثلى، والفردية تحطيم لكل قواعد الخير في النفس الانسانية.

** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقصد ان كل من على الأرض جميعهم في (سفينة) واحدة، فان وصلت الى برّ الامان نجوا جميعهم، وان غرقت - بسبب الانانية والذاتية، والتهاون والتكاسل، والافساد والظلم - ان غرقت بسبب ذلك فقد غرقوا جميعهم.

** التكبر والعلو والافساد، أمراض قاتلة، لا تقوم معها قائمة لخير على وجه الأرض.

واقرأوا إن شئتم قول الحق سبحانه :

﴿ ولا تُفْسِدُوا في الأرض بعد إصْلاحها ﴾ (الاعراف/ ٥٦).

﴿ مَنْ قَتَلَ نفساً بغير نفس أو فَسَاد في الأرض فكأنما قتل الناسَ جميعا ﴾ (المائدة/ ٣٢).

﴿ ولا تَعْثَوا في الأرض مفسدين ﴾ (العنكبوت/ ٣٦).

** العدل .. والعدل أساس الحكم، هذا على مستوى القائمين على أمر الحُكم، ومن بعدهم يُبْسَط العدل على مستوى الافراد والجماعات، إذ الظلم ظلمات يوم القيامة.. والعدل يأتي بكل الخير، والظلم لا يأتي بخير. بل يعطل حركة التنمية بكاملها.

قضية الاستخلاف هذه قضية كبرى، ينبغي النظر اليها بوعي جاد، وعقل متفتح، ونفس متطلعة متوثبة للاصلاح في الأرض تنمية وإعمارا.. والانسان هو محور كل ذلك..

عالمنا العربي والاسلامي هو الاكثر تخلفا في كل الميادين قياساً بعالم الغرب.. **لماذا**..؟!!

كل البشر : يعيشون على ظهر أرض واحدة.. وتحت ظل سماء واحده.. يمتلكون كفاءات ومؤهلات واحدة..

ما الذي أوصل هؤلاء الى الثريا؟!..

وهؤلاء لا يزالون على أديم الثرى؟!!

أؤلئك فجروا طاقاتهم.. ونعموا بحرية البحث والاستقصاء.. وساعدتهم دولهم ومؤسساتهم ونظمهم على الارتقاء يوماً بعد يوم.

وهؤلاء : لا تنقصهم الكفاءة العلمية، ولا النفس الطموحة لكنهم بكل أسف لم يجدوا من يأخذ بأيديهم كأولئك..!!

أم لأنه قد اختل في داخلنا الوفاء بشروط الاستخلاف..؟!!

وصدق الحق سبحانه :

﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتّقَوْا لفَتَحْنَا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ (الاعراف/ ٩٦).

﴿ أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ﴾ (الاعراف/ ١٠٠).

﴿ فقلتُ استغفروا ربكم إنّه كان غَفّارا * يرسل السماء عليكم مدْرارا * ويُمْدِدكم بأموال وبنين ويَجْعَل لكم جَنّات ويجعل لكم أنهارا * مالكم لا ترجُون لله وقَارا ﴾ (نوح/ ١٠ - ١٣).

الاستخلاف في الأرض: مسئولية كبرى .. وأمانة عظمى.. وهي أمانة قاصدة لخيري الدنيا والآخرة..

... إن أحْسَنْتُم أحْسَنْتُمْ لأنفُسِكُم .. وَإن أسَأْتُم فَلَهَا ■

متابعات وتعليقات

جائزة الأمير نايف العالمية للسنّة النبوية المطهرة والدراسات الاسلامية المعاصرة

□ العام الماضي ١٤٢٥هـ، كان بداية انطلاق هذه الجائزة من المدينة المنورة٠٠ والآن تدخل الجائزة في عامها الثاني، وقد حددت الموضوعات المختارة لطرحها للدارسين والباحثين لهذا العام ١٤٢٦هـ٠

وجاءت الموضوعات كالتالي :

١ ـ الموضوعات المختارة للسنة النبوية المطهرة :

الموضوع الأول:

التكفير في ضوء السنة النبوية٠

يستوعب البحث الاحاديث النبوية التى ورد فيها (التكفير بصفة عامة وللمسلم بصفة خاصة) وبيان مفهوم التكفير واسبابه وضوابطه والشخص المؤهل لإصدار هذا الحكم مع العناية بابراز الآثار السلبية للتوسع في اطلاقه في ضوء السنة النبوية مع الاستشهاد بالاحداث التاريخية قديما وحديثا٠

الموضوع الثاني :

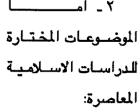
حقوق المرأة في السنة النبوية ٠

يتناول البحث عناية الاسلام بالمرأة مع التركيز على حقوقها المختلفة الشرعية والاجتماعية والسياسية والمالية وذلك من خلال الاحاديث النبوية وسيرته {صلى الله عليه وسلم} واستنباطاتها الفقهية والرد على الشبه والمزاعم التى اثيرت عن امتهان الاسلام للمرأة وسلبها حقوقها٠

٢ ـ اما الموضوعات المختارة للدراسات الاسلامية المعاصرة:

الموضوع الأول:

الاسلام في المناهج الغربية المعاصرة: (عرض ونقد)٠



الأمير نايف بن عبدالعزيز

يتناول البحث بالعرض والتحليل المناهج الغربية المعاصرة في البلاد ذات الصلة بالدراسات الاسلامية وعرضها عرضا منهجيا لبيان مبادئها واسسها واهدافها ثم نقد هذه المناهج نقداً علميا موضوعياً٠

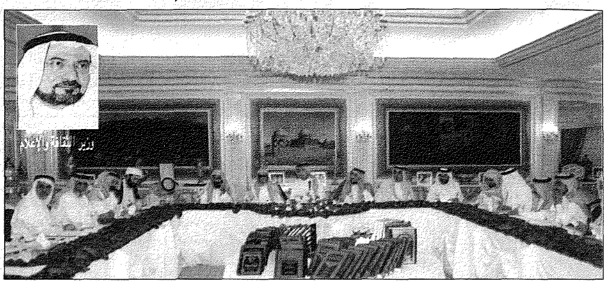
الموضوع الثاني:

الجهاد في الاسلام:(مفهومه ، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه)٠

دراسة الجهاد في الاسلام دراسة تبين مفهومه بصورة صحيحة وتوضح ضوابطه وتكشف أنواعه وأهدافه التى وردت في النصوص وقد عمل على تحقيقها النبي {صلى الله عليه وسلم} والسلف الصالح من بعده٠

وآخر موعد لاستلام البحوث والدراسات نهاية شهر شعبان ١٤٢٦هـ الموافق لشهر اكتوبر ٢٠٠٥م ■

الأندية والمنتديات .. هموم مشتركة


وزير الثقافة والإعلام

□ النشاط الثقافي والفكري والأدبي، يمثل دائما الحركية النشطة في وجدان الأمم، ويمثل ميزان التطور للأمة أو ركودها، حسب آليات نشاطه أو ضعفه.. ولا شك ان (الاندية الادبية) و(المنتديات الخاصة) تأتي في مقدمة آليات تنشيط الحركة الفكرية والثقافية والأدبية.

ولما كان أمر الأندية والمنتديات بهذا الحجم في تحمل المسئولية الثقافية والفكرية والأدبية فانه يتحتم أن يلتقى القائمون بأمر الاندية والمنتديات بين كل حين وآخر ليناقشوا مجريات ما هم فيه، ايجاباً وسلبا، وذلك بغرض الافادة من التجارب المشتركة بين الجميع، وبغرض التطور والارتقاء والصعود بآلية تلك الانشطة.

ملتقى الاندية والمنتديات والمجالس الأدبية الذي عقدت أعماله وفعالياته مؤخراً في دارة الأستاذ/ عبد المقصود خوجه، بحضور رؤساء الاندية الادبية والمنتديات، هذا الملتقي مثّل الدور الايجابي الفاعل المنتظر منه، وجاء في توقيت كانت حركة الثقافة بعامة في حاجة ماسة له.. فقد نوقشت فيه العديد من القضايا المتعلقة بتفعيل وتنشيط الحركة الفكرية والثقافية والادبية، ووضعها في المسار الصحيح، تنمية وازدهارا.

ولجنة التنسيق والمتابعة المشكلة من هذا الملتقى ينتظر منها ويُرجى الكثير من الاعمال والانجازات المحققة لبرنامج التنمية المرتقبة في مجالها.. وتشكيل لجنة المتابعة جاء ممثلا لكل مناطق المملكة.

وضمن توصيات هذا الملتقى :

** التأكيد على التعاون بين المنتديات والاندية وتكوين قاعدة معلومات يفيد منها الجميع.

** بعد ان لوحظ عزوف كثير من الادباء والمثقفين لارتياد الاندية والمنتديات الثقافية، فانه ينبغي اتخاذ آلية جديدة لجذب هؤلاء الادباء والمثقفين، وفاعلية مشاركتهم وتفاعلهم.

** بحث امكانية اصدار مجلة متخصصة تعنى بتوثيق ونشر أعمال الاندية والمنتديات والمجالس الثقافية.

** تجاوز المحلية الى الاقليمية، والعالمية.

** الكتاب يمثل عصب ومركزية الحركة الثقافية والفكرية والأدبية ، ولتنشيط حركة التأليف والنشر، ينبغي اعادة النظر في النظم الاعلامية المتعلقة بالكتاب.

** الحضور الاعلامي وتفاعله مع هذه المنتديات الثقافية ضرورة لازمة ■

اصدارات : (السعوديون والارهاب ‥ رؤى عالمية)

□ الشغل الشاغل ‥ في كل بقاع الأرض لا نسمع إلا ‥ (فجّر - دمّر - حطّم - قتّل - روّع‥) الى آخر هذه القائمة.

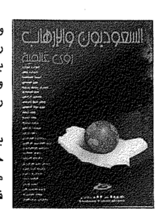
وتحت هذا المسمى (الأسطورة - الشبح - المجهول) سَمِّه ما شئت، تحت هذا المسمى صُنِّف مُعتقدٌ بأكمله بانه دين ارهاب‥ وبالتالي صُنِّف أهل هذا الدين في كل بقاع الأرض بأنهم (ارهابيون)‥‥!!

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحتى يومنا هذا لم تكف وسائل الاعلام الامريكية بخاصة والاوروبية بعامة عن الادعاء الكاذب بأن المملكة العربية السعودية دولة ارهاب، وكثر الحديث عن المناهج الدينية وغيرها.

واذا كانت المملكة ذاتها قد عانت من الارهاب ما عانت ولاقت منه ما لاقت‥ كيف تكون راعية له‥؟!

منطق غريب ‥!!

وفي اطار دراسة ظاهرة الارهاب جاء كتاب (السعوديون والارهاب ‥ رؤى عالمية) شارك في دراسات وبحوث هذا الكتاب سبعة وعشرون مفكراً وسياسيا واكاديميا من جميع انحاء العالم، قدموا رؤى متنوعة ومتعددة حول ظاهرة الارهاب، باعتباره عمل تدميري عدواني، لا يعرف وطناً ولا دينا ولا شعبا‥ ظاهرة شيطانية روعت كل العالم.



غلاف الكتاب

هذا الكتاب يقدم دعوة لكل المهتمين بهذه الظاهرة المدمرة (الارهاب) من حكومات ودول، وجماعات أن يأخذوا حذرهم من هذا الخطر المحدق، وان يتعاونوا جميعاً في صده ورده، والقضاء عليه، بدل أن يرموا به الآخرين‥ وبدل ان يصنفوا ديناً واهله بأنهم رعاة إرهاب.

والكتاب بهذا الحجم من الكُتّاب (عرباً وغير عرب) ‥ وبهذا الزخم من الدراسات والبحوث، يقدم رؤى يخاطب بها الرأي العام العالمي بعيداً عن تأثير الآلة الاعلامية ذات الاغراض المشبوهة، والاجندة الدافعة الى اتهام الآخرين.

ولا سبيل لمقابلة الآلة الاعلامية المغرضة إلا بتوجه مباشر الى المتلقى ■

اصدارات من التراث :

رحلة الرحلات
مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة
تأليف الدكتور عبدالهادي التازي
مراجعة الدكتور عباس صالح طاشكندي
الجزء الثاني

غلاف الكتاب

الثبت الكبير
في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي
(١٣١٧هـ - ١٣٩٩هـ)

غلاف الكتاب

□ مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي - فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة - وضمن نشاطها المقدر في التوثيق والتحقيق لمخطوطات ومدونات التراث الاسلامي، وفي اطار احتفائها بمكة المكرمة عاصمة للثقافة الاسلامية، قامت باصدار سلسلة من الاعمال المتميزة واخراجها للباحثين والدارسين عن التراث المكي.

وفي اطار هذه السلسلة العلمية القيمة اصدرت المؤسسة الكتب الآتية :

- مراسلات الباب العالي الى ولاية الحجاز.
- رحلة الرحلات: مكة المكرمة في مائة رحلة مغربية ورحلة في مجلدين من تأليف الاستاذ الدكتور/ عبد الهادي التازي، ومراجعة الاستاذ الدكتور/ عباس صالح طاشكندي.
- الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد واجازات العلامة الشيخ حسن المشاط المكي (١٣١٧هـ - ١٣٩٩هـ)،

وهو من كتب الاسناد المهمة لعالم مكي حظي بتقدير علماء عصره واشتهر بحلقة تدريسه في المسجد الحرام‥ تناول في كتابه المخطوط شيوخه وأسانيده كافة‥ وقد يسر الله سبحانه وتعالى لفضيلة الاستاذ الدكتور/ عبد الوهاب أبو سليمان العثور على المخطوطة وتحقيقها من قبل الدكتور الباحث/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد الاستاذ المشارك في جامعة ام القرى بمكة المكرمة.

ولا شك، فهذه جهود علمية وتوثيقية وتاريخية قيمة، لها مكانتها الرفيعة بين الدارسين والباحثين‥ ونشكر لهذه المؤسسة العريقة (مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي) جهدها هذا، سائلين الله العظيم لها دوام التوفيق والسداد ■

ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق

□ في إطار التواصل مع شعراء العراق وأدبائه ومثقفيه أقامت مؤسسة جائزة البابطين للابداع الشعري في الشهر الفائت في مدينة الكويت اعمال وفعاليات (ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق)..

حضر هذا الملتقى عدد كبير من الأدباء والشعراء والمفكرين والمثقفين من العراق، ومن عدد من الدول العربية..

وتضمنت اعمال هذا الملتقي:

ندوة أدبية خاصة بالشعر العربي في العراق من خلال ثلاثة ابحاث هي:

- رواد الإحياء في الشعر العربي الحديث في العراق للدكتور/ وليد خالص.

ورواد التجديد في الشعر العربي في العراق: السياب ورفاقه للدكتور عبد الواحد لولوة.

وشاعرات العراق.. نازك وأترابها للدكتورة/ سلمى الخضراء الجيوسي.



البابطين

وأنجزت المؤسسة بعض الكتب بمناسبة هذا الملتقى ومنها «من الشعر العربي في العراق» بالعربية والإنجليزية للدكتور عبدالواحد لولوة و«قصائد من الشعر العربي في العراق» لماجد الحكواتي و«موسيقى الشعر» لنازك الملائكة.

وتم طبع كل إصدارات المؤسسة في دوراتها وملتقياتها السابقة بـ ٥٠٠٠ نسخة من كل كتاب ستكون مخصصة للقارىء العراقي والجامعات والمكتبات العراقية حيث سيجري توزيعها على المشاركين من العراق ■

اليوم العالمي للكتاب

□ الفضائيات، بكل أشكالها وألوانها، وطعومها ومذاقها، والانترنيت بكل ما يحوي ويضخ في كل ثانية من معلومات وافكار وآراء ومواقف، الحروب الطاحنة والارهاب، الظروف الاقتصادية والسياسية غير المستقرة لسكان الأرض، كل هذه الاسباب مجتمعة أبعدت الاكثرية الكاثرة من القراءة بعامة، ومن الكتاب بخاصة.

وإذا كانت المنظمات العالمية والهيئات قد أوجدت: اليوم العالمي للأمومة - اليوم العالمي للشجره - اليوم العالمي للأرض - اليوم العالمي للمياه - الى آخر هذه (الأيام العالمية).. فلماذا لا تُوجد يوماً عالمياً لـ (الكتاب)...!!

اليوم العالمي للكتاب، هو يوم يُسْتَرجع فيه (الكتاب) الى الذاكرة.. تأليفاً وطباعة ونشراً وقراءة.

(كتَابٌ) - بلحمه وشحمه ودمه - تمسك به بين يديك، تقلب صَفحاته، تقرأ وتراجع، بل تعلق بقلمك على حواشي صفحاته.

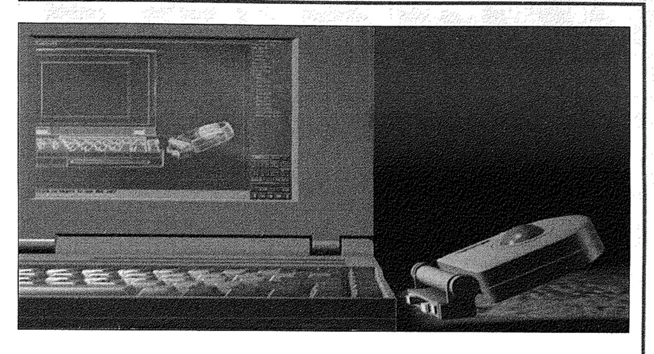
(كتاب)، تقرأه وأنت جالس، وأنت قائم، وأنت متكىء على جنبك الأيمن أو الأيسر.. ثم تضعه الى جوارك وأنت نائم.

تُرى هل تتيح لك شاشة الكمبيوتر كل ذلك .. أو حتى شيئاً من ذلك..؟!!

بقى ان نعرف اليوم الذي حدَّدته الهيئة العالمية (اليونسكو) للاحتفال والاحتفاء بالكتاب والقائمين عليه.. لقد اختارت اليوم الثالث والعشرين من شهر ابريل من كل عام، يوماً عالميا لهذه المناسبة.. وعلَّلت ذلك بـ (في هذا اليوم توفي الكاتبان العملاقان «شكسبير - وسرفانتس» وكذلك ولد فيه «فلاديمير وموريس دروان»).

ولنا علامة استفهام هل يمثل هؤلاء ثقافة العالم بكل أطيافها...؟!!

وسوف تسمى (عاصمة للكتاب) ابتداء من ٢٠٠٧م باذن الله تعالى .. ويبقى الكتاب متجولا بين عواصم العالم ■



الأمية المعلوماتية

□ إذا كانت الأمية تعرَّف قديما بأنها الجهل في ميدان القراءة والكتابة، واذا كانت أمية العالم العربي كانت تقاس على المستوى الفردي، حسب تفاوت النسب من دولة عربية لأخرى ، فإن الأمية قد انتقلت في فترة من الفترات لما عرف أيضاً بـ (الأمية الثقافية) .. إذ غدت طوراً جديداً من أطوار الأمية في عالمنا العربي.. وهذه شملت حتى الجامعيين.

أما (أمية) القرن الحادى والعشرين، فإنها أميّة من شكل آخر ولون آخر، إنها (الأمية التقنية).. إنها أميّة هذا القرن، إذ لكل قرن أميته على ما يبدو.

لا نقول العالم يخطو نحو التقنية، ومعلوماتها، بل يقفز قفزاً .. بل يعدو عدواً.. وعالمنا العربي ليس له من أمور (التقنية) الا مسمياتها ومصطلحاتها.

العالم اليوم أصبح فضاءاً مفتوحاً .. و(المعلومات) في كل اشكالها وألوانها واطيافها وتخصصاتها هي سيدة هذا الفضاء المفتوح ـ بلا منازع.. وكل دولة وكل أمة يحسب ويقدر تطورها وتقدمها بمدى قدرتها في (صناعة المعلومات) أقول (صناعتها) .. وليس تملكها.. لأنك بصناعة المعلومة، أصبحت مالكا لقرارك وموجهاً لغيرك.

كثرت الدراسات حول (الفقر المعلوماتي) عند العرب:

العرب يملكون: القدرات البشرية المتخصصة والمال الداعم لهذه القدرات لكنهم بكل أسف لا يملكون : الطموح والعزم..

لهذا نجد كفاءاتنا العلمية قد هاجرت ـ مضطرة ـ لمن يفجر طاقاتها ويحترم كفاءاتها ويفيد منها.. والنتيجة انهم: أسسوا مجداً وعزاً لآخرين كنا نحن أحق به.

وكل يوم تتسع الفجوة .. وتعمق الهوة..

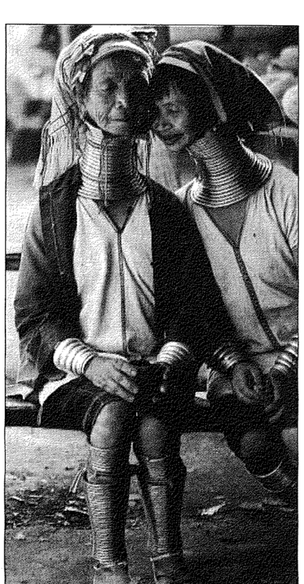
تُرى .. متى نتخذ القرار الصائب ؟!! ■

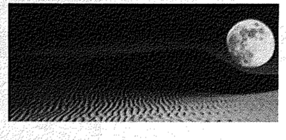
ما أغرب عادات الشعوب

□ الله سبحانه وتعالى وجلّت قدرته خلق الانسان سويا، جميل الخلق.. لكن بعض الشعوب لها معايير أخرى للجمال.. ويصرون على نحت تلك المقاييس على أجسادهم، وبسببها تتحول أجسادهم الى قبح متناه..

والصورة لا تحتاج الى تعليق.

وما أغرب عادات الشعوب ■





اكتمال القمر

□ البحار والمحيطات.. والمدّ والجزر.. واكتمال القمر، ظواهر طبيعية ارتبطت ببعضها.. إنها من خلق الله سبحانه وتعالى ومن تدبيره ومشيئته.

لكن.. هل لاكتمال القمر علاقة بما يحدث على الأرض من: ارتفاع معدلات الجريمة، وحوادث السيارات المروعة، والانتحار، والطلاق، والقلق والتشنج..؟!!

أحد الباحثين والدارسين رصد تلك الظواهر وراجع تواريخ وقوعها، فرأى ان أغلب هذه الحوادث تقع في فترة (اكتمال القمر)..

وعلل ذلك، بما أن البحار والمحيطات تتأثر بجاذبية القمر عند اكتماله مما يتسبب في المد والجزر، وبما أن جسم الانسان يحوى ضمن مكوناته ٧٠٪ من الماء، إذن ليس من المستبعد ان يتأثر تصرف الانسان (مداً وجزراً) كما تتأثر البحار والمحيطات..!!

الموضوع: بالتأكيد يحتاج لبحث وتأكيدات.

أيام اكتمال القمر هذه، تسمى في الاصطلاح الفقهي (الايام البيض) وهي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري، وقد أوصى سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بصوم هذه الأيام البيض، وصومها طاعة وقربة الى الله سبحانه وتعالى.. ومعلوم ان الصوم فيه راحة للنفس وهدوء للضمير، ومثوبة من الله سبحانه.. ■

من واقع الحياة

في الهمّ العربي

هذه زاوية نفتحها لقراء المنهل ومحبيها.. يسجلون فيها أفكارهم وآراءهم ومقترحاتهم، في الشأن العربي العام، إذ هو همّ الجميع، وهو الوطن الاكبر للجميع.. الجميع يحلم أن يراه فوق الثريا..

□ لا تفتأ شتى وسائل الإعلام تحدثنا ليل نهار عن استهجان منظمة حقوق الإنسان للأسلوب غير الآدمي في معاملة المدنيين العراقيين .. وقبلهم الفلسطينيين الذين تجرف قوات الاحتلال الإسرائيلى بيوتهم، وتقتل أطفالهم أمام أعينهم، وتذل كبرياء شيوخهم.

ولعل (النكته) في هذا الأمر - كما نشرت بعض المجلات مؤخرا - أن الذين يحققون في هذه الأمور .. ليسوا طرفا محايدا.. بل هم من الطرف المعادي الذي يستخدم أهون العقاب .. ويضع في اعتباره دائماً أن الآثم ينتسب إليه بسبب قوي. لذا فمهما ادعى الديمقراطية.. ومهما استنكر .. فظواهر الأمور لها مقتضياتها .. وبواطن الأمور لها شكلها المختلف تماماً.. وبالتالى يضيع العدل المنشود، وتبقى الحقيقة معلقة، ويبقى إنصاف العدالة أمر غير وارد، والقصاص من الجاني .. لا يأخذ دائما الطريق المستقيم بل يلجأ إلى التسويفات والطُّرق الملتوية التى توصل في النهاية إلى حل وسط قد يرضى الجاني، ولكن على حساب الضحية.

وتظل هيئة حقوق الإنسان تصرخ وتستنكر - وتشجب وتدين .. وتندد، ولكن هيهات أن يصغي الأقوياء إليها. أرجو ألا يفهم من كلامى هذا الاستهانة بدور هذه الهيئة الرائدة ولكنى فقط .. مثلها .. أستنكر تحجيم هذا الدور، أستنكر أن ينظر إليه دائما على أنه فض وعقد لجان . أستنكر أن يُنظر إليه على أنه مجرد تصريحات طنانة. لا ينظر إليها إلا كل حين بهدف إسكات الرأي العام حينما يتأزم الموقف ببعض الحلول الوسطى التى لا يقبلها إلا الضعيف المغلوب على أمره، ليستمر القوي في صلفه وتحديه لشتى الأعراف والقوانين الدولية التى تدعو إلى التعايش السلمي ووقف نزيف الدم في شتى ربوع الأرض .. واحترام آدمية الإنسان. وقد عبر الشاعر العراقى (صالح الطاهر الحميري) في ص ٤٠ من ديوانه (نسائم السحر) عن هذا المضمون في قصيدته عن (حقوق الإنسان) فقال:

قالوا لجانٌ تمّ تأليفها
تُطبق الدُّنيا بأسمى نداء
تضمن للإنسان في ظلّها
حقوقهُ في العيش دون التواء
فقلت يا ليت ، ولكن سلوا
هل ترك الليث افتراس الظباء

أجل فالليث ماض في غلوائه لا يلوي

على أحد. واللجان تنعقدُ وتنفض دون أن تغير في مجرى الأحداث شيئا، كأنها مكتوب عليها أن تمارس عملها الروتيني، ومكتوب على القوي أن يذل كبرياء الضعيف، ويغتصب أرضه وحرماته، ويقتل صغاره أمام ناظريه. لتنعقد هذه اللجان حينما يستفحل الشر وتستنكر وتدين.. وتدور في نفس الدائرة الرتيبة المملة التى تصيب الأنفس الواعية بجوهر القضية بالتقزز والغثيان من إيقاع الظلم الكامن على النفوس كأنه الشر الوبيل.. رحم الله المتنبي حينما وضع فلسفة للقوة لخصها في بيت شعري حكيم هو:

(والظلم من شيم النفوس فإن
تجد ذا عفة فلعله لا يظلم)

وقال الشاعر السمح «إيليا أبو ماضي»:

لا تطلبن مودة من جاهل
المرءُ ليس يُحبُّ حتى يفهما
وارفق بأبناء الغباء فإنَّهم
مرضى وإنَّ الجهل شيء كالعمى

ولعلي لا أغالي إذا ما قلت إن أشد أنواع الغباء هو الاستهانة بعقول الآخرين.. وبالتالي تنمو الشرور والأحقاد والنزاعات بين الشعوب ويفتقد الأمن المنشود، ويصبح العالم بأسره كأنه موشك على فاجعة كبرى تكاد تزلزله زلزالا شديدا.

إن لم يسارع المغالون في استخدام القوة الى المبادرة الحقيقية للتعايش السلمي، ونشر الأمن في شتى البقاع، والضرب على يد زبانية الإرهاب الحقيقيين الذين هم أعرف بأنفسهم منا، ولكنها المفاهيم المغلوطة التى تلجأ إليها هذه الشعوب لتبرير أفاعيلها التى فاحت منها رائحة العداء السافر لكل ما يمت بسبب إلى الإسلام الذي هو دين الأمن والسلام واحترام عقيدة الآخر مهما كانت درجة الخلاف معه.

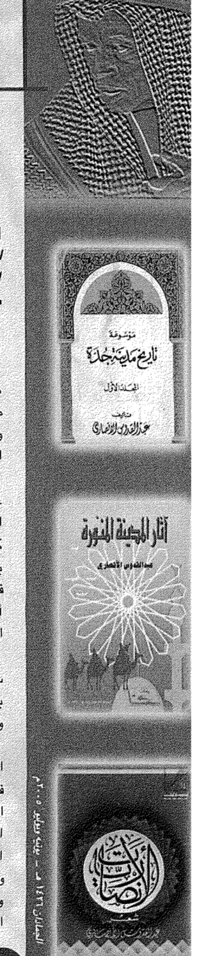
فمن حقه أن يعيش آمنا فى سربه، ممارساً حياته الطبيعية دون رقيب عليه، كي ينعم بالحرية المنشودة التى تجعل الإنسان يعطى كل طاقاته لوطنه.. وتشعره بنعمة الولاء للوطن والأخوة في الله.. وإن شتى الأديان تتلاقى على مبدأ واحد هو (حبّ لاخيك كما تحب لنفسك) فتحابوا يا أولى الألباب، تحابوا قبل أن يُفني بعضكم بعضا، عالجوا أحقادكم بالحب عالجوا أطماعكم بالحب.

دعكم من التطاوس والمغالاة في الكبر فهذه أدواء شيطانية، ستفضى بكم لا محالة إلى نهاية غير مأمونة العواقب حتى وإن أغراكم النصر الظاهري .. وغرتكم الأماني . فلا تنسوا أن (لله القوة جميعا) وأنه (ذي الطَّوْلِ لا إله إلا هو شديد العقاب) وأنه (القاهرُ فوق عباده).. وأنه (يجيب المضطر إذا دعاه).

لو وضعتم كل هذه الأمور نصب أعينكم ما دخلتم في صراعات دنيوية بل ما شكوتم مرة واحدة من الإرهاب. إذ كيف أسلب الإنسان أهله وماله وأرضه، وأنشد الراحة والسلام في عقر داره؟! كيف أجرحه وأطلب منه أن لا يصرخ من الألم والظلم والقهر والعدوان؟!.

كل هذه الأسئلة تحتاج إلى اجابة صريحة، لذا تركتها مُعلقة، آملا منكم أن تجيبوا عليها ، ولو بينكم وبين أنفسكم ، يكفينى فقط أن أحرك شفاهكم بالإجابة، ولو مرة واحدة ■

السيد عبد المنصف السيد - مصر



في ذكرى وفاته الثالثة والعشرين

الأنصاري .. الرائد العملاق

□ ***الأستاذ الأديب، الصحفي النابه، العالم المحقق المدقق، الأثري المؤرخ، اللغوي المجمعي، الأستاذ عبد القدوس بن القاسم بن محمد بن محمد الانصاري الخزرجي.***

ولد في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. كان مولده في عام ١٣٢٤هـ.. توفي والداه ولم يتجاوز السادسة من عمره.. كفله عمه وشيخه العلامة الشيخ محمد الطيب الانصاري، عالم المدينة المنورة، وهو والد الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الانصاري.

تلقى علومه الدينية واللغوية والتربوية على يد شيخه وأستاذه العلامة محمد الطيب الانصاري في المسجد النبوي الشريف، حيث كان بداية خطوه نحو المجد.. وأنعم بها من بداية.. بل إنها بداية الخير والفأل الحسن في جوار الرسول الاعظم سيد ولد آدم أجمعين، عليه وعلى آله وصحابته أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

بدأ الدراسة وعمره لم يتجاوز الخمس سنين، وفيها حفظ القرآن الكريم، وأعقبه بحفظ المتون في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة.

في عام ١٣٤١هـ افتتحت مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، وقد أنشأها فضيلة السيد احمد الفيض آبادي لتيسير التعليم الديني والعربي، وقد عين الشيخ محمد الطيب الانصاري رئيساً لمدرسيها.. وبطبيعة الحال التحق بها (عبد القدوس الأنصاري)، وتخرج فيها في عام ١٣٤٦هـ بتفوق وامتياز.. يقول الانصاري في ذكرياته لتلك الفترة: **(وكنت أول الطلاب في أخذ علامات النجاح العليا)** ص ٦٣٢/ عدد شوال وذو القعدة ١٤٠١هـ.. وكان أن حضر الاختبار العمومي الذي أجرى لطلاب المدرسة، رئيس ديوان امارة المدينة المنورة الشيخ اسماعيل حفظي، وكان ان أعجب بالأداء المتفوق للشاب النابه (عبد القدوس الانصاري) فأشار على وكيل الامارة بأن يلحقه بديوان الامارة، وابلغ الانصاري بهذه الرغبة، حينئذ استشار الانصاري شيخه واستاذه الشيخ محمد الطيب الانصاري ـ وهذا من عظيم أدب البُنوَّة للأبوَّة ـ ويصف الانصاري ذلك بقوله: **(.. وثاني يوم بعد نجاحي في الاختبار الشاق العنيف، كنت جالساً على مكتبي في ديوان امارة المدينة المنورة موظفاً صغيراً بها.. أصغر من جميع الموظفين به.. كان ذلك في غرة شهر رمضان ١٣٤٦هـ).**

ليس هذا فحسب، بل بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية رغب اليه السيد أحمد الفيض آبادي مؤسس وصاحب المدرسة أن يكون استاذا للأدب العربي فيها.. وحقق رغبة أستاذه وظل أستاذاً فيها زهاء اثنى عشر عاماً.. هذا اضافة لأعماله الاخرى.

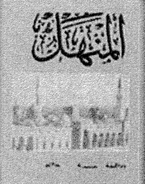
مكث الأنصاري في الديوان الملكي يتقلب في وظائفه حتى عام ١٣٥٩هـ، حيث نقل بعد ذلك الى مكة المكرمة في وظيفة رئاسة تحرير الجريدة الرسمية (أم القرى) وتم ذلك بارادة ملكية ـ برقية ـ صدرت من الملك عبد العزيز ـ عليه رحمة الله تعالى ـ الى امارة المدينة المنورة.

واستمر في وظيفته تلك حتى عام ١٣٦١هـ، حيث صدر أمر سمو الأمير فيصل ولي العهد آنئذ بنقل الأستاذ عبد القدوس









الانصاري ليعمل في ديوان سموه في جده٠٠ وبقي فيه حتى عام ١٣٨٦هـ حيث تفرغ بعد ذلك تفرغاً كاملا لمجلته المنهل التى انشأها في عـــام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م وظل يصـــدرها باستـمـرار رغم كل تلك المشاغل والوظائف والمهام. ورغم كل تلك التنقلات٠٠ من المدينة المنورة الى مكة المكرمة الى جدة ٠٠ينتقل بها حيث ما انتقل.

هذا مختصر ميسر للحياة الوظيفية للانصاري - عليه رحمة الله تعالى - لم نرد البسط فيها، فقد كان أداؤه فيها كبيراً وملحوظاً، وهذه الصفحات لا تكفي٠٠

اذن، لنبسط الحديث بسطاً ميسراً ايضاً في حـيـواته الفكرية والثـقـافـيـة والأدبيـة والعلمية.

** عبد القدوس الأنصاري كان طموحاً متصاعد الطموح، وكان صاحب منهج في الحياة والمجتمع ألزم به نفسه٠٠ وهو طالب في مدرسة العلوم الشرعية، كان همه اكبر بكثير من هذا الفصل الدراسي، كان يفكر في ترقية الحياة الادبية والفكرية لبني قومه في المدينة المنورة ، وهذا ما تؤكده لنا مجموعة مقالاته التى كتبها في وقت مبكر من حياته، وتؤكده أيضاً أنشطته الثقافية والأدبية التى كان يقوم بها، من عقد الندوات واللقاءات، ثم انشـاء أول ناد أدبي في المدينة المنورة، كـان مشغولا بتصحيح الاخطاء اللغوية التى حدثت بمزاحمة اللغة التركية للغة العربية، كان همه ومبتغاه أن يحقق آثار المدينة المنورة، مدينة الرســول (صلى الله عليـه وسلم) ومـدينة أصحابه.

كل هذا، كـــان يشـــغل بـال وفكر الانصاري وهو لا يزال على مقعد الدرس في مدرسة العلوم الشرعية٠٠

إذن ، لم يكن همه ومبتـغاه أن يجمع اليه العلم من أطرافه، فحسب، بل كان همه أيضاً ان يفيد مجتمعه من هذا العلم، ولقد بذل من الجهد وسعه لتحقيق هذه الغايات النبيلة.

السماني كمال الدين

- الســـودان -

إذن ، لنقرأ ما كتبه الانصاري في (قصة حياتي) لنقف على المجاهدات العلمية والأدبية والاجتماعية لهذا الشاب المتصاعد في طموحه، وهو لا يزال في مقاعد الدرس.

يقـول الانصـاري (٠٠ **أثناء الدراسة كنت لاحظت ان مـا كـان سـائداً من ألوان الانشـاء هـو لون الانشـاء القـديم المسجع الركيك٠٠ فضايقنى ذلك في نفسي وصرت أبحث عن منفذ جديد، واتفق أن وردت إلينا كتب المنفلوطي: العبرات والنظرات وغيرها، كما وردت الينا في ذلك الوقت بعض الصحف المصرية الادبية، البلاغ الاسبوعي، الهلال، المقتطف، الشرق الادنى، المرشد العربي٠٠ فأثرت هذه على اتجاهاتى، وصرت التهمها التهاماً واعنى بمسايرة اسلوبها انفكاكا من أسلوب الانشـاء المسجع الركيك الذى كنا نتلقاه من مـعلم الخط، وهكذا بدأت ارسم خطى الحديث، جاعلا من مطالعاتي استاذي الخاص».**

ملحق العدد الصادر في ذي القعدة وذى الحجة ١٤٠٣هـ٠ ص ١٥/١٦ / قصة حياتي.

وهذه الجملة الأخـيـرة (جـاعـلا من مطالعاتي استـاذى الخاص) ٠٠تشـيـر الى الهم الفكرى والثقافي الذي كـان يعايشه الانصاري، ويبحث جاهدا لتجديده. وهذا أول معالم التجديد عنده.

والانصـاري لا يعيش لنفسـه، بل يعيش ومعه قومه وأمته، لا يعمل على نهوضه هو فحسب، بل يسعى لأن ينهض بقومه، فكراً وثقافة وادباً، وأسلوب حياة، وهذا قدره وقدر الرواد من أمثاله.

ويتـاكد لنا هذا التوجه عند الانصارى بقراءة هذه الفقرة حيث يقول ((٠٠ **فعكفنا نحن الاثنين - الانصاري وصديقه السيد عبيد**

مدني - عليهما رحمة الله تعالى - على هذا الاتجاه، وسعينا ننشر الاسلوب الحديث الذي نزاوله في الناشئة في المدينة المنورة.

وقد بدأت الخطوة الأولى للحركة الادبية في المدينة المنورة بتوجيه الاستفتاءات الادبية الحديثة المحركة للنشاط الفكري، وكانت أول حركة يقظة ادبية حديثة سنة ١٣٤١هـ) المصدر السابق نفسه ص ١٦.

أي أن هذا النشاط الطموح بدأ قبل تخرجه بخمس سنوات، إذ كان تخرجه في مدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤٦هـ أي أن الانصاري كان عمره آنئذ (سبعة عشر عاما).. شاب في السابعة عشرة من عمره يحمل هذا الهم الثقافي الفكري، في بيئة لا يوجد فيها - آنئذ - ما يساعد على هذا النشاط.

ويتصاعد الطموح عند الأنصاري، وتترسخ في أعماقه فضيلة العمل، كسبا معرفيا وعلمياً وفكريا لنفسه، وإفادة لقومه وناسه، نهضة وارتقاء في سلم المجد.

ويسجل في وعي تام تلك الخطى، إذ يقول:

«وفي سنة ١٣٤٥هـ بدأت المحاولة تعطي ثمارها، فبدأت الأماني الحالة البعيدة المدى والتحقيق تطرق أدمغتنا بانشاء صحف ومجلات تنشر أدبنا وأفكارنا، وبدأنا ننشد عالماً أدبياً أفضل» نفس ص ١٦.

إذ كان الطور الأول هو طور القراءة والاطلاع، فان الطور الثاني هو (إنشاء صحف ومجلات)..

كل هذا والانصاري لا يزال في مقاعد الدرس لم يغادرها، ولكنه كان يتصاعد آمالا عريضة وطموحاً لا تحده الحدود.

وبنمو الحركة الثقافية والفكرية بصورة أوسع في المدينة المنورة فانه بجهد الانصاري وزملائه، أنشىء أول ناد أدبي في المدينة المنورة.

وفي هذا يقول عبد القدوس الانصاري **((في سنة ١٣٥٥هـ أقام راقم هذه السطور مع زملائه بالمدينة المنورة نادياً أدبياً لتفتيح الاذهان وترقية مستوى البيان العربي واصلاح المجتمع وسموه، باسم لم يسبق له مثيل، من ناحية ادخاله صيغة «السعودي» فيه والاسم هو (نادى الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة».**

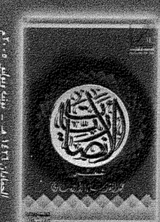
(مجلة المنهل العدد الصادر لشهري المحرم وصفر ١٤٠٥هـ ص ٥٧/ موضوع (حياتي) بقلم عبد القدوس الانصاري

ونلحظ هنا بوضوح أن اهداف انشاء وتأسيس هذا النادى كانت واضحة المعالم في ذهن الاستاذ الشاب عبد القدوس الانصاري وهي (تفتيح الاذهان - ترقية مستوى البيان العربي - واصلاح المجتمع).. وهذه الاهداف في كل أبعادها كانت تمثل طرفاً من (المشروع الحضاري) الكبير الذى كان يتقد به ذهن الانصاري، والانصاري جعل من مجلته المنهل التى أسسها في ١٣٥٥هـ، الميدان الارحب لإظهار هذا المشروع الحضارى الكبير.

في عام ١٣٤٦هـ، نشر الأنصاري أول مقال له في مجلة الشرق الأدنى التى كان يصدرها الاستاذ أمين سعيد بمصر وكان موضوع المقال جريئاً بالنسبة لظروف ذلك العهد.

يقول الأنصاري: (**كان الموضوع - بماذا ينهض العرب - وقد أبديت رأيي في أن نهضة العرب مرتبطة بوحدتهم ، ووحدتهم مرتبطة بوجود زعيم عربي يوقظ النائمين ويتقدم سير القافلة الى قمم الوحدة المنشودة، واحدث المقال دويا، وقد أعجبتُ بالمقال كما يعجب المرء بأول وليد)** ص ١٦ قصة حياتي/ المرفقة في آخر عدد ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣هـ).

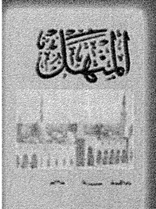
وحقٌ له ان يعجب بما كتب.. شاب في











الثانية والعشرين من عمره يكتب عن نهضة العرب، وشروط النهضة المبتغاة.. لا نقول إنه الشاب الوحيد في العالم العربي الذي يحمل هذا الهم، لكنه بالتأكيد واحد من مجموع تلك الصفوة، على قلتهم.

سبق أن ذكرنا أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري قد عُين موظفاً في ديوان امارة المدينة المنورة بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية بيوم واحد، وجاء قرار توظيفه بتوجيه من أمير المدينة المنورة آنذاك، وكان أصغر موظف في ديوان الامارة. **(وكان يُعنى باصلاح الكلمات المغلوطة في الرسائل الرسمية التى تصدر من ديوان الامارة آنذاك)** ص ٥٨/ مجلة المنهل / عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

ترى هل كان أمر الاصلاحات اللغوية بالنسبة له سهلا ميسوراً، في وقت شاعت فيه الأمية وغلب عليه الجهل، لقد كانت اصلاحات الانصارى اللغوية مكان استهزاء زملائه، وموضع تندرهم، ذلك لأنهم عهدوا الأمر عندهم هكذا، فكيف يأتى شاب في العقد الثاني من عمره ليغير ما عهده الناس في كتابة رسائلهم.

ولكن الشاب الطموح الانصاري صاحب رسالة وصاحب الرسالة لا توقفه العثرات.. ويسجل الأنصاري بقلمه مدى المعاناة التى وجدها في هذا السبيل الذي اختطه.

يقول في موضوع (حياتي) :

« .. وقد قاوم بجهده هذا التيار الفاسد، وما بالى بالتعنت والسخرية، اللذين ينصبان عليه من كل صوب وحدب، من الموظفين الزملاء وغير الزملاء» ص ٥٨ - ٥٩/ مجلة المنهل عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

ويعلل ذلك بقوله: **(وأعمال الاصلاح دائماً تلاقي معارضات شتى، وتتطلب قياماً واستمراراً، وشجاعة كافية لمقابلة الحملات المتعاقبة)** نفسه ص ٥٩.

في شهر ذى الحجة من العام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م أصدر الاستاذ عبدالقدوس الأنصاري أول عدد من مجلته (المنهل) وتوالى اصدارها في غرة كل شهر بدون انقطاع، إلا في سنى الحرب الكونية الثانية، بسبب ارتفاع سعر ورق طباعة الصحف والمجلات، ثم عاودت الاصدار، واستمر هو بصحبتها وهي بصحبته حتى تاريخ وفاته في جمادى ١٤٠٣هـ .. حيث حمل الراية من بعده ابنه الاستاذ نبيه الانصاري حتى وفاته في صفر ١٤٢٤هـ - رحمه الله وأحسن إليه.. وتظل راية المنهل مرفوعة بتوفيق الله تعالى على يد الحفيد الاستاذ زهير الانصاري - أمدّ الله في عمره، وأدام توفيقه.

ولكنّ .. إنشاء وتأسيس مجلة في ذاك الوقت - منتصف القرن الرابع عشر الهجري، لم يكن بالأمر الميسور ولا الهيّن.

يقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مسجلا تلك البدايات:

«في عام ١٣٤٨هـ اتضحت لديّ سبل اصدار مجلة علمية تدفع عن العروبة والاسلام التيارات الجارفة إذ ذاك من الاندفاع نحو التغرب في كل شيء. وتجدد شباب الأدب العربي في هذه البلاد.. فقدمت طلباً بذلك الى إمارة المدينة المنورة، وكان الاسم الذى وقع عليه اختياري هو (المنهل) ورفع الطلب الى جلالة الملك عبد العزيز.. وفي ذى القعدة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م صدر الأمر الملكي بالموافقة على اصدار مجلة المنهل، وصدر صك شرعي بالاذن لي باصدار (مجلة المنهل).

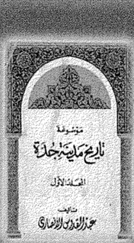
وصدر أول عدد من المنهل في ذى الحجة ١٣٥٥هـ ، - أى بعد شهر واحد من صدور الأمر الملكى - ولم يكن معى سوى اربعين ريالا سعوديا وقت اصداره دفعتها كلها للمطبعة وبقى عليّ عشرون ريالا.

ولكنى لم أيأس فدفعت بمواد العدد الثاني، عدد المحرم ١٣٥٦هـ الى المطبعة فصدر ايضاً، ثم رأيت نقل طبع المجلة الى مكة المكرمة فطبع بها العدد الثالث، وهكذا توالى صدورها منذ ذلك الوقت» ص ١٧/١٦ ملحق عدد ذي الحجة ١٤٠٣هـ.

ويؤكد الانصاري هذه الريادة الصحفية بقوله:

«مجلة المنهل كانت الطليعة الأولى لصدور المجلات الادبية في المملكة العربية السعودية» ص ٥٣ (حياتي) عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

قامت المنهل على منهجية واضحة في ذهن مؤسسها وصاحبها الاستاذ عبد القدوس الانصاري، وهي تمثل شخصيته في كل توجهاتها: الروحية والتربوية والسلوكية، الانسانية والاجتماعية، العلمية والادبية والثقافية، الوطنية والقومية والاسلامية.. بل تمثل توجهه النازع ابداً الى التوثيق والتدقيق في بحوثه ودراساته اللغوية والتاريخية والاثرية.



والمتصفح لمجلة المنهل منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا يستبين ما ذهبنا إليه، ويتحقق من ان المنهل تمثل حقاً شخصية مؤسسها الرائد.. ولا تزال مجلة المنهل وفية مخلصة لكل قضايا العلم والثقافة، والادب والفكر، وقضايا الوطن والامة العربية والاسلامية.



وتحت عنوان لمحات من تاريخ المنهل يقول الانصاري: **«ولقد صدر المنهل في منتصف العقد السادس من القرن الهجري الرابع عشر وكان الاستعمار الأوروبي يومئذ في عنفوانه جاثماً بكلاكله على اكثر ربوع العرب والمسلمين، نافثاً سموم دعاياته، ناصباً أحابيله في كل الاوساط المثقفة وغير المثقفة مضللا نفراً من تلاميذه الاوفياء الذين ربّاهم ومريديهم السذج عن الصراط السوي جاعلا نصب عينيه الدعوة الى:**

١ ـ لهجة عامية متفرقة ومفرقة.

٢ ـ والى قلب الحروف العربية لاتينية.

٣ ـ والى تليين قناة الشعر العربي وتحويله الى قالب لاتيني المعنى عربي الشكل، إمعاناً في الكيد للعروبة والاسلام.

٤ ـ تحييد الثقافة العربية الاصيلة، وجعل الثقافة الغربية الدخيلة ثقافة أصيلة لسائر اوطان العرب والاسلام.

٥ ـ إبطال قواعد اللغة العربية ـ (نفس المصدر السابق ص ٩).

ويقول:

«ان الدعوة الى هذه الامور الفتاكة بمقوماتها على أمة لها حضارة عظيمة وتاريخ عريق كانت سائدة يومذاك بشكل شامل، وقد تصدى لها نفر من نبهاء العرب، وفطناء المسلمين بالنقض والدحض».. وقد اختمرت هذه الحركة الدفاعية في فكر صاحب هذه المجلة وهو يافع وآمن بها إيماناً كاملا، فقرر أن تصدر هذه المجلة لتكون من جنود المقاومة لعوامل الهدم التي كانت مسلطة لهدم كياننا من جذوره».

في مقال له بعنوان (مجلة أدبية هادفة) نشر في عدد شعبان ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ركز الاستاذ عبد القدوس الأنصاري على الاعتبارية المنهجية التى قامت عليها مجلة المنهل، والتى ظلت مسيرتها عليها لم تحد عنها. وهذا المقال يشكل التنفيذ الفعلي والحقيقي لما اختاره الأنصاري منهجاً لمجلته المنهل، وهو من جانب آخر يمثل المنهجية التى ينبغي اتباعها في الصحافة الملتزمة.

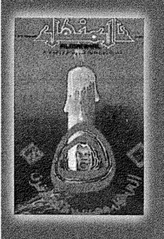
يقول في هذا المقال:

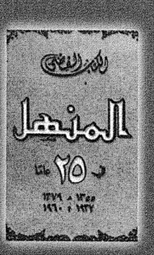
«أنشئت هذه المجلة واتخذت من يومها مبدأ لها، العناية بشئون الفكر والادب والمجتمع، موضوعياً لا شخصياً، وأعنى بشئون الفكر والادب والمجتمع هنا ما يشمل تاريخ هذه البلاد في علمها وعلمائها، وفي فنونها وآدابها وفي آثارها واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والصحية والرياضية.

وقد صدفت صدوفاً كليا ـ عمداً وقصداً ـ عن سبيل المهاترات والتنابز بالألقاب التى كان أمرها مستفحلا منذ صدورها، وتمكنت من











ضبط اعصابها ازاء المغريات والدوافع المتضافرة، ولم يكن الوعي عميقاً ولا شاملا ولا كان القراء بهذه الكثرة اليوم.. ومع ذلك ضحت المجلة بمصالحها المادية حيال إنجاح مصالحها الفكرية والأدبية، فلم تنجرف في تيار المهاترات.

وذلك بالرغم من انتشار الفكرة القائلة بأن الأدب والصحف لا يرتقيان ولا يروجان إلا على أشلاء ضحايا المهاترات والتنابز بالالقاب والاحساب والانساب».

«كانت معركة فكرية عارمة بين مجلة المنهل والجو الذي تتنفس فيه حينذاك، وانها طالما قررت في افتتاحياتها تلازم أدب النفس مع أدب الدرس، وأنه لا يفيد أدب درسي مهاتر لمجتمع معاصر يريد رفع مستواه ونشل كيانه من هوات الانحلال والتأخر.

واخيراً .. انجلى غبار المعركة، وقد ادرك الناس أن خطة المنهل الموضوعية في النقد والأدب والفكر هي الخطة القويمة السليمة التي من دأبها أن ترفع مستوى الأدب والفكر في البلاد .. أدركوا ذلك من طول ما شبعوا من الكلام الذي يورث الاحقاد ويؤرث العداوات ولا يجدي فتيلا للنهوض بأدب وفكر ومجتمع.

«وكان ادراك الناس لسلامة هذا المنطق نصراً مؤزراً للمنهل نفسه في خطته الادبية العلمية السلمية تجاه الخطة التنابزية السلبية».

«ولا غرو، فالمنهل إنما أخذ اسمه في الأصل من منهل الماء الزلال.. الذي يروي الظمآن وينظف الاقذار ويصفي الاكدار ويلطف الجو ويهيىء القراء لحركة ايجابية بناءة لا يضعضعها غرض ولا عرض ولا مرض».

ولتحقيق هذه الغايات النبيلة، يؤكد الانصاري في مقدمته للعدد الاول الصادر في ذي الحجة ١٣٥٥هـ، **«سنبذل قصارى الجهد في سبيل احاطة هذا المنهل بسياج متين من أسباب الوقاية حتى لا يتلوث معينه، ولا يتعكر صفوه بجرائيم التراشق والاسفاف، شاعرين بأن التطور من سنن الكائنات»** ص ٤/ المقدمة.

الانصاري، جعل من مجلته المنهل ميداناً فسيحاً للكلمة البانية والموضوع الجاد، التقى على صفحاتها الكثير من أقلام العالم العربي والاسلامي.

انشغل الأنصاري بقضايا وطنه، وتفاعل معها، وسجلها دقيقها وكبيرها، وكانت له أولياته التي حفظت له حقَّ السبق المبكر بالدعوة الجادة للأخذ باسباب النهضة والتقدم في كل أنحاء الحياة، فقد دعا لتأسيس وإنشاء الكليات والجامعات، والصناعات والزراعة والتعليم. وغيرها من أسباب التقدم والنهضة. وامتاز الأنصاري بالمتابعة الدقيقة الحصيفة لتحقيق مقترحاته.. راجع مجلة المنهل العدد (جمادى الأولى والآخرة ١٤٢٣هـ/أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٣م) مقال بعنوان: (الانصارى ودوره في حركة التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية.. المقال لراقم هذه الأسطر.

والانصاري انفعل - كذلك - وتفاعل مع القضايا المصيرية للوطن العربي الكبير، وقضايا الأمة الاسلامية.. ودراساته ومقالاته، واستفتاءاته، المنشورة في مجلته المنهل تشهد له بذلك.

الأستاذ عبد القدوس الانصاري، كان صحفياً بارعاً ومبدعاً.. الموضوع الغليظ الجاد الموغل في جديته، نجد الانصاري يذلل صهوته، ويلين قياده بقلم الأديب المبدع طيِّع الكلمة. فيسوقه اليك سوقا ميسورا، تطالعه في حميمية من لا يود مفارقته، ويتضح هذا بخاصة في كتاباته في الآثار والرحلات.

** هذه كلمة تعريفية مختصرة جاءت بمناسبتها.. لهذا الرائد العملاق، عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة الله تعالى - ودراساته وبحوثه ومقالاته المنشورة في مجلة المنهل فقط، تحتاج دراسات متعمقة من دارسين متعمقين.. لا سيما أن كتاباته قد غطت الكثير من مجالات الدراسة والبحث ■

قراءة في كتاب :

الملك عبد العزيز في مرآة الشعر

□ هذا عنوان كتاب أصدره الأستاذ عبد القدوس الأنصاري أحد رواد الفكر في بلادنا - رئيس تحرير مجلة المنهل - التى أسسها عام ١٣٥٥هـ وله عدد من المؤلفات وقد توفي رحمه الله في ١٤٠٣/٦/٢٣هـ .. وقد كان هذا الكتاب نواة لبحث قدمه لمؤتمر الأدباء السعوديين سنة ١٣٩٤هـ ويقع في ١٢٣ صفحة من القطع الكبير وقد قامت دارة الملك عبد العزيز بطباعته سنة ١٤٠٣هـ.

وقد اشتمل على مقدمة للمؤلف تحدث فيها عن سبب اختياره لهذا الموضوع حيث إن الملك عبد العزيز يرحمه الله هو الذي وحد هذه البلاد وصنع تاريخها، وهذا الموضوع يندمج فيه تاريخ سيرة الملك عبد العزيز موحد الشمل بأدب الشعر الذي أرخت حياته في إطاره - ولقد اختار جملة من الشعراء وقد قسم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول :

١ - شعراء الملامح وهو الذي يصف ويصور ويجسد الشمائل والملامح والمفاخر والمآثر.

٢ - شعراء الملاحم وقد فسره بأنه الشعر المعروف بشموله لكل من سيرة البطل الذي نظمت فيه الملحمة الشعرية وسير أسلافه وسير خصومه وأوضاعهم وانتصاراته الحاسمة.

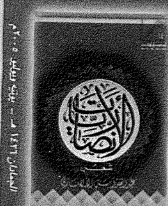
والقسم الأول من هذا الكتاب وهو شعر الملامح أو القصائد العربية المعروفة قديماً هو أوفر وأكثر فقد بلغ عدد شعراء هذا النوع من الشعر العربي الحق تسعة عشر شاعراً تسابقت جيادهم في مجالات بطولة الملك عبد العزيز في شعر عمودي أصيل.

القسم الثاني:

وَلِجَهُ شاعران كبيران فحسب، وهما: خالد الفرج صاحب ملحمة «أحسن القصص» وبولس سلامة صاحب ملحمة «عيد الرياض» وبعد ذلك أوضح منهجه في البحث وذكر أن الذين مدحوا الملك عبد العزيز أكثر مما أورد ولكن المراجع لم تمكنه بما يسمح له بالاستيعاب.

وأورد رأي الملك عبد العزيز في الشعراء الذين يؤثر سماعهم وهو أنه يكره الهجاء والمغالاة في المدح مما يدل على سمو أخلاق الملك عبد العزيز.

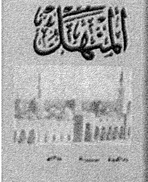
يبدأ القسم الأول بشعر الملامح فذكر الشعراء حسب الترتيب الهجائي ولا شك











عبدالله بن حمد الحقيل

- الريـاض -

الملك عبد العزيز
في
مرآة الشعر

بقلم
عبد القدوس الأنصاري

أعد هذا البحث للمؤتمر الأول للأدباء السعوديين
وألقي فيه في مساء يوم ٤-٣-١٣٩٤هـ الموافق ٢٧ مارس ١٩٧٤ م

أن شخصية الملك عبد العزيز ألهمت الشعراء والأدباء والكتاب والباحثين والمؤرخين من الشعراء في سيرته قصائد كثيرة وتحدثوا فيها عن مكارمه وبطولته ومفاخره وعبقريته وكرمه وسداد رأيه وسياسته الحكيمة وتوحيده للبلاد وبناء وتأسيس هذا الكيان الكبير.. وكان توحيد المملكة ميداناً رحباً لحديث الشعراء ومضامينهم المتميزة ولقد شهدت سنوات حكم الملك عبد العزيز تنامياً ثقافياً وفكرياً في شتى حقول المعرفة وضروبها حيث بنى وأسس صرحاً تعليمياً ووجوداً ثقافياً وبناء فكرياً.

فلقد وضع بذرة هذا النمو والزخم الفكري ولقد نقل البلاد بعد توحيدها الى قلب التاريخ العربي الاسلامي المعاصر وأصبحت حصناً مكيناً ومنذ نشأتها قامت على مرتكزات أساسية ثابتة: عقيدة التوحيد ونشر مظلة الأمن.

كل هذا أخذ على الشعراء سبل الإبداع فراحوا يسطرون سيرته ويجسدون أعماله شعراً زاهياً بديعاً ومن الشعراء الذين ذكرهم المؤلف حسب ترتيبهم الهجائي: الشاعر أحمد بن ابراهيم الغزاوي وقد أثنى عليه المؤلف حيث ظل ينظم الشعر زهاء ستين عاماً وعاصر أربعة من الملوك مدحهم جميعاً وكان ينظم في جميع الأغراض وكانت أول قصيدة له في عالم النشر بمطلع العهد السعودي هي ميميته التى يقول في مطلعها:

ألا لا تلمني اليوم أن أتكلما
فإن فؤادي بالأسى قد تكلما
إمام الهدى لازلت للدين موئلا
يعز بك الإسلام والعُرْبُ والحمى
فسر في طريق الرشد تجن ثماره
قريباً فَقِدْماً فاز من قد تقدما
وإنك في أرض الجزيرة مالك
من الأمر ما أولاك ربك منعما

وينطلق في وصف بطولات الملك عبد العزيز فيقول:

ملكتم فجاج الأرض بالسيف عَنْوةً
وجاورتم البيت العتيق المحرما

والغزاوي في قصائده يُعْنى بتسجيل الحوادث في إقامة المؤتمر الإسلامي الأول في مكة المكرمة:

أجاب بنو الإسلام طراً نداكم
(لمؤتمر الشورى) فكان مجسما
وخاضوا عباب البحر كيما يشاهدوا
حقائق كانت في ذَرَاهُم توهما
فلما رأوا ما يملأ العين قرة
تولوا بحمد، أفعم القلب والفما

أما الشاعر أحمد فتحي أحد شعراء مصر فقد أورد المؤلف قصيدته الميمية التى مدح بها الملك عبد العزيز حيث قالها بمناسبة الذكرى الذهبية الخمسينية لحكم جلالته يقول في مطلعها:

بَسَمَتْ لمشرق عيدك الأيام
وصفا الزمان وصحت الأحلام
لبست به الدنيا قشيب ثيابها
وتوارت البأساء والآلام

أما أحمد قنديل فيصفه المؤلف بأنه من أبرز الشعراء المعاصرين وامتاز بالشعر الفكاهي العامي وقد أورد له عدة قصائد ومنها قصيدته عن العين العزيزية التى أمر الملك عبد العزيز بجلب هذه العين الى مدينة جدة حيث يقول:

أضاء بها (عبد العزيز) وحسبه
مسمى تضىء المكرمات به قدرا

ثم انتقل للحديث عن حسين عرب وعن شاعريته وأورد له ميميته التى هنأ بها الملك عبد العزيز بمناسبة مرور خمسين عاماً على دخوله الرياض وقد استهلها بقوله:

خفقت فوق عرشك الأعلام
وتغنت بمجدك الأيام
أشرقت شمسها بعهدك حتى
صافحتها السهول والآكام
وإذا الروض فرحة ونشيد
والصحارى مرابع وغمام
إيه عبد العزيز يومك يوم الضاد
مجدا وإنك المقدام

فتقدم بأمة الضاد وانهض
بالأماني فالتواني حرام

ثم يخلص إلى خير الدين الزركلي شاعر العرب وصاحب مدرسة في الشعر والنثر ويورد له قصيدة فائية نظم قلادتها بمناسبة ذكرى جلوس الملك عبد العزيز وأول هذه القصيدة قوله:

جرى اليَمُّ هداراً بمضطرب طاف
تميل به الأنواء ميلة أعطاف
هنالك من أبناء يعرب أمة
كملتمع الخدين زينَ بإرهاف
حجازية نجدية مُضَرِيَة
من الدين والدنيا لها البُرُدُ الضافي
تقدمها عبد العزيز فصانها
من الحلك المرئي والشَّرَكِ الخافي
دعا فأجابته الجموع فقادها
فوحد أشتاتا وقام بأحلاف

وحين ذكر العقاد أورد له الهمزية التى مطلعها :

أسد العرين يخوض غيل الماء
يابحر راضك قاهر الصحراء

وتحدث عن عبد المحسن الكاظمي وأورد له دالية في مدح الملك عبد العزيز ثم استعرض الشاعر على أحمد باكثير وأورد له لاميته في مدح الملك عبد العزيز وقال في مطلعها:

ألا هل مُوَلٍّ من علا العرب مقبل
وهل عائد ذاك الفخار المؤثل؟



ألا إن ضوءا في الحجاز فتيله
بنجد تراعيه العيون وتأمل
يُشَقُّ به جنح الظلام فيهتدي
على نوره الساري وينجو المضلل

ثم ذكر بائيته في مدح الملك عبد العزيز ومطلعها :

عبد العزيز كبير العرب أنت لها
ضاقت بنا الحال واشتدت بنا الكُرَبُ
ياباني الملك من فولاذ همته
يحوطه من حواشيه القنا الأشب

أما الشاعر علي السنوسي فقد أورد قصيدتين هي من خير قصائده منها:

صقر الجزيرة من أَلقَتَ أَزِمَّتَهاَ
اليه أقيالها والصارم الذكَر
عبد العزيز الإمام المرتضى خلقا
وسيرة يرتضيها الله والبشر

وأورد لفؤاد الخطيب داليته التى خاطب بها أسد الجزيرة بقوله :

يا لابس التاج وهاجا ومؤتلقا
التاج فوقك قبل اليوم معقود
ونلت بالسيف ملكاً أنت سيده
ولم يُوَلِّكَ مرسوم وتقليد

ولفؤاد شاكر قصائد شتى حفلت بها أم القرى وصوت الحجاز حيث رأس تحريرهما وقد أورد له بعض القصائد ومنها قافيته:

لقد محضتك الحب أمة يعرب
فلا قلب إلا وهو نحوك شيق
بسطتَ لواء الأمن كالظل وارفا
فأصبح ممدود الرواقين يطبق
وشيدت للعدل الصروح مشيدة
تناطح أعنان السماء وتسمق

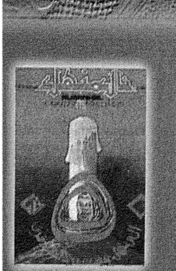
أما الشاعر محمد بن أحمد العقيلي فقد ذكر ديوانه وتحدث عن شاعريته وأورد له ميميته التى وصف فيها الحرب العالمية ثم انتقل إلى الحديث عن الملك عبد العزيز بقوله:

وأنت في موقف تثني العصور بما
وقفته وحباءً رحت تلتزم
جنبت شعبك منها كل كارثة
بالله ثم برأي منك يعتصم
فليشكر الله شعب بات مغتبطا
في نعمة منك تبديها وتختتم

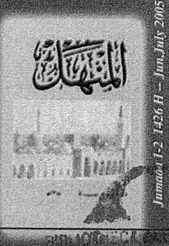
ثم استعرض حياة الشاعر محمد بن بليهد ووصف شعره بأنه عربي الأسلوب في الوصف والمديح وقد أورد قصيدته العينية بمناسبة قدوم الملك عبد العزيز حاجا إلى مكة المكرمة في عام ١٣٥٤هـ:

فبشراك يا أم القرى بابن فيصل
وبشراك إذ أب المليك السميذع
كأن عليها حُلَّة عبقرية
تناط بأركان أم صبح وترفع
وأصبح باديها مقيما بنعمة
بعيش أنيق والسوائم رُتَّع

ثم استعرض حياة الشاعر محمد بن عثيمين وما امتاز به شعره من جزالة وبلاغة عربية وخيال وتصوير وقد أعطى صورة عن هذا الشاعر وشعره في سبع صفحات واستعرض قصائده التى نظمها في الملك عبد العزيز ابتداء من سنة ١٣٣١هـ وقد أورد قصائد ديوانه في الملك عبد العزيز التى نظمها وهنأ بها الملك عبد







العزيز باستيلائه على الأحساء في شهر جمادى الأولى ١٣٣١هـ يقول فيها:

ذاك الإمام الذي كادت عزائمه
تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العزيز الذي ذلت لسطوته
شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجا ومسعرها
السيد المنجب ابن السادة النجب

ويمضي في وصف بطولته ومواجهة الصعاب ومدلهمات الأمور قائلا :

قاد المقانب يكسو الجوَّ عثيرها
سماء مرتكم من نقع مرتكب

وقد أورد المؤلف جملة من القصائد التى قالها الشاعر في دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة سنة ١٣٤٣هـ وقصيدته اللامية المتضمنة نصيحته للعالم الإسلامي ومطلعها:

إليكم بني الإسلام شرقا ومغرباً
نصيحة من تُهْدى اليكم رسائله

كما أورد له قصيدته التى هنأ بها الملك عبد العزيز بانتصاره الحاسم في معركة السبلة ١٣٤٧هـ وفيها يقول:

أبى الله إلا أن تكون لك العقبى
ستملك شرق الأرض بالله والغربا

واستعرض بعد ذلك شعر الملاحم وفسره بقوله هو الشعر المعروف بشموله لكل من سيرة البطل الذي نظمت فيه الملحمة الشعرية وسير أسلافه وأوضاعهم .

ومن أوائل من طرقوه «خالد محمد الفرج» في ملحمته التى سماها (منظومة أحسن القصص) وقد طبعت في سنة ١٣٥٠هـ في ١٣١ صفحة من القطع المتوسط وقد استهل الشاعر ملحمته بقوله:

هو ذا الدهر أكبر الأسفار
فيه أسمى العظات والاعتبار

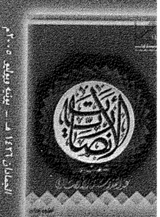
وبدأ الشاعر ملحمته بحياة الملك عبد العزيز وهو طفل صغير تقلبت عليه ظروف الحياة ونأى عن مدينته التى كانت أول أرض مس جلده ترابها مقصياً ووصف مراحل حياته قائلا:

هو عبد العزيز آل سعود
كامن سره بعين الوجود
ومُخَبّأً ليومه الموعود
مثل سيف في غمده مغمود
أو كنار الزناد في الجلمود
أو كعرف الشذا برند العود
واللآلي في غامض المحار

وتمضي الملحمة في وصف انتصارات الملك عبد العزيز من معركة الى معركة حتى تأسيس المملكة العربية السعودية كأول دولة عربية متحدة قلباً وقالباً في العصر الحديث.

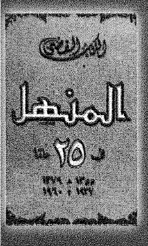
كل هذا صورته ملحمة خالد الفرج خير تصوير شعري ..

تلك إيماءة مقتضبة لهذا السفر الجليل دبجته يراعة باحث قدير وعالم جليل هو العلامة الباحث الأديب الشيخ عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله - ■











في ذكري صاحب المنهل

عدنان أسعد
- القاهرة -

ذكـــراه باقـــيـــة تـدومْ
عـــامـــاً وأعـــوامـــاً تـدومْ
رجل عـــصـــاميُّ الخُطى
سلك الطريق المستـــقـــيمْ
فـــهـــو الأديبُ اللوذعيُّ
.. هو السماحةُ كالنسيمْ
وهـــو المُـعَـلِّـمُ والعـليـمُ
.. بشمٌّ ذو الخُلق القويمْ
ملك الفصاحة والبلا
غة والنباهة والفهومْ
هو نائر ملك اليراع
.. وشاعرٌ فاق القُرومْ
وهـــو المؤرخ رائـــداً
آثاره الجُلَّي زُخـــومْ
(والمنهل) العذبُ الشرا
ب لكلّ منتـــهـــل نديمْ
مـــا مـــات من أحـيـا اللُّغى
وسـمـا بهـا فوق النجـومْ

استطلاع مصور



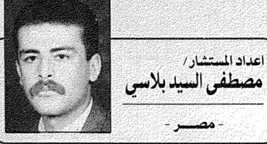
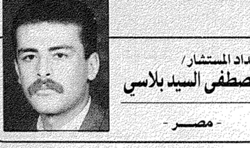
جامعة السلطان قابوس منارة عُمَان العلمية

□ هناك في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وبالقرب من ضفاف خليج عُمَان، وفي واد يقع عند سفوح الجبال العُمَانية الشاهقة بمنطقة الخوض بسلطنة عمان تشرق جامعة السلطان قابوس كمنارة بارزة للعلم والمعرفة والفكر والثقافة يشع ضوؤها في كل مكان.

وانطلاقا من كون طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وإيمانا بأن التعليم محوره الإنسان؛ باعتباره قطب الرحى الذى تدور حوله كل الأهداف وتتحقق من أجله كل المنجزات وتعد في سبيل تنشئته وإعداده مختلف الخطط والبرامج والمناهج، لم تكن مصادفة - على أي نحو - أن يكون التعليم هو أول أدوات التنمية الوطنية منذ انبلاج فجر النهضة العمانية الحديثة، فبذلت جهوداً ضخمة للوصول بالخدمات التعليمية الى كل المناطق والمواقع والتجمعات السكانية مهما صغرت، وأكد ذلك ما نص عليه النظام الأساسي لسلطنة عمان من أن «التعليم ركن أساسي لتقدم المجتمع ترعاه الدولة وتسعى لنشره وتعميمه».

وفي أرض الواقع الملموس يشهد الجميع بحسن تطبيق الفكرة السابقة على كافة مستويات التعليم في سلطنة عمان، ولعل التعليم العالي - الجامعي وما بعد الجامعة - يمثل المرحلة الأعلى في استثمار وتنمية الموارد البشرية العمانية المؤهلة والقادرة على الاضطلاع بدورها الحيوي في مسيرة النهضة العمانية المباركة ومواكبة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة؛ فتحديات المستقبل كثيرة وكبيرة، والفكر المستنير والثقافة الواعية، والمهارات التقنية هي الأدوات الفاعلة التى يمكن بها مواجهة هذه التحديات والتغلب عليها، لهذا فإنه لابد لنظام التعليم من أن يعمل جاهدا في سبيل توفير هذه الأدوات في الوقت المناسب.

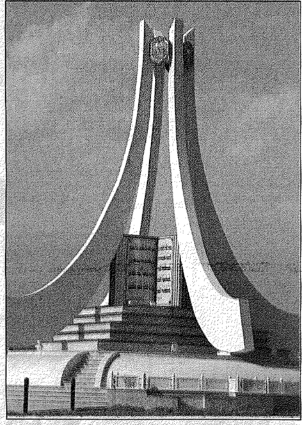
وفي إطار هذه الرؤية جاء مشروع إنشاء جامعة السلطان قابوس، التي تعد أول جامعة وطنية في سلطنة عمان، وهي بمثابة منارة علم وحضارة وصرح أكاديمي شامخ، تدفع سنويا بمواكب خريجيها من مختلف التخصصات الى مجال التنمية العديدة للإسهام بدورهم في مسيرة البناء والنهضة.



اعداد المستشار/
مصطفى السيد بلاسي
- مصــر -

النشــأة والموقع:

يمثل الحـرم الجـامـعي لوحـة فنيـة تعكس التـراث المعماري العمـاني والإسـلامي، بالإضـافـة إلى تلبيـة كل مستلزمات وكفايات الحياة العصرية وصولا إلى إيجاد بيئة تعليمية وحياتية تتميز بالجانب العلمي والجاذبية في آن واحد.

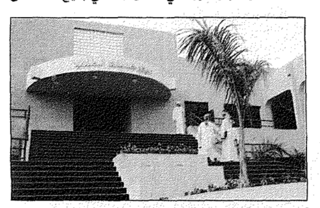
بدأ بناء الجامعة في عام ١٩٨٢م وبدأت الدراسة فيها في الثاني من سبتمبر عام ١٩٨٦م، حيث كانت تضم خمس كليات هي التربيـة والعلوم الإسـلاميـة، والعلوم الزراعية والبحرية، والعلوم، والطب والعلوم الصحية، وكلية الهندسة، وكان عدد الطلبة والطالبات آنذاك (٥١١) طالباً وطالبة. وفي العام التالي تم افتتاح كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، وفي عام ١٩٩٣م افتتحت كلية التجارة والاقتصاد. كما تم تعزيز العملية التعليمية في الجامعة بعدد من المراكز المساعدة مثل مركز تقنيات التعليم، ومركز اللغات ومركز البحوث التربوية، والحاسب الآلي ومركز المعلومات بكلية التجارة فضلا عن المكتبة الرئيسية وأخرى متخصصة في مجال الطب وثالثة للعلوم الإسلامية، كما أنشىء ستوديو للإذاعة والتليفزيون، ويوجد بالجامعة مستشفى يعد من أحدث مستشفيات


شعار الجامعة يعلوه (بسم الله الرحمن الرحيم «إقرأ»)

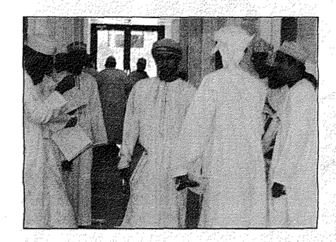
السلطنة حيث يقوم بدور المستشفى التعليمي الى جانب تقديم الخدمات الصحية المتخصصة بأسلوب راق.

تصميم الحرم الجامعي :

صممت جامعة السلطان قابوس في منطقة الخوض تصميما دقيقا ومميزا يلفت النظر ويأخذ الألباب، فالقادم للجامعة يرى أول ما يرى عند أحد أبواب الجامعة «دوار الكتاب» وهو اسم على مسمى، حيث يتكون من عدة كتب متراصة فوق بعضها يعلوها أربعة كتب مفتوحة، كل كتاب منها تراه من إحدى الجهات وقد كتب على صفحتيه آيات قرآنية كريمة متعلقة بالقراءة والتعليم. وفي مدخل آخر ترى شعار الجامعة يعلوه (بسم الله الرحمن الرحيم «اقرأ») على لوحة رخامية ضخمة ثبتت على احدى التلال وكأنها نقشت على الصخر، فإذا دخلت من هذا الباب فانك تجد نفسك أمام ذات اللوحة - شعار الجامعة - وقد نقشته الزهور والورود في منظر جمالي بديع دلالة على



مركز خدمة الطلاب



أن الجامعة - بشعارها - ثابتة ثبوت الجبال الراسخات ومتجددة ومتفتحة تجدد وتفتح الخضرة والورود.

وأخذ بعين الاعتبار خلال فترة التصميم أهمية وجود المناظر الطبيعية في الجامعة، ومنذ ذلك الحين أصبحت الشتلات الأصلية التى تمت زراعتها تشكل حدائق خضراء، ومغارس أزهار، وتشتمل المزروعات النباتية فيها على عينات مألوفة في عمان ومنطقة الخليج، وهي تنمو وتزهر في بيئة جافة! وتؤدي هذه المناظر الطبيعية دورا مؤثرا في توفير الظل والحماية من الريح بالإضافة إلى أنها تقدم عرضا رائعا لألوان الأزهار والأوراق الخضراء على مدار العام.

ولعل المؤثرات التى شكلت التقاليد المعمارية العمانية الإسلامية هي التى تم اتباعها والسير على هداها مما أوجد التصميم الأنيق لمباني الحرم الجامعي، وكان هناك تأثير آخر أساسي وهو التأثر بالبيئة الصحراوية التى حددت شكل الهندسة المعمارية الإسلامية، وظهر كل ذلك متمثلا في صفوف الأشجار وأروقة الأعمدة والواجهات، أو ما يعرف بالمشربيات التى تشكل دورا هاما ومؤثرا في زينة المكان كما تسمح بمرور النسيم الى الداخل، اضف الى ذلك المساحات المزروعة بالأشجار والنباتات ثم البرك ونوافير المياه المنتشرة في كل مكان، وهي تساعد على صفاء العقول والنفوس ونقائها.

فإذا دخلت من باب الجامعة فإن الجامعة تبدو - من ناحية معمار البناء - كصف من المباني التى تم تصميمها مع أقواس وساحات، مما يعكس الذوق الرفيع. وقد تم بناؤها بالحجارة الرملية ذات اللونين الأبيض والزهري بطريقة تعكس فن المعمار العماني التقليدي الاسلامي.

وقد تم إنشاء الجامعة في إحدى المحاور بواد يقابل في إحدى نهاياته جهة مكة المكرمة، ويبدأ خط هذا المحور عند بوابات الدخول الى الجامعة ويسير خلال مبنى الإدارة الجامعية ذات الأبواب العمانية الضخمة التى تطل على مساحات شاسعة من الخضرة المنسقة بدقة وعلى مرمى البصر تشاهد «برج الجامعة» وبه ساعة الجامعة

الشهيرة التى تعد من احدى العلامات البارزة في سلطنة عمان مما حدا بها أن تكون إحدى الصور الشهيرة على العملات النقدية العمانية.

وعلى غير بعيد من مبنى الإدارة الجامعية نجد المباني الأكاديمية فإذا وصلنا إلى أعلى تل في الجامعة نجد «المسجد» في نهاية الطرف الغربي للحرم الجامعي، وهو يتميز بقبته المزخرفة اللامعة والمآذن الضخمة مما يساعد على مشاهدته من عدة جهات داخل الجامعة وخارجها.

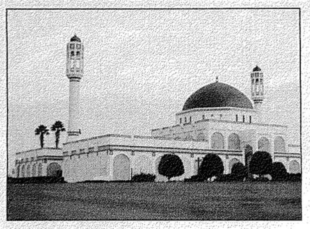
وعلى طول المحور المركزي الرئيسي تقع مباني الخدمة داخل الجامعة فنجد مبنى الإدارة ويضم كافة المكاتب المختصة بإنجاز الشئون الإدارية الخاصة بالطلبة والأساتذة ومنسوبي الجامعة، ونادي أعضاء هيئة التدريس، والمكتبة الرئيسية التى يبلغ عدد مقتنياتها حوالي ١٢٧٥٠٠ مجلداً، و٨٧١٣ مادة سمعية، وحوالي ٤٦٠١ عنوان دورية علمية، ونجد مباني قاعات محاضرات الطلبة التى تشمل خمسة مدرجات وأكثر من مائة قاعة للدرس فضلا عن القاعة الكبرى للمؤتمرات.

وعلى جانبي المحور الأوسط نجد الكليات الرئيسية وهي متصلة ببعضها بواسطة ممرات ذات طوابق مزدوجة، وهذه الكليات تستقل كل منها بمزاياها الخاصة الجميلة ومكاتبها وهيئاتها العاملة فيها، فكلية العلوم الزراعية والبحرية تستقل بمبنى ومختبر خاص بها ولكل من كلية الهندسة وكلية العلوم مختبراتها الخاصة، فضلا عن المختبر الطبي الخاص بكلية الطب.

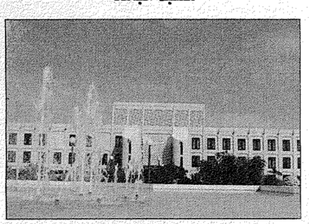
وإلى جانب ما سبق نجد المراكز الخدمية المصرفية ومكتب البريد والمحلات التى توفر المستلزمات الشرائية للطلاب بأسعار تناسب القدرة الشرائية لهم.

خدمات المستشفى الجامعي:

مستشفى جامعة السلطان قابوس يقدم خدماته للمجتمع كافة.. سواء عن طريق الرعاية الطبية الراقية، أو عن طريق البحوث، أو عن طريق التدريب، فهو وإن كان يهدف إلى خدمة طلبة كلية الطب حيث يتدربون ويتعلمون من خلاله ممارسة الطب بطريقة عملية - ذلك أن هذا



مسجد الجامعة



المستشفى يرتبط من الناحية العضوية بكلية الطب والعلوم الصحية - إلا أنه يخدم المجتمع بأسره فيمكن لعامة الناس الوصول إليه للعلاج ومراجعة الأطباء الذين يدرسون في كلية الطب - خدمة للمجتمع العماني - وفي سبيل التوفيق بين هذا الهدف وبين عدم اختلاط مراجعي المستشفى مع طلاب وأساتذة الجامعة يكون دخول رواد المستشفى عبر طريق رئيسي يحيط بالحرم الجامعي ويوفر هذا الطريق وصولا سهلا ومريحا للمرضى والزوار دون الدخول إلى المنطقة الأكاديمية، مع سماح محدود لمرور سيارات الخدمات والطوارىء، وقد أنشىء جسر علوي يربط المستشفى بالشارع العام المؤدي الى خارج الجامعة ليكون طريقا مباشرا للمراجعين والمرضى والزوار، فتظل المستشفى داخل الحرم الجامعي كمستشفى تعليمي وتخدم المراجعين كافة دون وصول المراجعين الى المباني الأكاديمية أو العلمية.

ولعل تميز مستشفى جامعة السلطان قابوس في

مساكن الطلاب والأساتذة :

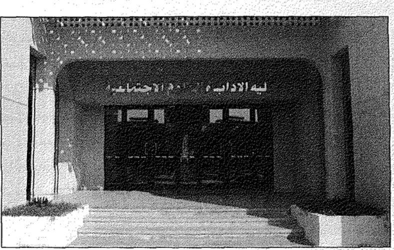
وهناك مساكن الطلبة المنفصلة عن الجامعة والمتصلة بها في ذات الوقت فهي متوفرة في صورة تجمعات سكنية صغيرة بعيدا عن مباني الكليات ولكنها داخل الحرم الجامعي، ويتسع كل منها لحوالي ١٥٠ طالبا أو طالبة من مختلف الكليات ويكون معهم مشرف أو مشرفة ـ حسب المقيمين في السكن ـ في كل وحدة سكنية للقيام بدور المرشد الاجتماعي والديني والموجه للطلاب في السلوك والأخلاق.

وقد روعي التوجه الإسلامي في فصل الذكور عن الإناث خلال عملية التعليم والسكن، وبناء عليه فقدكان له أثره في تصميم البناء الجامعي؛ حيث أنشئت مداخل منفصلة للكليات من خلال ممرات سفلية وعلوية لكل من الرجال والنساء، إضافة إلى مقاعد منفصلة للجنسين في قاعات الدرس والمحاضرات.

ولأعضاء هيئة التدريس والأكاديميين مساكن خاصة وهي عبارة عن فيلا لكل عضو مكونة من طابقين وتحف كل واحدة منها واحة خضراء ومرآب كبير؛ لينعموا بالهدوء والراحة، وتقع هذه الفيلات داخل الحرم الجامعي، وقد خطط لها أن تتألف من مجموعة من المباني المقامة على الأرض الطبيعية متضمنة مساحات خضراء وملاعب أطفال، كما تتعرج ممرات المشاة بين هذه المساكن وتؤدي بها في نهايتها إلى المنطقة الأكاديمية أو إلى النادي الذي يضم بالإضافة الى المطعم الخاص بهم، والأنشطة الداخلية الأخرى ملاعب التنس والإسكواش وحمامات السباحة للكبار والأطفال، وصالة البلياردو للترفيه والتسلية وشغل أوقات الفراغ على المستوى العائلي.

أهداف الجامعة :

تضطلع الجامعة برسالات ثلاث: الأولى هي التعليم،



كلية الآداب والعلوم الاجتماعية


كلية الطب والعلوم الصحية

مجال الرعاية الطبية جعله يسجل حالات قياسية على مستوى العالم، ومنها ما يحتفظ به المستشفى من سجل عالمي لأصغر مريض في العالم تمت له عملية زرع كلية حيث كان عمر المريض ٣٣ أسبوعا (أي طفل غير كامل النمو) وأجريت له العملية بعد ١١ يوما (أي عندما كان عمر الطفل حوالي ٣٤ أسبوعاً وبضعة أيام ، وقد كان الرقم القياسي العالمي السابق هو ٣٨ أسبوعا.

وكذلك في مجال عمليات زراعة النخاع العظمي فقد أجريت بالمستشفى الجامعي في يوليو ١٩٧٥م أول عملية نقل وزراعة نخاع عظمي في السلطنة لطفلة تبلغ من العمر ست سنوات، وتتيح تلك العملية الفرصة للشفاء من العديد من الأمراض كالأنيميا واللوكيميا (سرطان الدم) وغيرها من الأمراض الوراثية.

والثانية هي البحث العلمي والثالثة هي خدمة المجتمع.

وفي سبيل اهتمامها بعملية التعليم تتبع جامعة السلطان قابوس نظام التقويم الفصلي، وهو فصل دراسي في الخريف وفصل دراسي في الربيع، مدة كل منهما ١٥ أسبوعاً، مع الاعتماد على نظام الساعات المعتمدة، وهناك فصل دراسي صيفي لمعالجة بعض نواحي القصور خلال الفصلين الأساسيين. ويكون لكل طالب خلال تلك الفترة مرشدا أكاديميا من الأساتذة الأكاديميين، يساعده على اكتشاف طاقاته ويرشده عند اختيار المقررات.

وفي سبيل تطور العملية التعليمية وتعمقها فقد بدأت الدراسات العليا (الماجستير) في الجامعة منذ عام ١٩٩٣م. ويتم القبول لبرنامج الماجستير بشرط الحصول على درجة جامعية في التخصص المرغوب فيه أو في تخصصات مشابهة من جامعة أو مؤسسة أكاديمية معترف بها وبناء على السجل الأكاديمي المتميز للطالب، وعلى تمكنه من لغة الدراسة واستعداده الفكري.

والجامعة تهدف من كل ذلك إلى إعداد أجيال جامعية قادرة على الإبداع تعي تراثها الحضاري والإسلامي، لتزويد المجتمع بالمختصين والخبراء في كافة المجالات مع مراعاة الاحتياجات المتطورة لسوق العمل، وذلك في إطار سياسة سلطنة عمان لتنمية وتطوير الموارد البشرية.

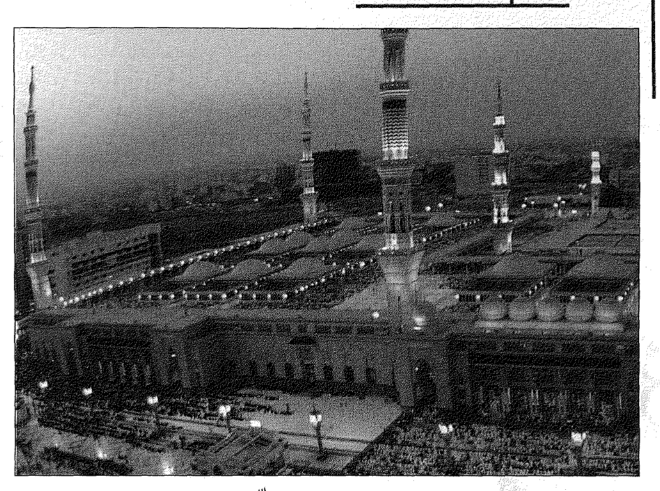
وفي مجال البحث العلمي فقد حددت الجامعة أهدافا تمثلت في العمل على إجراء البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية لخدمة المجتمع والمشاركة في إيجاد الحلول العلمية والعملية لمشاكله الاجتماعية، مع ربط تلك البحوث بخطط التنمية الشاملة وبالرؤية المستقبلية للمجتمع، وكل ذلك يساعد على إعداد أجيال من الباحثين المبدعين في شتى المجالات ، وها نحن نرى الجامعة في سبيل تطبيق أهدافها قد أنشأت مراكز بحثية مثل «مركز الدراسات العمانية، مركز البحوث والدراسات البيئية، ومركز الاستشعار عن بعد، ومركز رصد الزلازل، ومركز الدراسات الكربوناتية بالواقع الافتراضي، ومركز أبحاث الاتصالات والمعلومات، ومركز أبحاث النفط والغاز، ومركز أبحاث المياه» وهو ما قد يعد من أجل الخدمات للوطن والمواطن العماني والعربي. فضلا عن تعاون الجامعة مع المؤسسات العلمية الدولية مما يثري البحث العلمي ويعمقه.

وتعمل الجامعة على تنمية المجتمع وخدمته من خلال الاحتكاك المباشر والمستمر مع مؤسساته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نحو يؤدي إلى الاستفادة من طاقات الجامعة وإمكاناتها ويحقق المشورة العلمية والفنية لهذه المؤسسات.

كما تعمل الجامعة على تنمية الموارد البشرية وزيادة كفاءتها من خلال توفير برامج التعليم والتدريب المستمر لجميع مؤسسات المجتمع ونشر الثقافة الإنسانية والعلمية بين أبناء المجتمع.

وهكذا نرى أن جامعة السلطان قابوس تعد مؤسسة علمية للتعليم العالي ومنارة للفكر والثقافة على أرض سلطنة عمان تنشر ضوءها للعالم أجمع، وقد استدعى ذلك أن يكون من أهدافها تنمية الموارد البشرية ورفع مستوى كفاءتها من خلال تقديم نوعية متميزة من التعليم العالي، واستحداث برامج للتعليم والتدريب المستمر لجميع قطاعات المجتمع والإصرار على المضي قدما في تقديم العلم الذي يتناسب وحاجات المجتمع وفق أفضل المناهج التعليمية، وأحدث التقنيات، وأحدث الثقافات العلمية، وأرقى المستويات العالمية. ورفد هذا المجتمع بما يحتاجه من تخصصات متنوعة في شتى مجالات العلم والمعرفة من أجل النهوض به، والارتقاء بمستواه ليأخذ مكانه بين الدول المتقدمة، في هذا العصر الذي يشهد تقدما معلوماتيا وتكنولوجيا مستمرا يوما بعد يوم.

ومن أجل هذا وجهت الجامعة عنايتها للبحث العلمي الهادف والاهتمام بالتنمية الشاملة والطاقة الكامنة في المجتمع لإدراك الجامعة لاحتياجات السلطنة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تنسجم مع التراث الحضاري والثقافي للمجتمع العماني والعربي على حد سواء ■



كتابة السنة النبوية وتدوينها وردّ الشبهات المثارة عنها

رد بعض الشبه والطعون :

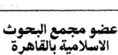
□ ذهب بعض أصحاب الآراء الجامحة - من الفرق والطوائف - الى إنكار حجية السنة جملة - متواترة كانت أو آحادا - مستندين في ذلك الى فهمهم السقيم في مثل قوله تعالى: ﴿ونزَّلنا عليك الكتاب تبيانا لكُل شيء﴾ (سورة النحل آية ٨٩).

وقوله تعالى: ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ (سورة الأنعام آية ٣٨).

وأصل هذا الرأى الفاسد - وهو : رد السنة والاقتصار على القرآن الكريم - الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا الى إنكار الاحتجاج بالسنة، والاقتصار على القرآن . . ونسبوا الى الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنه قال: «ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فأنا قلته، وما خالف فلم أقله».



أ.د. احمد عمر هاشم



عضو مجمع البحوث
الاسلامية بالقاهرة

كما استدلوا على عدم حجيتها أيضا: بنهى الرسـول [صلى الله عليـه وسلم] عن كـتـابة السنة وأمره بمحو ما كتب منها.

والإجابة على هذه الشبهة تتلخص فيما يأتي:

أولا : أن قـوله تـعـالى: ﴿ **ونزّلنا عليك الكتـاب تبيانا لكل شيء** ﴾ (سورة النحل آية ٨٩).

المراد - والله اعلم - أن الكتـاب يبيّن أمـور الدين بالنص الذى ورد فـيـه، أو بالاحـالة على السنة التى تولت بيانه، وإلا فلو لم يكن الأمـر كذلك لتناقـضت الآية مع قـوله تعـالى: ﴿ **وأنزلنا إليك الذكـر لتُبَـيِّنَ للناس ما نُزِّل إليهم** ﴾ (سورة النحل آية ٤٤).

ثانيا : وأما قوله تعالى: ﴿ **ما فرّطنا في الكتاب من شيء** ﴾ (سورة الأنعام آية ٣٨).

فالكتاب هو اللوح المحفوظ بدليل السياق ﴿ **وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطيـرُ بجناحـيـه إلا أمم أمثالكم** ﴾ (سورة الانعام آية ٣٨).

وعلى تقـدير أنه القـرآن الكريم، فـالمعنى أنه يحـتوى على كل أمـور الدين، إما بالنص الصـريح، وإما ببيان السنة له.

ثالثا : وأمـا الحـديث الذى نسـبـوه الى النبي [صلى الله عليه وسلم].

فـزعـمـوا - حسب ادعـائهم - أنه يفـيـد ضـرورة عـرض السنة على الكتـاب، فـقـد قـال فـيـه الإمـام الشـافعي رحمه الله تعالى: (ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر).

وذكـر أئمـة الحـديث: أنه مـوضـوع، وضـعـتـه الزنادقـة. قـال عـبـد الرحـمن بن مـهـدى: الزنـادقـة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، وهذه الألفاظ لا تصح عنه [صلى الله عليه وسلم] عند أهل العلم بصـحـيح النقل من سقيـمه، وقد عـارض هذا الحديث قوم من أهل العلم، وقـالوا: نعـرض هذا الحـديث على كـتـاب الله قبل كل شيء، ونعـتـمـد على ذلك، قـالوا: فلمـا عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله، لأنا لم نجد في كـتـاب الله أنه لا يقـبل من حـديث رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كـتـاب الله، يطلق التـأسـى به والأمـر بطاعته ويحذر من المخالفة عن أمره جملة على كل حال.

رابعا : وأما نهى الرسول [صلى الله عليه وسلم] عن تدوين السنة:

فلا يدل على عدم حجيتها، لأن المصلحة يومئذ كانت تقضى بتضافر كتّاب الصحابة، وهم قلة على جمع القرآن الكريم وتدوينه وحفظه أولا: خشـية أن يلتبس بغيره على البعض، فنهاهم عن تدوين السنة، حتى لا يكون تدوينها شاغلا عن القرآن أو أن النهى كان بالنسبة لمن يوثق بحفظه.

وأخـيـراً : فكيف يتـرك الاحـتـجـاج بالسنة، اقتصاراً على القرآن؟ ولا سبيل إلى فهم القرآن إلا عن طريق السنة الصـحـيـحة التى يعلم بها المفسـر أسـبـاب النزول، والظروف والمناسـبـات والوقـائع الخاصـة التى نزلت فـيـهـا آيات القـرآن الكريم، ولا سـبـيل إلى مـعـرفـة ذلك إلا عن طريق السنة الصحيحة.

الرد على من ينكر الاحتجاج بخبر الواحد:

من الحديث: ما هو: متواتر، ومنه ما هو، آحاد فأما الحديث المتواتر: فقد عرفه العلماء بأنه: «هو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة، بأن يكونوا جميعا لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول الإسناد إلى آخره».

ولذا: كان مفيدا للعلم الضرورى، وهو الذى يضطر إليه الإنسان، بحيث لا يمكنه دفعه، ويجب العمل به من غير بحث عن رجاله، ولا يشترط فيه عدد معين في الأصح.

وأما الحديث الآحاد: فهو الخبر الذى لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر، سواء كان المخبر واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، الى غير ذلك من الاعداد التى لا تشعر بأن الخبر دخل بها في حيز المتواتر.

وقيل في تعريفه: هو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر، سواء كان الراوى له واحدا أو أكثر.. والتعريفان يتفقان في أن خبر الواحد لا تجتمع فيه شروط المتواتر، فهما متقاربان.

وقد اتفق جمهور المسلمين - من الصحابة والتابعين وغيرهم - على وجوب العمل بخبر الواحد، وأنه حجة، ويفيد الظن، ومنع من وجوب العمل به بعض الطوائف: كالروافض والقدرية.. وبعض المتكلمين.

والدليل على وجوب العمل بخبر الواحد ما يأتى :

أولا : قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾ (سورة الحجرات آية/٦).

والنبأ هو : الخبر، وهو نكرة في سياق الشرط فيعم كل خبر، ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول {صلى الله عليه وسلم} قبل غيره، لأهميته، وقد أوجب الله تعالى التثبت فيه لوجود الفسق، فإذا انتفى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلا قُبِل الخبر من غير تثبت ولا توقف.

ثانيا : ورد في السنة الشريفة، ما يدل على قبول خبر الواحد من ذلك: ما روى عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «نضَّر الله عبداً سمع مقالتى ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

وفي هذا الحديث يدعو الرسول {صلى الله عليه وسلم} لاستماع مقالته وأدائها، ويدعو بالنضرة للقائم بذلك. فيقول: «نضر الله عبدا» وفي رواية «امرءا» وكل واحدة من الكلمتين بمعنى «الواحد» والرسول لا يأمر أن يؤدى عنه إلا الذى تقوم به الحجة، فدل ذلك على وجوب العمل بخبر الآحاد.

وقد تواتر عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يبعث بكتبه ورسله، ويلزم المسلمين العمل بالآحاد منها.

ثالثا : إجماع الصحابة المستفاد من الوقائع الكثيرة التى كانت تحدث وتتواتر عنهم في العمل بخبر الواحد، وكثيراً ما يكون لهم رأى في أمر من الأمور، فإذا جاء خبر عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أخذوا به وتركوا آراءهم، كما كانوا يرجعون إلى بيت النبوة في بعض ما يحتاجون إليه، فيسألون أمهات المؤمنين، رغبة منهم في الوقوف على حكم

النبي {صلى الله عليه وسلم} في مثل هذه الأمور، وعلى هذا المنهج سار التابعون من بعدهم.

ومما يشهد للعمل بخبر الواحد: أن الصحابة كانوا يكتفون به فيما ينزل من أحكام الدين، ولا يطلبون خبراً آخر.

من ذلك: ما روى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبي {صلى الله عليه وسلم} قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة.

فقد أخبرهم بتحويل القبلة واحد صادق، فلو لم يكن خبر الواحد جائزا لما تحولوا الى الكعبة بخبره.

رد بعض الاعتراضات :

قد يعترض على العمل بخبر الواحد، بتوقف بعض الصحابة في العمل به، وطلبهم شاهداً أو يميناً.

والجواب على ذلك: أن هذا كله لم يكن لأن الحديث خبر آحاد، وإنما لزيادة التثبت في الراوى والمروى، وشدة الحيطة في ذلك، فربما وقع لهم الشك في الراوى، بأن كان غير حافظ أو غير ضابط، فطلبوا الشاهد أو اليمين لذلك.

وقد يعترض كذلك: بأن الصحابة لم يكثروا من رواية السنن وقصروا العمل على القرآن، والمشهور من الأحاديث واجتهدوا بالرأى بعد ذلك:

والجواب على ذلك: أنهم ما تركوا الحديث الصحيح ولا لجأوا إلى الرأى.. وتشهد بذلك الوقائع الكثيرة المأثورة عنهم، بل إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول: «إياكم والرأى، فإن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها، وتفلتت منهم أن يحفظوها، فقالوا في الدين برأيهم».

وأما ما جاء من الصحابة في الاجتهاد بالرأي، فإنه لم يكن إلا بعد البحث عن الحديث، فإذا لم يجدوه اجتهدوا برأيهم. فإذا جاءهم - بعد ذلك - حديث عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اتبعوه وتركوا الرأى. وعن عبد الله بن مسعود قال: «من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن لم يكن في كتاب الله فليقض بما قضى فيه نبيه {صلى الله عليه وسلم} فإن جاء أمر ليس في كتاب الله، ولم يقض فيه نبيه {صلى الله عليه وسلم} فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله، ولم يقض به نبيه، ولم يقض به الصالحون، فليجتهد برأيه، فإن لم يحسن فليقم ولا يستحى».

مناقشة منكرى السنة :

إن من ينكر السنة النبوية الصحيحة ويرفض الأخذ بها فهو متمرد على القرآن الكريم نفسه، ومنكر لأوامره، التى جاءت تأمر بالأخذ بما جاء به الرسول {صلى الله عليه وسلم}.. ثم نسأل أولئك المنكرين:

أنَّى لنا معرفة كيفية الصلاة، وعدد ركعاتها لولا السنة النبوية الشارحة للقرآن الكريم المفصلة لمجمله، والمقيدة لمطلقه، والمخصصة لعامه؟!.

وأنَّى لنا معرفة الحج وأحكامه وأنصبة الزكاة، إلى غير ذلك من الأحكام؟ إن القرآن الكريم جاء بالأصول والقواعد العامة الكلية، وإن الحديث النبوى فصل وفسر وشرح ووضح. والآية القرآنية الكريمة وهى قوله تعالى: ﴿ **وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ (سورة الحشر آية/٧).

هي الأصل لكل ما جاء به الحديث الصحيح، والسنة المطهرة مما لم يرد ذكره في القرآن، روى عن الإمام الشافعى رحمه الله تعالى أنه كان جالسا في

المسجد الحرام يحدث الناس فقال: لا تسألونى عن شيء إلا أجبتكم فيه من كتاب الله قال رجل: ما تقول في المحرم إذا قتل «الزنبور» أى «الدبور» وهو ذكر النحل، فقال: لا شيء عليه، فقال الرجل: أين هذا من كتاب الله؟.

فقال: ﴿وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

ثم ذكر اسنادا الى (سيدنا) عمر رضى الله عنه، أنه قال: «للمحرم قتل الزنبور».

وهكذا نرى وجوب الأخذ بالسنة النبوية وأن منكرها ومنكر ما جاءت به منكر لأمر معلوم من الدين بالضرورة.

وعن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: ألا إننى أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكيء على أريكته يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم[١] بمثل قراه[٢].

يقول الإمام الخطابي: قوله (أوتيت الكتاب ومثله معه) يحتمل وجهين:

أحدهما : أن معناه أنه أوتى من الوحى الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو.

الثاني : أنه أوتى الكتاب وحيا يتلى، وأوتى من البيان مثله، أى أذن أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد عليه ويشرح ما في الكتاب فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن. ومعنى قوله {صلى الله عليه وسلم} في الحديث: «يوشك رجل شبعان متكيء على أريكته» أنه رجل من المترفين أهل الترف والدعة الذين لزموا بيوتهم ولم يرحلوا في طلب العلم، ولم يطلبوه من أهله ولا من مظانه.

وهذا الحديث يعتبر معجزة من معجزات رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقد حدث ما تنبأ به، وأخبر عنه وظهرت منهم فئة قديما، وظهرت أخرى حديثا تدعو بهذه الدعوة الظالمة منادية بالاقتصار على القرآن الكريم وترك الحديث النبوى وهم بهذه الدعوة يحاولون ضرب الإسلام والاتيان عليه من القواعد، فإذا تركت السنة النبوية استعجم القرآن الكريم ولم يعد مشروحا مفصلا.

ولذا يؤكد الرسول صلوات الله وسلامه عليه الحرص على حديثه وسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ»[٣].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي {صلى الله عليه وسلم} خطب في حجة الوداع فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أمركم فاحذروا، إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه»[٤].

وأما الحديث الذى حاول بعض القائلين بالاكتفاء بالقرآن أن يستدلوا به والذى يعتبر مستند القائلين بعدم استقلال السنة النبوية بالتشريع فهو: «إذ جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه».

وقد وضح أئمة الحديث أنه موضوع مختلق لم يقله الرسول {صلى الله عليه وسلم} .

وقد وضعته الزنادقة ليصلوا إلى ما يريدون من إهمال الأحاديث.

وعارض هذا الخبر بعض الأئمة فقالوا: عرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فوجدناه مخالفاً

له، لأنا وجدنا في كتاب الله: ﴿ **وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ (سورة الحشر آية/٧).

ووجدنا فيه : ﴿ **قُل إنْ كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ (سورة آل عمران آية/٣١).

ووجدنا فيه : ﴿ **من يُطع الرَّسُول فقد أطاع الله** ﴾ (سورة النساء آية/٨٠).

الرد على ادعاء أن السنة النبوية بقيت مهملة طيلة قرن من الزمان :

اتضح مما سبق أن التدوين الرسمي العام للسنة النبوية الشريفة وإن كان على رأس المائة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز إلا أن السنة لم تبق مهملة طيلة هذا القرن بل كانت تكتب كتابة خاصة لأشخاص معينين أذن لهم النبي {صلى الله عليه وسلم} بأن يكتبوا، واستثناهم من النهى العام عن الكتابة في أول الأمر؛ لأنهم لا يخشى عليهم التباس القرآن بالحديث.

وقد جمع الصحابة الذين أذن لهم بالكتابة عددا كبيرا من الأحاديث وهى أحاديث كلها صحيحة لأن الكذب أو الوضع لم يكن لهما ظهور آنئذ وكانت الصحف المدونة تحتوى على أحاديث كثيرة، فمثلا صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما اشتملت على الف حديث وهكذا.. واشتملت تلك الصحف على العدد الأكبر من الأحاديث التى دونت بعد ذلك في القرن الثالث الهجرى.

وقامت هذه الكتابة الخاصة الى جانب الرواية الشفاهية الدقيقة فكان وصول السنة النبوية الى القرون التالية بعد ذلك شفاهة وتحريرا وفي هذا تأكيد وزيادة توثيق.

فلم تبق السنة النبوية مهملة طيلة القرن الأول الهجري وانما كانت تكتب بإذن خاص للبعض في سطور، وتحفظ في الصدور.

وكان الصحابة حريصين كل الحرص على سماع الأحاديث من رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

ويدققون في ذلك بحيث لا يفوتهم شيء، لدرجة أن أحدهم كان يتناوب مع الآخر حتى لا يفوت أحدهم شيء من السنن.. عن عمر رضى الله عنه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، هى من عوالى المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلتُ جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك[٥].

بل رأى بعض العلماء أن أحاديث الإذن ناسخة لأحاديث النهي إذ النهي كان في مبدأ الأمر حين خيف اشتغالهم عن القرآن بالأحاديث أو اختلاط القرآن بغيره فلما أمن ذلك نسخ النهي، ومما يؤيد القول بالنسخ أن بعض أحاديث الإذن بكتابة الحديث متأخرة التاريخ فأبو هريرة راوي حديث الكتابة أسلم عام سبع، وقصة أبي شاه كانت في السنة الثامنة عام الفتح.

ومن كل هذا يتضح أن السنة لم تكن مهملة بل كان الصحابة رضى الله عنهم يحفظونها ويكتبها بعضهم، حرصا عليها وصيانة لها في سطورهم وصدورهم.

وصلى الله وسلم وبارك على صاحب السنة المطهرة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ■

الهوامش :

(١) أى أن يأخذ منهم بقدر قراه من أموالهم.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

(٤) رواه الحاكم وروى مثله مالك في الموطأ.

(٥) رواه البخاري.

الإصلاح بين الشيخ محمد عبده والدكتور طه حسين

للحوار :

**** الشيخ الامام محمد عبده، واحد من رواد الحركة الاصلاحية المميزين في منهجه وأدائه.**

والدكتور طه حسين، من قادة الحركة الاصلاحية أيضاً، لكن بأسلوبه هو ومنهجيته، هذان الرائدان وإن التقيا في الفكرة الاصلاحية العامة، لكن لا شك بينهما فوارق شاسعة وبيّنة في منهجية الاصلاح والأسس التى يقوم عليها.

الشيخ محمد عبده

د. طه حسين

هذا الموضوع للمنهل فيه بعض الوقفات، ولكن لتوسيع دائرة الرأي، عمدت المنهل الى طرح هذا الموضوع للحوار وإبداء الرأي.

ونأمل ان تصلنا آراؤكم لتنشر تباعا

لم يمتلك الفكر العربي الحديث شكله النظري دفعة واحدة، إنما ولد ونما في ظل التحولات التاريخية التى حصلت منذ العقد الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث مر بأطوار متعاقبة، متفاوتة، فمع دخول أفكار أوربا الحديثة ومؤسساتها، والشعور بتعاظم قوتها وتقدمها بدأ التساؤل على الصعيد الفكري عما يجب عمله، وما ينبغي أخذه عن الغرب لإحياء مجتمعنا، وكيف يمكن الاقتباس عن الجديد، والتوثيق بين هذا الجديد وبين تقاليد المجتمع الإسلامي.

وإذا كانت مصر البلد العربي الأول الذي عرف الدولة السياسية بالمعنى الدقيق للكلمة منذ أيام «محمد علي باشا» هذا الرجل الذي حمل مشروعا نهضويا كبيرا، حول الدولة الى عامل رئيسي للاستقلال وما ولدته من حركة فكرية نشطة.. وعلى الرغم من فشل طموحه في إنشاء دولة عربية كبيرة، فإن مشروعه كان المشروع النهضوي الأول، وهو المشروع الذى عبر عنه مفكرون كثيرون وهو حقق في عقود قليلة إنجازات تاريخية هامة. في صياغة المشروع الحديث ظهر بين المفكرين العرب من واكب إصلاحات «محمد علي» ومشروعه النهضوي، فكان «الطهطاوي» مُنَظِّر عملية التحديث والداعي إلى إحداث تغييرات جوهرية في المجتمع، و«خير الدين التونسي» المُنظر لدمج تجربتي الحكم الإسلامي والأوروبي في مشروع مركب، فشكلا رائدين عقليين للتوفيقية كما ظهرت في الفكر العربي فيما بعد.

د. عصام وهدان

- سـوريا -

مع الضربات التى وجهت إلى برنامج الاستقلال والنهوض، وبالتالي تصفية منجزات مشروع «محمد علي باشا» ، ودخول الإنكليز الى مصر، وإنهاء المسيرة التحديثية، ومع تغير الظروف الاجتماعية ظهرت مشاريع واتجاهات مختلفة شكلت امتدادا للمشروع الذي صاغه «الطهطاوي» في الفكر العربي الحديث.

ظهر مشروع «الشيخ محمد عبده» مع بدء تبلور الوعي القومي في مصر، فشق اتجاها مميزا في نظرته للعلاقة بين السياسة والدين، وشكل «الإمام محمد عبده» مدرسته الخاصة به التى تفرع عنها العديد من الاتجاهات. **مثّل «الشيخ محمد عبده» اتجاها عقلانيا رغم جمعه لعدة متناقضات، كان متصوفا، وحاول في نفس الوقت إقامة توازن بين التصوف والسلفية والمثالية والعقلانية رغم الرغبة في إظهار الدين بصورة لا تتعارض مع العلمانية الأوروبية، فتمتع بنزعة علمانية - عقلانية وتأثر بالمعتزلة ونمط تفكيرهم العقلي.** ومدرسة الشيخ محمد عبده - انطلاقا من هذا البناء المتوازن - تفرع عنها اتجاهات عديدة منها السلفي الذي مثّله «رشيد رضا» و«شكيب أرسلان» ، والعلمي العقلاني ممثلا «بأحمد لطفي السيد» و«علي عبد الرازق» وتطور هذا الاتجاه الأخير مع «طه حسين» و«العقاد». **حمل «طه حسين» خطا علمانيا - عقلانيا واضحا، وبرغم تخرجه من الأزهر فقد تمرد على طرقه الدينية، وقدم إسهامات فكرية كبيرة شكلت امتدادا «للإمام محمد عبده» فكان بينهما تواصل وانقطاع.**

التوفيق بين العلم والدين :

شكل الإصلاح الديني جوهر مشروع الشيخ «محمد عبده» فدافع عن الوئام بين العلم والدين، الأول يبحث عن الحقيقة، ولهذا السبب لا يمكن للدين إلا أن يعترف للعلم بهذا الحق، من هذه النقطة حاول أن يجتهد لتأسيس هذا القول بمضمون شرعي. يعتبر «الإمام محمد عبده» صديقا للعلم، حيث دعا إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، باعثا على البحث في أسرار الكون، ومؤمنا بقدرات العقل الإنساني في الوصول إلى حقائق الأشياء، فعمل على تحرير العقل الإنساني وإقامة الصلات الممكنة بين العلم والدين. على أن للعقل مقام خاص في مشروعه، ويتبين ذلك من خلال إعلاء شأن العقل في تفسير القرآن الكريم، **فدعا إلى تفسير القرآن تفسيرا حديثا وعدم التأثر برؤية السابقين من المفسرين الذين ارتبطت تفسيراتهم بالمستوى العقلي وبدرجة العلم التى بلغوها وتحصلت لمجتمعاتهم وبيئتهم الثقافية، فالعقل بنظره من أفضل القوى الإنسانية وهو عمادها، وطريق العقل هو طريق معرفة الله.**

ويفرق الإمام ما بين القرآن الكريم وبين غيره من النصوص ، فنقطة البدء عنده هي القرآن ولا يرى لغير القرآن أية حصانة لنص تعلي من شأنه على شأن العقل وما يصل إليه من براهين ومعطيات، ذلك أن الرواة ورجالات السند لا نستطيع أن نجعل من مروياتهم حججا تعلو حجة العقل الذي هو أفضل القوى الإنسانية على الإطلاق. وفي ما يتعلق بالنص القرآني، فإن الإمام يسمو به عن مواطن الاشتباه، ويرتفع به عن منازل الجدل، لا يفرض ظواهر آياته على معطيات العقل وبراهينه، ومنجزات العلم وثمراته، وإنما


الطهطاوي


شكيب رسلان

بتحديد الإطار الذي يستلهم فيه الإنسان آيات القرآن الكريم. والإطار الذي يهتدي فيه الإنسان بالعقل والعلم دون أن يقع في حرج المخالفة لنصوص القرآن الكريم.. فتفسير العلم لا يجب أن يتناقض مع القرآن فيما يتعلق بالخليقة. **عندما يدعو الإمام الى سلفية تعود بنا الى ينابيع الدين النقية، ونصوصه البكر، والنظر إليها بعقل مستنير، فإننا نرفض بعد ذلك كل ما يتعارض مع معطيات العقل العصري المستنير بعد نظره فيما هو جوهري ونقي من عقائد الإسلام كما جاء بها كتابه الكريم، وهو ما يؤكد أن الإمام تأثر بفكر «المعتزلة» وتقارب معهم في موقفهم من العقل الإنساني**، وهكذا فإن ما قدمه بالإضافة إلى النتائج التى توصل إليها في موضوع الإصلاح الدينى يعتبر رائدا في وضعه لمنهج علمي جديد فيما يتعلق بتحقيق النصوص ونقدها في محاولة للوصول إلى حكم تطمئن له قواعد العلم بخصوص صحة نسبة هذا النص إلى من ينسب إليه أو رفضها.

طريق الإصلاح :

ركز الإمام محمد عبده على الإصلاح الديني في مشروعه أكثر منه على العمل السياسي، فكان إصلاحيا وليس ثوريا، يرى أن **التدرج في الإصلاح هو الطريق الأصوب، وأن التربية المستندة إلى الدين بعد تجديد الفكر الديني بواسطة المؤسسات التربوية الحديثة هما السبيلان الوحيدان لبلوغ غاية الشرق في التحرر الفكري والتحرير السياسي.**

لقد كان الإمام محمد عبده شديد التعلق بالتدريس والتربية، وهو عندما كتب عن المؤسسات السياسية، كانت تتجاذب أفكاره نزعتان: فكرة الوحدة السياسية للأمة بمعناها الإسلامي، وفكرة الأمة بمعناها الحديث، ولكنه في تأرجحه بين الثقافة الدينية التقليدية وبين أخذه بالثقافة الغربية وتأثره بها، لم ير الحل والإصلاح في تبني المؤسسات الأوروبية ذاتها، وهو ما جعله يبتعد عن مشروع الطهطاوي في الدمج المركب للثقافتين، فرأى أن الحل هو في إصلاح الفكر الديني مما لحق به من أفكار غريبة عنه وتحريره من قيود الخرافات وأغلال الجمود ليتسع لمتطلبات الحياة العصرية، وقد خشي الإمام من أن تتوطد العلمانية الأوروبية الطاغية، لذلك كان الحل السياسي عنده يكمن في العودة بالإسلام إلى مرونته الأولى التى استطاعت أن تستوعب الثقافات السابقة عليه، فما نفتقر إليه هو إعادة تفسير الشريعة لنتمكن من اقتباس ما كان صالحا من الأخلاق الأوروبية، وإعادة بعث الخلافة الصحيحة من جديد لتكون هي السلطة الروحية.

لقد بدأ «محمد عبده» حياته إصلاحيا، لكنه بلقائه بثورة «عرابى» المصرية اقترب من موقع الثوري، وعاد بعدها إلى أصوله الفكرية العميقة «مصلحا» لا يرى طريق الثورة حلا للمشكلات، بل رأى أن الوصول الى الغايات المرجوة تكون على صعيدي التربية والتعليم.

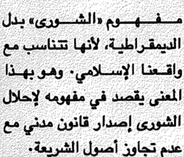
الجامعة الإسلامية والوعي الديني :

يرفض الشيخ «محمد عبده» أن يكون الدين الإسلامي نصيرا لقيام سلطة دينية في المجتمع بأي وجه من الوجوه، وبأي شكل من الأشكال، فيقول الإمام، **(إنه لا يوجد في الإسلام سلطة دينية سوى الموعظة الحسنة، والدعوة الى الخير، والتنفير عن الشر، وهي سلطة خولها الله سبحانه وتعالى لأدنى المسلمين يقرع بها أنف أعلاهم، كما خولها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم، فالإسلام هدم بناء تلك السلطة، ولم يدع لأحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه، ولكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله، وعن رسوله من كلام رسوله، بدون توسيط أحد من سلف ولا خلف).**
هكذا يؤكد الإمام على عدم وجود سلطة دينية في الإسلام لما يمكن أن يسمى رجل الدين، وينسحب

ذلك على السلطة السياسية في المجتمع الإسلامي، فيرى أن الحاكم في هذا المجتمع هو حاكم مدني من كل الوجوه، وأن عزله واختياره إنما هما أمران خاضعان لرأى البشر لا لحق إلهي يتمتع به هذا الحاكم بحكم الإيمان، فتقرير مدنية السلطة السياسية في المجتمع لا تتنافى بحال من الأحوال مع وجود «الشرع» إلى جانب «الدين» في الإسلام، وهو بذلك يؤمن بمدنية السلطة السياسية في المجتمع، ومدنية مؤسسات المجتمع.

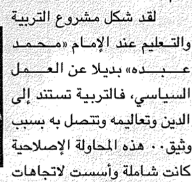
تبرز ملامح الفكر القومي العربي عند الشيخ «محمد عبده» من خلال كونه متأصل الجذور في تقاليد بلاده، لذلك احتل العنصر القومي منذ البدء مركزا مهما في تفكيره، وكان يشعر بأن التاريخ والمصالح المشتركة بين الذين يعيشون في البلد الواحد تخلق رابطة عميقة فيما بينهم بالرغم من اختلاف الأديان، وهو آمن بالوحدة السياسية وخاصة وحدة الذين ينتمون إلى البلد الواحد والذين يجدون فيه مجالا لمارسة حقوقهم وواجباتهم العامة وموضوعا لمجتمعهم وعزتهم، فكانت مصر بالنسبة إليه الأمة ذات الكيان المستقل تاريخيا، ومن مناداته بالعدالة الاجتماعية، والتكافل بين الأمة، وضرورة الجماعية لحياة الإنسان، هاجم الشيخ «محمد عبده» الاستبداد الفردي المطلق، مفرقا بينه وبين تنفيذ الأحكام المتفق عليها من قبل عندما تكون صلاحية السلطان مقيدة، وهو يستخدم مفهوم «المستبد العادل» في هذا السياق بمعنى أن صلاحية السلطان المقيدة وتنفيذه للأحكام لا يعتبر استبدادا. على أنه لا يجوز برأي الإمام تطبيق الديمقراطية إلا بعد أن ينتشر العلم الصحيح وتتم التربية السليمة، ويعتبر أن لكل بلد قانونا يعبر عن حالته الطبيعية ومعتقداته، فعلى المشرعين في البلاد الإسلامية أن يراعوا مقاصد الشرع وأهدافه العريضة للشريعة الإسلامية.

هكذا **يدعو الشيخ «محمد عبده» إلى إشاعة مفهوم «الشورى» بدل الديمقراطية، لأنها تتناسب مع واقعنا الإسلامي. وهو بهذا المعنى يقصد في مفهومه لإحلال الشورى إصدار قانون مدني مع عدم تجاوز أصول الشريعة.**



على عبدالرازق

لقد شكل مشروع التربية والتعليم عند الإمام «محمد عبده» بديلا عن العمل السياسي، فالتربية تستند إلى الدين وتعاليمه وتتصل به بسبب وثيق.. هذه المحاولة الإصلاحية كانت شاملة وأسست لاتجاهات وتيارات كثيرة ظهرت لاحقا في الفكر العربي.





العقاد

طه حسين: التأسيس لمفاهيم جديدة :

يبدأ طه حسين حياته الفكرية بالتمرد على الأزهر وانتقاله إلى الجامعة، حيث شكل الأزهر بالنسبة له التزمت الديني، فقارع هذه المؤسسة وكشف الدور السلبي الذي تلعبه في معركة النهوض والتقدم، لقد **تمتع طه حسين بموقف نقدي كان أساس منهجه خاصة في سجاله حول قضية الدين والعلمانية**، وفي موقفه من السياسة التى يدعوها لأن تقف محايدة بين العلم والدين، وبالتالي فك التحالف بين السلطة السياسية والسلطة الدينية، وهو يشكل الشرط الأساسي لتوفر حرية التفكير ولازدهار العلم وتقدم المجتمع. ويتبع «طه حسين» منهجا نقديا علميا بصدد رؤيته للنصوص الدينية وغيرها قد يلقي الشك على أصالتها، وقد برز هذا المنهج كأسلوب للنقد العلمي الحديث في كتابه «في الشعر الجاهلي» الذي عدل عام ١٩٢٧م إلى كتاب «في الأدب الجاهلي» ، حيث بين الأسباب التى تحمل على الشك في أن يكون الشعر الجاهلي قد نظم فعلا قبل الإسلام.


أحمد لطفي السيد

يبين طه حسين ماهية منهجه ووعيه الدقيق لأهمية الموضوع بقوله: **(نحن بين اثنتين، إما أن نقبل بالأدب وتاريخه وما قاله القدماء، لا نتناول ذلك النقد إلا بهذا المقدار اليسير الذي لا يخلو منه كل بحث، والذي يتيح لنا أن نقول: أخطأ الأصمعي أو أصاب، ووفق أبو عبيده أو لم يوفق، واهتدى الكسائي أو ضل الطريق، وإما أن نضع علم المتقدمين كله موضع البحث «لقد انسيت، فلست أريد أن أقول البحث، وإنما أريد أن أقول الشك»، أريد ألا نقبل شيئا مما قال القدماء في الأدب وتاريخه إلا بعد بحث وتثبيت، إن لم ينتهيا إلى اليقين فقد ينتهيان إلى الرجحان)**. على أن أهمية المنهج بالنسبة لطه حسين هو الشك الذي لا يسلم بشيء إلا إذا ثبتت صحته، في حين أن السمة الأساسية للمنهج القديم هي الثقة بصحة ما انتهى إلينا القدماء، والشك بنظر طه حسين للباحث الحرية العقلية والتحرر المنهجي، وهو هنا لا يغلق باب الاجتهاد بل يفتحه على مصراعيه، وهذا المنهج العلمي الذي استخدمه طه حسين متأثرا بديكارت والنتائج التى توصل إليها يمكن تلخيصها بما جاء في «الأدب الجاهلي»:

أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية من شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين، ولا أكاد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي.

و«طه حسين» يرى أن القرآن الكريم هو المرجع والأصل وهو نقطة البدء التى يجب أن ننطلق منها وذلك لإيضاح الطابع التاريخى لمنهجه، فالقرآن هو النص العربي الذي لا تقبل لغته شكا ولا ريبا وهو لذلك أوثق مصدر للغة العربية ، وبنصوصه يجب أن نستشهد على صحة ما يسمونه الشعر الجاهلي بدل أن نستشهد بهذا الشعر على نصوص القرآن.

إذن «طه حسين» في منهجه مطمئن على الصحة التاريخية للنص القرآني، ويجب أن تقاس صحة الشعر الجاهلي وفصاحته بالقرآن، بهذا المعنى يتطلع طه حسين في منهجه الى الحداثة التى كانت شاغله الأول وبالتالي يدعو الباحث إلى أن يتجرد من كل شيء كان يعلمه من قبل، وهي محاولة متحررة لصياغة موقف من التراث كنقد يستهدف إصلاح الحاضر والتوجه نحو المستقبل وهو ما برز في مشروعه الثقافي الذي تبلور في كتاب «مستقبل الثقافة في مصر».

طه حسين والمشروع النهضوي :

يعتبر «مستقبل الثقافة في مصر» أهم مؤلف لطه حسين في التفكير الاجتماعي، إذ يطرح فيه الخطوط العريضة لمشروع النهوض بعد الاستقلال ويعكس فيه طبيعة تفكيره الحديث. يرى طه حسين أن أوروبا الحديثة التى بلغت أعلى مرحلة بلغها التطور، تترك للعقل حريته في حكم العالم الاجتماعي وإخضاع الطبيعة بتطبيق العلم، هذا العلم الأوروبي الحديث لا يتنفس إلا بروح البحث العقلي التى نفحها فيه الفكر اليوناني، والثقافة العربية الإسلامية قديما لم تزدهر إلا عندما انفتحت على الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية منها.

يبدأ طه حسين مشروعه بالقول: **(إن الثقافة والعلم أساس الحضارة والاستقلال، والحرية وسيلة الكمال وسبب من أسباب الترقي، وعليه ينبغي الملاءمة بين حياتنا الحديثة ومجدنا القديم)**، ثم ينتقل إلى المكونات التاريخية للثقافة، إلى وحدة العقل الإنساني، واعتباره أن العقل الأوروبي لا يختلف عن

العقل المصري، بشيء ويحدد مسؤوليات الدولة، ويضع تصورا متكاملا للتعليم ومناهجه ومشكلاته ، ثم يفرد فصولا لمعالجة مشكلات الإنتاج العقلي والترجمة وحرية الرأي. يطالب «طه حسين» في مشروعه بالنظام الديمقراطي ويرتكز هذا النظام على التربية والتعليم وضرورة تعميمها في عملية الإصلاح التي يقترحها، فالديمقراطية يجب أن تكفل حقوقه وخاصة تلك التي ذاعت في الديمقراطية الفرنسية، والحياة التي تكفلها الديمقراطية للناس إنما هي الحياة القابلة للتطور والرقي من ناحيتهما المادية والمعنوية.

وبنظر طه حسين فإن العلم والإيمان قد جاءا لخدمة الإنسان ، فإنتاج المعرفة هو الطريق لإنتاج المجتمع بشكل حديث، ولذلك **يجمع بين أمرين هما: موضوعية المعرفة وإنتاج المجتمع المدني**، ويبرز طه حسين في مشروعه أيضا أهمية إصلاح اللغة عندما يقول، أننا لا نفهم أنفسنا إلا بالتفكير، والتفكير غير ممكن إلا في صورة ألفاظ، فنحن إذن نفكر بهذه اللغة، ونحن إذن لا نغلو إن قلنا أنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، وإنما هي أداة التفكير والحس والشعور بالقياس إلى الأفراد من حيث هم أفراد أيضا.. فنحن لا نتعلم اللغة العربية ولا نعلمها لأنها لغة الدين فحسب، بلِ وإنما نتعلمها ونعلمها لأنها أوسع من ذلك وأشمل، وبما أن اللغة لا يتكلمها الناس في البيوت ولا يتكلمها الناس في الشوارع والأندية والمدارس وفي الأزهر نفسه فحسب، فلابد من إصلاحها كي يفهمها الناس ويستسيغونها وإصلاح اللغة شرط أساسي لإصلاح التعليم كله.

يؤكد طه حسين أن العقل هو عنصر الوحدة بين الشعوب والبشر عموما وخصوصا بين حضارة البحر المتوسط وحضارة أوروبا، فليس بين الشعوب التي نشأت حول بحر الروم وتأثرت به فرق عقلي، أو ثقافي ما، وإنما هي ظروف السياسة والاقتصاد، فكل شيء يدل على أنه ليس هناك عقل أوروبي يمتاز عن هذا العقل الشرقي الذي يعيش في مصر وما جاورها من بلاد الشرق القريب، وإنما هناك عقل واحد تختلف عليه الظروف المتباينة المتضادة فتؤثر فيه آثارا متضادة، لكن جوهره واحد ليس فيه تفاوت ولا اختلاف، فالتقدم هو مفهوم إنساني ليس خاصا بالغرب وحده، في مشروعه، كان هاجس طه حسين واقع العرب ومستقبلهم، وهو واقع متخلف بالقياس للعالم الأوروبي الذي يتسارع تقدمه حثيثا، لذلك كان تفكير طه حسين جذريا في العلاقة مع كل شيء، ولهذا السبب علينا أن نعيد قراءة هذا المفكر المتنور ونتاجه كي نستفيد من أخطائنا وثغراتنا.

خلاصة :

لقد كان مشروع «طه حسن» امتدادا لمشروع الشيخ «محمد عبده» لكن منهجه اختلف وآلية تفكيره اختلفت وهي أوصلته إلى نتائج مختلفة، وعلى الرغم من اختلاف الظروف الاجتماعية التي عاصرها الرجلان، فإنهما التقيا حول عدد من المسائل والاستنتاجات، **الاثنان اتفقا على مناهضة الفكر السلفي، وواجها الفكر الديني المتشدد، وانتقدا التفسيرات اللامعقوله لنصوص القرآن، ودعيا الى اعتبار القرآن الكريم نقطة البدء**، لكن الفرق أن **طه حسين كان أكثر انفتاحا وجذرية فيما انحكمت آراء الشيخ «محمد عبده» الى سقف محدد في علاقته بالدين ومشروعه التوفيقي بين العلم والدين..** وعلى صعيد الإصلاح فقد **اجتمع الرجلان على هم واحد وفكر مشترك هو إصلاح الفكر الديني وإصلاح المجتمع وأساس ذلك التربية والتعليم.**

يبقى سؤال النهضة قائما في ظل النهوض والخبو، التقدم والتراجع، منذ القرن التاسع عشر، لكن غياب الشروط الموضوعية للنهضة، والوعي الدقيق للواقع يضاعف المهام والمسؤوليات لتجديد الدعوة إلى دولة مدنية من نوع جديد ■

تأثير الأدب العربي على الأدب الأوروبي

الأدب عطر الحياة:

□ لو كانت اللغة حقلا جاده الغيث حتى أمرع لكان الأدب زهوره وورده ورياحينه التى تبعث في الحقل أريج العطر وفوح الزهر، وهل في العالم من لا يتلذذ بالعطر والزهر؟! وإذا كان التقدم العلمي والانجاز الحضاري ملكاً للبشرية جميعا ومن أسباب توحيدها العقلي فإن الأدب وسيلة التوحيد الوجداني العاطفي وهو الأقدر على ايجاد البيئة المناسبة للتفاهم والوئام والسلام.

لقد تهدمت أسوار اللغة بالترجمة.. الفورية.. وتقارب العالم زماناً ومكانا بمواصلاته واتصالاته يتناقل فيه الناس اخبار كل جديد في الفكر والوجدان والصناعة والعلوم والفنون.

وتهدمت أسوار الحدود الاقليمية والجغرافية، وأخذ العالم يتميز ويتلمس أسباب التقارب بين الأمم والشعوب في اتجاه توحيد المجتمع العالمي ليصير مجتمعاً واحداً بلا حواجز - فأوروبا كتلة واحدة - والعالم الاسلامي كتلة واحدة.. والناس جميعاً يمتدحون النظام العالمي الجديد لقدرته على حل مشاكل العالم بالعضلات الديبلوماسية وغير الديبلوماسية. وكأني بهذا العالم يريد تأمين مصالح الناس المعاشية وتقديمها على كل الأشياء مهما كانت مهمة، بعد قرن من الحروب والمآسي والمجاعات والكوارث.

إن أمتنا الاسلامية - والعرب لحمتها وسداها - قدمت للعالم نموذجاً للتعايش والسلام ظل حياً نابضاً حتى القرن الثامن عشر الميلادي بل حتى عصرنا هذا ما تزال عروق المحبة والود تنبض حتى في الأرض التى حورب فيها الاسلام.. وما تزال شعوب الأرض تعيش في ذاكرتها التاريخية الاسلام والمسلمين كدعاة حضارة وعلم وفن وعمران وأدب وصناعة وما تزال الجدران والقلاع والمآذن والخطوط والزخرفة والشعر والأدب الاسلامي يخاطب وجدان هذا الكون يذكره بتلك الحضارة التى قامت على (الحرية - المساواة - كرامة الانسان) وهي مبادىء جسدها القرآن الكريم ودعا إليها وطبقها المسلمون في حياتهم على أنفسهم وعلى الآخرين.

وبعد فترة انقلب ظهر المجن وصرنا في موطن الضعف أليس من حقنا أن نقول لأقوياء هذا العصر.. هذا ما قدمناه لكم في القرون الوسطى وقبيل عصر النهضة فماذا قدمتم لنا في نهاية القرن العشرين..؟!

محمد على حسين الحريري

- السعودية -

إن رحلة الإبداع من مكان الى آخر حتمية فكرية فالتأثر والتأثير الحضاري في مسيرة الإنسان مظهر لاختراق الحدود التاريخية الزمنية والجغرافية ولا فرق في هذا الابداع إن كان علماً أو فناً أو تقنية أو أدباً حياً فهذه الأشياء لا تحتاج الى جواز سفر بل يستدعيها الناس ويطلبونها ويغذون السير سعياً إليها وطمعاً فيها.

لعل كثيراً من أبنائنا المعجبين بالغرب وحضارته المعاصرة يجهلون أن الثورة الفرنسية كانت قد تأثرت بالفكر الاسلامي من خلال النقاش المنطقي الحر الذي عاشته اوروبا في ظل الاسلام فاتخذه قادة الثورة الفرنسية نموذجاً وقدوة للتخلص من عسف الفردية وطغيانها فلا عجب أن يخطب فولتير وميرابو بعد نجاح الثورة بأنهم يهدون نجاحهم الى محمد {صلى الله عليه وسلم} الذي أرسى حقوق الانسان وكرامته في شريعة الاسلام.

اختلاف التذوق الأدبي :

إن التذوق الأدبي والفني يختلف من أمة لأخرى باختلاف القواعد الحضارية والاجتماعية لكل أمة التى تفرضها العقيدة والبيئة والمجتمع والإرث التاريخي، فالأوروبي لن يتذوق شعراً في الجمل والناقة والخيام والصحراء والنجوم كما لا يتذوق العربي وصف صغار الخنازير بين الثلوج ووصف البحيرات في الزمهرير ويسخر من فرحة الأوروبي بطلوع الشمس التى تحرق الأجساد في صحراء العرب اللاهبة.

لابد مما ليس منه بد :

لقد مضى زمن إعجابنا بالغرب وأفكاره ونظرياته والأمة اليوم بفضل من الله عز وجل تعيش مرحلة إعادة الثقة الحضارية الى نفوس أبنائها كيلا يجرفهم السيل ولعل من المفيد إلقاء الضوء على أثر حضارة الإسلام وتراثه في الفكر الأوروبي من الناحية الأدبية ليتبين كل من حجبت الغشاوة عينيه أن الغرب في مراحل انبعاثه الأولى - عصر النهضة - قد أخذ من المسلمين كثيراً من الافكار والنظريات والأساليب الأدبية إعجاباً وتقليداً واعترافاً بجمال ذلك الأدب وروعته.

إن **الفكر البشري سلسلة واحدة متصلة** منذ فجر الإدراك البشري الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا يمكن فهم الأفكار إلا من خلال اتصال جديدها بقديمها.

لقد انجبت الحضارة العربية في الأندلس - حكيما مسلماً وفيلسوفاً من أكبر حكماء القرون الوسطى وهو قاضي الجماعة في قرطبة وفقيه عصره بلا منازع - **أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي** (الحفيد) (٥٢٠ - ٥٩٥هـ) صاحب افضل كتبنا الفقهية المقارنة - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ومؤسس مذهب الفكر الحر الذي أعجبت به أوروبا حتى جعلت صاحبه في مصاف فلاسفتهم ولم يبخل عليه - ميكيل انجلو - بمكان يليق بفيلسوف في جحيمه الخيالي الذي صوره في سقف معبد (سيكستين) بالفاتيكان - لا باعتباره مسلماً بل بوصفه فيلسوفاً معطلا[١]. ويذكره دانتي في النشيد الثالث من قصيدته - الكوميديا الالهية - **ولم يخل كتاب فلسفي من ذكره وشرح فلسفته - الرشدية.**

كما يختلف التذوق الفني بسبب التباين الحضاري بين الأمم فالشعوب الفقيرة التى تحلم بالطعام والصحة واللباس لا يهزها كثيراً وصف القصور والحدائق والعنادل في أقفاصها الذهبية، لأن التذوق الفني فلسفة والانسان يشبع ثم يتفلسف.

ان الاحساس الفني طور حضاري لا تحس به الشعوب إلا بعد التأمين الصحي والغذائى لأن الفنون والآداب متعة لا تدركها إلا الأمة القوية الغنية فالقوي وحده يتقن القول والفعل معاً. ولأن الشبع والعري أمور نسبية وجدت شعوب بدائية فطرية لها فنون سائجة تتناسب مع مستواها الفكري والاجتماعي.

لقد كان المسلمون في ذروة الحضارة في الأندلس وخلال الحروب الصليبية بينما كان الغرب بدائيا يعيش على الصيد والغابات ولا يعرف كيف ينظف أحدهم جسمه. ولهذا احتاج الغرب الى فترة زمنية يمر خلالها بمرحلة حضارية تجعله أهلا لفهم حضارة الاسلام ونظمه وآدابه التى اتسمت بالثبات والحفاظ على الشخصية نظراً للصلة القوية بين القرآن الكريم واللغة العربية.

وكما لم نستطع اليوم تذوق أدب الغرب إلا بعد تعريبه فإن غرب العصور الوسطى لم يفهموا الأدب العربي إلا بعد الترجمة التى أتاحت لأدباء الغرب تذوق أدب الاسلام وفنونه وعلومه ولا سيما الشعر العربي الذي يقول عنه - بلاشير - (إنه حديقة سرية يتطلب دخولها ليس فقط معرفة عميقة باللغة العربية فحسب وانما كذلك اعتناق عالم الفكر الاسلامي كله بدينه وثقافته).

بداية التذوق الأوروبي للأدب العربي:

لقد ترجم الأوربيون في الفترة ١٦٢٥ - ١٧٠٠م نحو مائة كتاب حيث ترجم (كالان) الفرنسي (ألف ليلة وليلة) وترجم (وليم جونز) المعلقات السبع الى اللغة الانجليزية.

وأخذ الناس هناك يهتمون بالآداب العربية وبدا أثرها واضحاً في (ديدرو - وفولتير ومونتسكيو) حيث كان معظم رجال الثورة الفرنسية يتخذون قصص الشرق ستاراً لهم ثم ظهرت آثار الشرق في فرنسا على - لامارتين - هوكو - دي فني - موسيه فولتير) ومن فرنسا اخذ الأدب العربي يشق طريقه الى الجزر البريطانية التى كانت تتكلم الفرنسية مرغمة بحكم تبعيتها لملوك فرنسا ويسجل التاريخ أن أول خطاب باللغة الانكليزية لرئيس وزراء بريطانيا كان عام ١٣٤١م حتى[٢] ظهر جوسر - الذي بدأ يضع قواعد اللغة الانجليزية التي لم تصبح لغة رسمية إلا منذ عصر متأخر.

وبانتشار الأدب العربي واللغة العربية في ارجاء القارة الأوربية لم يقتصر تأثيرها على اللمحات الخاطفة عند بعض الكتاب والأدباء والشعراء بل صار نفر من الاوربيين يعكفون على دراسة العربية وآدابها في ظل - الاستشراق المعاصر.

وسأحاول في هذه الصفحات المتواضعة رصد التأثير الأدبي الذي فرضته آداب العرب والمسلمين على أدباء أوربا في شتى الأشكال الأدبية.

الموشحات والأزجال و- شعر - التروبادور :

الموشحات الاندلسية نشأت هناك أواخر القرن ٣هـ - ٩م وهي ذات طابع شعبي في أغراضها

وأهمها الغزل واتسمت بالتجديد إذ تضمنت الخروج على القافية الواحدة في القصيدة العربية الرتيبة وبرغم أن الموشحات نظمت أولا على البحور القديمة فما لبثت أن ابتكرت بحوراً جديدة لم تعهدها العربية وإن ألفتها أذواق السامعين.

تبدأ الموشحات بمطلع له وزن القصيدة ويتميز بقافيته المستقلة.. ويأتي بعده الغصن بنفس الوزن مع قافية أخرى.. ثم يأتي القفل والغصن ليشكلا بيتا، وآخر قفل في القصيدة يسمى (خرجة). وخير مَن بيّن أقسام الموشحات هو ابن خلدون في المقدمة.

ويصر المستشرقان الأسبانيان (خوليان ريبيرا) و(مننديث بيدال) أن الموشحات ما هي إلا تقليد لشعر أعجمي وتابعهم على ذلك بعض الباحثين العرب (بطرس البستاني - فؤاد أفرام البستاني - مصطفى عبد الكريم) بينما يصر الاستاذ (نيكل) أن التروبادور - هم الذين تأثروا بالموشحات التى هي فن عربي أصيل ترجع أصوله الى الشعر التقليدي المشرقي وحده.

ومن الناحية الفنية: يقول ابن خلدون:

إن اهل الاندلس لما كثر الشعر في قطرهم، وتهذبت مناحيه وفنونه، وبلغ التنسيق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح ينظمونه.. أسماطاً أسماطا.. وأغصانا أغصانا - ويكثرون من أعاريضها، ويسمون المتعدد منها بيتا واحداً، ويلتزمون ذلك في قوافي الأغصان - الى آخر القطعة.

ويؤكد ابن رشيق في العمدة أن الشعر المصرَّع - التصريع - معروف منذ أيام الجاهلية وبني عليه التسميط الذي يعتبر كالأصل للموشحات.

أما ابن سناء الملك فيعيد الموشحات الى سبب موسيقي بحت لأن منها مالا يشبهه شيء من أوزان العرب وانما لجأ اليه الاندلسيون وفق ما تقتضيه آلاتهم الموسيقية وأوتارها وما يحتاجه المغنون. وقد كان أهل المشرق ينظمون الشعر ثم يلحنونه أما الاندلسيون فكانوا يضعون اللحن أولا ثم ينظمون القصيدة على وزنه مما جعل أوزان الموشحات لا حصر لها عد منها (مارتن هارثمان) (١٤٦) مزيجاً وسمى كل واحد منها بحراً[٣].

وقد ازدهر الزجل - وهو موشح أعجمي الخرجة - منذ أواخر القرن الرابع الهجري وان لم يصلنا منه شيء يعتد به قبل القرن السادس الهجري.

والخرجة في الموشح والزجل أهم من المطلع حتى قالوا عنها: هي أبذار الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره.. وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة.

إن اشعار الموشحات الاندلسية بأوزانها المحدثة كانت من عوامل ظهور الشعر الأوربي الذي عرف باسم - التروبادور - كما ظهر في الأدب الأوروبي - الأقصوصة المتأثرة بأدب المقامات وهو ما عرف عندهم بـ (الفابليو) و(قصص الشطار).

أما شعر - التروبادور - الأوروبي: فهو اسم فاعل من الفعل Trobur في لغة جنوب فرنسا في العصور الوسطى ومعناها الذي ينظم الشعر ويبتكره[٤].

وهناك ملحظ لابد منه وهو صلة الكلمة الأوربية بكلمة - الطرب العربية - لأن معنى (تروب) - الغبطة والنشوة فيضاف لها النسبة اللاتينية (أدور) لتصبح لغة شعراء الطرب الذين يطربون الناس[٥].

وقد برز هذا الشعر عند شعراء العصور الوسطى أواخر القرن (١١م) في جنوب فرنسا أولا لصلتها بالأندلس ثم انتشر في سائر أوروبا. وقد عاش هؤلاء المطربون - شعراء - التروبادور - في بلاط الملوك والأمراء يغنونهم القصائد الغزلية ويتمتعون بمكانة رفيعة وأصل كريم يميزهم عن الطبقات الوضيعة المعروفة بـ (جونجلور) أو (جوجلارس) الذين يغنون ويرقصون ببهلوانية في الشوارع مع القرود والسيوف لإضحاك الجمهور (النور - الزط - الغجر).

أقدم شعراء التروبادور:

هو - **جيوم التاسع** - دوق أكتانيا - في الفترة (١١٠٠ - ١١٢٧م) الذي اشترك في الحروب الصليبية فجاء شعره متأثرا بالأدب العربي، ثم انتقل هذا الشعر الى بريطانيا بعد أن صارت حفيدة **جيوم التاسع** - دوق بواتيه - ملكة على فرنسا وبالتالي على بريطانيا انتقل شعر التروبادور عبر بلاطها الى انكلترا - وقد اشتهر - **جيوم التاسع** - بملحمته - أغنية رولان - التى بدا واضحاً فيها الأثر العربي الاسلامي مما حمل أسقف قرطبة (الفارو) أن يصرخ متألما، من أن الشباب المسيحي الأندلسي يعرف العربية أكثر من معرفته لغته وينظم ويكتب بالعربية أفضل من لغته[٦] وتلك طبيعة الأشياء فالشباب يقلدون الأقوياء ولا سيما فيما يمس عواطف القلوب.

إن الشواهد التاريخية على التأثير الموسيقي العربي في أشعار - التروبادور - لا تكاد تحصى ولعل من أهمها مجموعة الأشعار المقدسة لألفونسو العاشر، وعددها (٤٠٢) اغنية ومنها ٣٣٥ أغنية تسير بحسب مقطوعة - **جيوم التاسع** - في أغنية (رولان) - ففيها ثلاثة أبيات من قافية واحدة يتبعها بيت ذو قافية مستقلة تتكرر - القفل - ثم بيتان يقابلان المركز - المطلع - كما وجد في مجموعة الصور التى تحلي مجموعة تلك الأغاني صورة مطربين أحدهما مسيحي والآخر عربي بيد كل منهما عود وأمامهما جرة وكأس كرمز الوجد والهيام الصوفي.

ومن المعروف أن الفونسو التاسع كان لبلاطه أثر كبير في أوروبا حيث تأثر ببلاطه (دانتي ١٢٦٥ - ١٣٣١م) و(بترارك ١٣٠٤ - ١٣٧٤م).

ويعد بترارك من كبار المتأثرين بشعر التروبادور في موضوعه وأسسه العامة كالصور المعبرة عن الحب ولهيبه والاستشهاد في سبيله وغيرها من الأساليب الفنية الشاهدة على تأثير الشعر العربي على الحياة الاوربية قبيل عصر النهضة[٧] ■

الهوامش :

(١) تاريخ فلاسفة الاسلام - محمد لطفي جمعة ص ١١٢ - ط دار الباز بمكة المكرمة.

(٢) أثر الادب العربي في حنايا الأدب الغربي - د. يوسف عز الدين ص ٢٣ - دار الصافي.

(٣) تاريخ الأدب العربي - د. عمر فروخ ٤٢٤/٤.

(٤) الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ص ٢٦٣.

(٥) أثر الأدب العربي في حنايا الأدب الغربي - د. يوسف عز الدين ص ٤٤.

(٦) الأدب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة - د. أحمد هيكل ص ٤٠.

(٧) الأدب المقارن - د. محمد غنيمي هلال - المصدر السابق نفسه.



إشكالية المصطلح بين المنظومة الغربية والمنظومة الاسلامية

□ إن المعارك التي تواجه العالم الإسلامي عديدة ومتنوعة، ولعل أبرزها:
ـ معركة المصطلحات؛ فالمصطلح ليس مفهوما إجرائيا فحسب، إنما يحيل إلى حمولة معينة (فكرية، عقدية)، لذلك وجب التفطن لهذه القضية من خلال الابتعاد عن المصطلح الوافد أو الغازي، الذي لا وظيفة له سوى إثارة البلبلة الفكرية والاصطلاحية، حيث ظهرت معالمها في كيفية تلقي مصطلح «إرهاب».

وقد تفطن العرب قديما إلى هذه المشكلة ـ أي الفوضى العلمية المتعلقة بالمصطلحات، حيث استنكروا «طغيان المصطلح الأعجمي معربا كان أم دخيلا»، من هذا المنطلق تبرز أهمية العناية بالمصطلحات لأنها تعتبر من ثوابت الأمة الإسلامية.. فـ «إلى جانب المعارك الكثيرة والمتعددة التى تدور رحاها على الأرض الإسلامية.. هنالك معركة يمكن أن تكون الأخطر في مجال الصراع الحضاري، هي معركة المصطلحات».

إضافة إلى أن أصالة المصطلح تنبثق من كونه إفرازاً صادقاً للواقع (المادي/ الفكري)، يتأثر بمعتقداته ويخضع لتغيراته.

ففي هذه الأيام لا حديث إلا عن مصطلح «إرهاب» الذي أقام الدنيا ولم يقعدها بعد، حيث كان قطب رحى العديد من الخصومات والمساجلات بين المفكرين وكذا وسائل الإعلام العالمية، منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ورغم هذا الجدل، فإنه ليس هناك أدنى اتفاق حول التعريف الدقيق والمحدد والمقبول من كافة الدول والجماعات والشعوب لمصطلح «إرهاب»، لذا سنحاول التصدي لهذا

المفهوم في المنظومتين الغربية والإسلامية من أجل تمييز الخبيث من الطيب.

محمد أبحـــير

- المغـــرب -

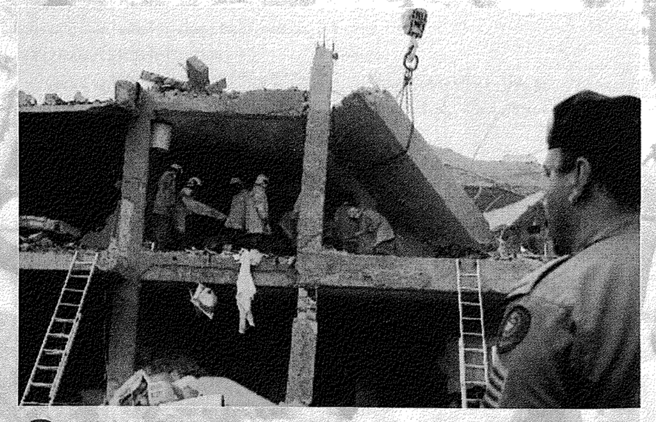
١ـ في المنظومة الغربية :

إن أول شيء يمكن التصدي له بالنسبة لأي مصطلح هو: التعريف اللغوي، وإذا ما عدنا إلى المصطلح ـ موضوع المقال ـ فسنجد بأن أحد قواميس اللغة الانجليزية ينص على أن كلمة Terror : «تعني استعمال العنف لتحقيق أغراض سياسية».

ويستشف من هذا التعريف المقتضب بأن الإرهاب مرادف للعنف، ويمارس من أجل تحقيق مكاسب سياسية بينما ذهب البعض إلى أن الإرهاب في اللغة الانجليزية «بمعنى فزع ورعب وهول».

هذا بالنسبة للتعريف اللغوي، أما في الاصطلاح فنعثر على تعاريف عديدة، تختلف تبعا لاختلاف الجهات التي وضعتها، لكنها تصب في مجرى واحد، ألا وهو: العنف وللبرهنة على ذلك نورد هذا التعريف المأخوذ من إحدى الموسوعات الالكترونية الأمريكية (,(ENCARTA، حيث تعرف الإرهاب بأنه: «استعمال العنف من أجل إحداث جو من الذعر بين أناس معينين، (و) يستهدف العنف الإرهابي مجموعات وثنية أو دينية أو حكومات أو أحزاب سياسية، أو شركات، أو مؤسسات إعلامية»، فالإرهاب في هذا التعريف يقترن باستعمال العنف بغية إفشاء الذعر والهلع، إضافة إلى تبيان الجهة أو الجهات المستهدفة من قبل العنف الإرهابي.

أما الكونغرس الأمريكي فيعرف الارهاب بأنه: «عنف واقع عن قصد وترو وبدوافع سياسية تستهدف به منظمات وطنية صغيرة أو عملاء سريون جماعة غير محاربة يقصد منه في الغالب التأثير على





الارهاب في ثقافتهم الاعتداء على الآخر.. وفي ثقافتنا ردع الآخر وتخويفه بمظهر القوة فقط حتى لا يعتدي علينا

مستمعين أو مشاهدين». الجديد في هذا التعريف هو الإشارة إلى دوافع استعمال العنف، إضافة إلى ماهية الجهة أو الجهات التي تستخدم (العنف).

بعد هذين التعريفين، ننتقل إلى تعريف آخر صادر عن وكالة التحقيقات الأمريكية ((FBI، حيث تعرف الإرهاب بأنه: «استعمال - أو تهديد باستعمال - غير مشروع للعنف ضد أشخاص أو ممتلكات لتخويف أو إجبار حكومة أو مدنيين كلهم أو بعضهم لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية».

ويلاحظ من خلال هذه التعريفات، أننا أفردنا الحيز الأكبر في هذا المبحث للتعاريف الخاصة بالخطاب الغربي الأمريكي، وهذا يجد تبريره في أن الولايات المتحدة الأمريكية، أرعدت وأزبدت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر معلنة الحرب على (الإرهاب).

٢- في المنظومة الإسلامية:

يدل «الإرهاب» على معنى الفزع والخوف، وهو مأخوذ من مادة (أرهب)، أما الفعل المجرد (رهب) فيرد في المعجم بمعنى الفزع والخوف أيضا، إضافة إلى معان أخرى. ففي أحد المعاجم: «رهب (رهبا) من باب تعب، خاف والاسم منه (الرَّهبةُ) فهو (راهب) من الله واللهُ (مرهُوب) والأصل مرهوب عقابُه.. و(ترهَّب) (الرَّاهب) انقطع للعبادة». كما نعثر على تعريف آخر وهو: «رهب رهبة ورُهْباً ورهْباً ورَهَباً.. خاف ... وأرْهبه: خوَّفه .. ترهَّب: صار راهباً وتعبَّد.. والرهبةُ: الخوف».

أما في القرآن الكريم فإن هذا المصطلح يرد بصيغ متعددة مشتقة من الأصل (رهِبَ) ، ليدل على معنيين:

الأول: الإرهاب والخوف والفزع.

الثاني: يدل على الرهبة والتعبد.

ويرى أحد الباحثين أن مفهوم (الإرهاب) يأتي في القرآن الكريم ليحمل مدلولين هما:

أ - الخشوع : قال تعالى: ﴿ **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** ﴾ (الأنبياء الآية/٨٩).

ب - يأتي بمعنى تأثير البشر على بعضهم، قال تعالى: ﴿ **لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله** ﴾ (الحشر الآية/١٣). وقال تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما**

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال الآية/٦١).

وسنتوقف عند الآية الأخيرة لأنها مناط الحديث، حيث فسرها المرحوم: سيد قطب بقوله: «.. والأمر الثاني أن ترهب أعداء هذا الدين فلا يفكروا في الاعتداء على «دار الاسلام» التى تحميها تلك القوة.. والأمر الثالث: أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء أن لا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي»، ويختم كلامه حول هذه الآية بقوله: «فهو إلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العصبة المسلمة في الأرض.. وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد بالفعل إليهم».

إذن، يستشف مما سبق أن الإرهاب من منظور إسلامي هو: الردع، فحينما يقول الله سبحانه وتعالى: {ترهبون به عدّو الله وعدوكم}؛ يعني: تردعون عدو الله من أن يحاربكم. إذن هو وسيلة لمنع الحرب ومنع العنف.

لكن البعض خان هذا المعنى وأصبح هذا المصطلح يدل على عكس معناه، حيث أعطوا للإرهاب معنى: Terrorism (العنف)، وهذا تشويه ونقص. حيث تطور مفهوم الإرهاب ليأخذ معنى إيذاء الأبرياء إيذاء ماديا أو جسديا، إضافة إلى الخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، من خلال اعتبار بعض المنظمات الفلسطينية واللبنانية منظمات إرهابية وغيرها من المنظمات المدافعة عن وطنها وحقها المشروع قانوناً وعرفاً.

يتضح إذن أن المصطلحات الغربية، وإن كانت مكتسبة للطابع العالمي، فإنما مطبوعة بالطابع المحلي للبيئة الأصلية التى تولد فيها، إضافة إلى أن هذه العالمية اكتسبتها بفعل السيطرة الحضارية الآنية للغرب على العلم المعاصر، الأمر الذي يحتم علينا تحصين ذواتنا، والنأي عن الاستيراد الفج ■

وبكى وجه القمر

مادح رمضان عبد الحميد

ـ مصر ـ الزقازيق ـ

سال رشاشٌ يُدوِّي بالشرر
يقذفُ الموتَ لإرهابِ البشرْ
يحصد الأرواح من كل العُمُر
لا يُبالي مؤمنا أو من كفرْ
صاح ربُّ الأسرة الباكي الهلعْ
غلِّقوا الأبواب في وجه الخطرْ
أين رضوى ؟ بل تُرى أين عمر ؟
دقَّ جرس الباب ، والدمع انهمر

* * *

يحمل الجيران رضوى في استياء
ثوبها الناصع تكسوه الدماء
ضجَّت الأمّ .. ونادت بنتها
ما أجابت ، فاستفاضت في البكاء
ما استطاعت أن ترى زهرتها
ذُبلت من دون ذنب أو عداء
فتهاوت جثَّة تحضنها
روحها تشكو إلى ربِّ السماء

* * *

والأبُ المسكين يعدو هائماً
صوته قد بُحَّ : حاذر يا عمرْ
مزَّق الرشاش غدراً جسمه
وغدا النجلُ وحيداً في البشرْ
حاصر الجندُ الطغاة المجرمين
فأبادوهم ، ومأواهم سقرْ
غابت الشمسُ حداداً والدُّنى
ادلهمَّتْ ، وبكى وَجْهُ القمرْ



اليهودية التلمودية: انقلاب على يهودية موسى

□ أمام هذه العنصرية المتوحشة، التى صبغت فكر اليهود وممارساتهم عبر تاريخهم الطويل.. يتساءل المرء عن «المرجعية» و«الثابت الفكرى» الذى حافظ على بقاء هذه العنصرية ضد الأغيار على مر ذلك التاريخ؟..

وفي الإجابة على هذا التساؤل، نجد كل الأصابع تشير الى الصورة العنصرية التى تحولت إليها اليهودية، كدين - فأسفار التوراة قد أعيدت كتابتها في مرحلة السبى البابلى.. فأصابها قدر كبير من روح الحقد على الأغيار، والتعصب الأعمى ضد جميع هؤلاء الأغيار.

- والشروح والتعليقات والحوارات التى مثلت التلمود البابلى - الذى غدا أكثر محورية في الفكر والحياة اليهودية من التوراة - قد اصطبغت هى الأخرى بالعنصرية التى كانت طابع تلك المرحلة في حياة وتاريخ اليهود.

أ. د. محمد عمارة
- مصـــر -

- وإذا كانت ضخامة مجلدات التلمود، وأساليب تدوينه، قد جعلت استيعابه مستحيلا في الحياة اليهودية ذاتها، وجعلت الرجوع إليه نادرا.. فإن تلخيصات التلمود وتفسيراته - وفي مقدمتها «مشناه توراه» - أي «تثنية التوراة» - الذى كتبه موسى بن ميمون - والذى حل - عمليا - محل التلمود - قد استصفى ما في التلمود من عنصرية وعداء متوحش ضد الأغيار.. لقد أصبح هذا الكتاب هو «ديوان العنصرية اليهودية»، كما أصبح موسى بن ميمون أعظم فلاسفة اليهودية بإطلاق، حتى لقد شاع عندهم في وصف مكانته قولهم: لا لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلا موسى»[١].

لقد تحولت اليهودية عن طابعها الحقيقي، وانقلبت على روح الدين التوحيدى الذى جاء به موسى عليه السلام.. فغدت «ديانة وثنية» خاصة بالعنصر اليهودى.. وأصبح إلهها «يهوه» إلها لليهود وحدهم - وللشعوب الأخرى آلهتها الخاصة بها -.. كما نسخت اليهودية التلمودية اليهودية التوراتية وحلت محلها.. ثم انتهت هذه الديانة المخترعة إلى أن أصبحت «ديانة بيولوجية - عنصرية»، فاليهودى - في عرفها وتعريفها - هو المولود من أم يهودية .. يصبح - بسبب هذه الولادة - يهوديا.. ومن شعب الله المختار، حتى ولو كان ملحدا، أو حتى ابن زنى!!.. ووفق هذا «المعيار البيولوجي» لا يعد نبي الله سليمان، عليه السلام يهوديا، فأمه كانت حيثية.. وكذلك أبوه داود، عليه السلام، فأم جدته كانت مؤابية.. بينما يصبح الصهاينة الملاحدة من شعب الله المختار!!

وعن هذه الحقائق، التى تكشف الوجه الحقيقى لليهودية التى صبغت هؤلاء اليهود بالعنصرية المتوحشة.

يقول «اسرائيل شاحاك» :

«هناك في كثير من، - إن لم نقل في كل - أسفار العهد القديم، حضور وسلطة لأرباب آخرين معترف بهم صراحة، لكن «يهوه» أقوى الأرباب، غيور جدا من منافسيه، ويحظر على شعبه عبادتهم. ولا يظهر إلا في نهاية التوراة فقط، لدى بعض الأنبياء المتأخرين، إنكار لوجود جميع الأرباب ما عدا يهوه.

واليهودية الكلاسيكية خلال بضع مئات من سنواتها الأخيرة، كانت بمعظمها بعيدة تماما عن التوحيد الخالص، وهذا ينطبق أيضا على الحقائق المهيمنة في الأرثوذكسية اليهودية في الوقت الراهن، وهى استمرار مباشر لليهودية الكلاسيكية. لقد جاء انحطاط التوحيد من خلال انتشار الصوفية اليهودية (القبالاه) التى تطورت في القرنين الثانى والثالث عشر، وحققت أواخر القرن السادس عشر انتصارا كاملا تقريبا في كل مراكز اليهودية.. والكون، حسب (القبالاه)، لا يحكم من جانب إله واحد، بل من جانب أرباب عدة، ذوى شخصيات وتأثيرات مختلفة، تنبثق من علة أولى بعيدة مبهمة»[٢].

اليهودية المسيطرة الآن ليست بيهودية موسى - عليه السلام - وهؤلاء اليهود لا علاقة لهم ببني اسرائيل

وإذا كانت الوثنية قد أصابت «اليهودية التوراتية» فإن «اليهودية التلمودية» قد أوغلت في الانحرافات أكثر

اليهودية المعاصرة ديانة وثنية عنصرية

وأكثر.. «وهناك فكرة مضللة، مؤداها أن اليهودية «ديانة توراتية»، وأن العهد القديم له في اليهودية نفس المكانة - المركزية والسلطة الشرعية التى يحظى بها الإنجيل في المسيحية.. لكن، فيما يتعلق بالتلمود، وليس التوراه، فإن الكثير من الآيات التوراتية التى تأمر بالأعمال الدينية والالتزامات «مفهومة» من جانب اليهودية الكلاسيكية والأرثوذكسية في يومنا هذا بطريقة تختلف عن، وحتى تتناقض مع معناها الحرفي كما يفهمها قراء العهد القديم، الذين لا يرون إلا النص العادى بصورته الظاهرة فقط.. فالوصية الثانية - من الوصايا العشر - في التوراة: «لا تسرق» (الخروج: ٢٠. ١٥) - تؤخذ كتحريم للسرقة، أى اختطاف شخص يهودى.. بينما تبيح الشريعة التلمودية اختطاف اليهود للأغيار.. وفي عدد لا يحصى من الحالات يتم تفسير تعبيرات مثل «جارك» و«الغريب» أو حتى «الإنسان» بالمعنى الشوفينى الحصرى، أى تعنى اليهود فقط، ولذا فإن العبارة الشهيرة: «بل تحب قريبك كنفسك» (اللاويين: ١٩، ١٨) تفسر في اليهودية الكلاسيكية (واليهودية الأرثوذكسية حاليا) كأمر بأن يحب اليهودى قريبه اليهودى، وليس أى جار آخر.

وإن عبارة «لا تهمل دم جارك» تحولت إلى منع اليهود عموما من إنقاذ حياة غير اليهودى، لأنه «ليس قريبك».. وإن الوصية التى تحض على ترك فضلات الحقل والكرم «للفقير والغريب» (اللاويين: ٩، ١٠) تفسر كإشارة إلى الفقير اليهودى ومعتنقى الديانة اليهودية فقط.

وهكذا، فاليهود الأرثوذكس الآن عندما يقرأون التوراة، فإنهم يقرأون في الواقع كتابا مختلفا، بمعان تختلف تماما عن التوراة التى قرأها غير اليهود.

إن مصدر التشريع لكل ممارسات اليهودية الكلاسيكية (والأرثوذكسية حاليا) والأساس المقرر لبنيتها التشريعية هو التلمود، وإذا توخينا الدقة: ما يدعى بالتلمود البابلى، لأن بقية الأدب التلمودى (بما فيها ما يدعى التلمود المقدسى أو الفلسطينى) مجرد تشريعات تكميلية»[٣].

تلك هى اليهودية التى نواجهها.. والتى أفرزت هذه العنصرية المتوحشة ضد كل ما ليس بيهودى.. وهى يهودية لا علاقة لها بيهودية موسى عليه السلام.. كما أن هؤلاء اليهود لا علاقة لهم ببنى إسرائيل، الذين عندما تدينوا بيهودية موسى كانوا الجماعة الموحدة، التى فضلها الله، سبحانه وتعالى، على العالمين.

إننا أمام «يهودية بيولوجية - عنصرية»، لا علاقة لها «بالايمان الدينى».. «وكون الإنسان يهوديا يعتمد (في هذه اليهودية) على الانحدار من سلالة الأم، وليس على الإيمان الفعلى للشخص»[٤] الذى ينتسب إلى هذا «الدين» الذى لا علاقة له «بالدين» أى دين!!..

وإذا كان هذا الذى أشرنا إلى طرف منه - عن موقف اليهود واليهودية التلمودية من الأغيار - قد انحط الى ما هو أدنى من «وحل الثرى».. فإن المرء لا يملك أمامه إلا أن يتذكَّر ويذكِّر بـ «ثريا الإسلام».. ذلك الدين العظيم الذى بلغت إنسانيته حد التكريم والتفضيل للإنسان - مطلق الإنسان - بصرف النظر عن دين ونسب ولون ولغة وثقافة وحضارة هذا الإنسان ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات**

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء آية/ ٧٠).

والذى تحدث قرآنه الكريم عن تسخير الله، سبحانه وتعالى، كل النعم للإنسان، مطلق الإنسان ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار﴾ (سورة ابراهيم آية/ ٣٢ ـ ٣٤).

والذى نهض رسوله {صلى الله عليه وسلم} قائما احتراما لجنازة يهودي، فلما حدّثه بعض صحابته عن أن هذه الجنازة التى قام لها هى ليهودي، رد {صلى الله عليه وسلم} ـ مستنكرا ومُعلما ـ فقال: «أليست نفسا»؟!.. وكذلك صنع صحابته في القادسية ـ وسكانها يومئذ مجوس ـ .. فعن ابن أبى ليلى أن قيس بن سعد وسهل بن حنيف كانا بالقادسية، فمرت بهما جنازة، فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض ـ (القادسية) ـ فقالا: إن رسول الله، {صلى الله عليه وسلم} مرت به جنازة فقام، فقيل: إنه يهودى. فقال: «أليست نفسا»؟! ـ رواه البخارى ومسلم ـ .. وذلك فضلا عن الاحترام والتقديس لنفوس الأحياء!

والإسلام هو الذى احترم الدم الإنسانى لمطلق الإنسان.. واحترم مال غير المسلم احترامه لمال المسلم، بل وأكثر، وذلك عندما قرر احترام مال غير المسلم الذى لا حرمة له إذا كان في يد المسلم ـ مثل الخمر والخنزير ـ بل وقرر الحرمة، ومن ثم الرفق بالحيوان.. والشجر والنبات ـ حتى في زمن الحروب والقتال.. وقررت سنة نبيه، {صلى الله عليه وسلم} قبل أربعة عشر قرنا، لغير المسلمين في دولة الإسلام مثل ما للمسلمين «لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم.. حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم»[٥].

وهو المبدأ الذى جسدته السياسة الشرعية للدولة الإسلامية عبر تاريخ الإسلام.. حتى ليقول الإمام على بن أبى طالب (٢٣ق.هـ ـ ٤٠هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٦١م) لواليه على مصر ـ الأشتر النخعى (٣٧هـ/ ٦٥٧م) وكانت مصر في أغلبية أهلها نصرانية الدين يومئذ: «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق.. فأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم»[٦].

تلك هى صورة الآخر في الاسلام ـ الإسلام الدين.. والدولة.. والثقافة.. والحضارة.. والتاريخ ـ فأين منها صورة الآخر ـ الأغيار ـ تلك التى رأينا طرفا منها في اليهودية التلمودية وثقافات وممارسات الجماعات اليهودية عبر تاريخهم الطويل والكئيب؟! ■

للدراسة صلة ـ

الهوامش :

(١) د. عبد الوهاب المسيرى (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) جـ ٣ ص ٣٦٨، طبعة القاهرة ١٩٩٩م.

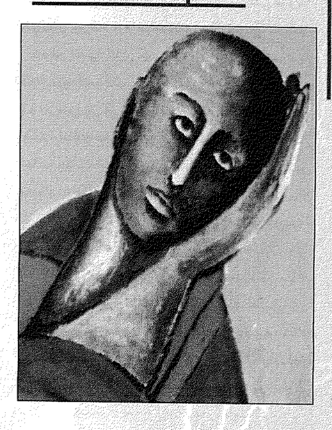
(٢) اسرائيل شاحاك (الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود) ص ٥٠، ٥١، طبعة القاهرة ١٩٩٤م.

(٣) المصدر السابق ص ٥٧ ـ ٦٣.

(٤) المصدر السابق ص ٧٧.

(٥) من كتاب رسول الله، {صلى الله عليه وسلم} لنصارى نجران ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها، معروفها ومجهولها».. انظر (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) ص ١٢٦.

(٦) (نهج البلاغة) ص ٣٣٣، طبعة دار الشعب، القاهرة.



التمييز ضد المرأة اليهودية

□ *لقد جعل الغربيون للمرأة قضية، وانتصب الرجال للدفاع عنها!!، وتتبعوا ما عند غير أممهم من أحكام فاتهموا الإسلام بتهم مازالت تلوكها الألسن، ويتعالم بها من لا يحسن من أمر الشريعة شيئاً، بل قد يعتبر بعضهم ذلك مدعاة لإدخاله في: المثقفين، والدارسين، والباحثين العلميين ـ كما يسمونهم ، والعصريين المتحضرين !!.. وكأن المرأة في الإسلام خلقت مهانة والكلام عن أمرها محرج للمسلمين، مما يدعوهم لتشديد النكير في أمور حسبوها في اتهامهم ضارة والتقطوا أحكاماً ظنوها في دعاواهم مقنعة، وبتروا، واجتزؤوا، وتحملوا.*

ولقد أشاع العتاة من المعاندين، خصوصاً المجتمع الصهيوني كون الإسلام يهين المرأة، لأنه نصف شهادتها وميراثها وجعل للرجل عليها قوامه.

ولقد تولى أمر هذه الشبهات، الصهاينة أكثر من غيرهم والإعلام والدعاية الصهيونية. على الجانب الآخر نجد انه دأبت هذه الوسائل الإعلامية على تصوير إسرائيل وكأنها واحة الديمقراطية في منطقة الشرق الوسط، وعلى وصف المجتمع الصهيوني بأنه مجتمع متقدم، وأن المرأة تحتل مكانة بارزة فيه.

المرأة في التشريع اليهودي مملوكة للرجل

د. نادية محمد السعيد

- مصر -

وفي الواقع فإن المرأة في المجتمع الصهيوني تعاني من التمييز، وإن التمييز ضد المرأة مطبوع في الثقافة اليهودية الصهيونية منذ قيام دولة اسرائيل، وإن هناك عدة عناصر ساهمت في ترسيخ هذا التمييز على رأسها:

١ - الارتباط بين الدولة والدين في اسرائيل منذ قيامها.

٢ - التمييز الحاد بين الرجل والمرأة في الشريعة اليهودية وفي التراث الديني[١].

لقد استغلت الأحزاب الدينية عند تشكيل أول حكومة برئاسة بن جوريون بعد إعلان قيام دولة اسرائيل حاجة الأحزاب الأخرى إلى الائتلاف معها من أجل تشكيل الحكومة، ومارست ضغوطها لغرض التشريعات الدينية. فاستغلت عام ١٩٥٣م زواج كاهن من مطلقة[٢] في محكمة مدنية بواسطة محام وفي حضور شهود، أى كان زواجا مدنيا، وهو ما ينص عليه النظام «الملي» الذى كان يعمل به في ظل الخلافة العثمانية واستمر العمل به أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، وثارت الأحزاب الدينية، وأقامت الدنيا بسبب عقد زواج مدنى في اسرائيل، مما اضطر القائم بأعمال رئيس الحكومة، لكى يحافظ على الائتلاف إلى أن يقدم الى الكنيست قانون المحاكم الشرعية، الذى يقضى بأن تخضع أمور الزواج والطلاق لسلطة المحاكم الشرعية الدينية (المحاكم الربانية) التى تلقت بذلك تفويضاً سياسياً يهدف إلى توسيع سلطانها لتشمل جميع اليهود على أرض اسرائيل المتدينين والعلمانيين.

وزاد نفوذ المحاكم الشرعية سنة بعد أخرى وأصبحت مؤسسة مركزية وبتحكمها في قوانين الزواج والطلاق تم إفراغ قانون مساواة المرأة بالرجل، الذى نصت عليه وثيقة الاستقلال[٣] من مضمونه. كما أن عدم وجود زواج مدنى في اسرائيل جعل زواج رجل وامرأة من طائفتين مختلفتين أو من ديانتين مختلفتين أمراً مستحيلا[٤].

وتستمد المحاكم الشرعية أحكامها من الشريعة اليهودية (العهد القديم والتلمود) فهي المرجعية التى يرجعون إليها في إصدار تشريعاتهم، والشريعة اليهودية تميز بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وفي الزواج وعند الطلاق.. فالمرأة وفق قوانين الشريعة اليهودية مملوكة للرجل، لذلك فالرجل هو الذى يعقد عقد النكاح على المرأة، وهو الذى يدفع «الكتوبا» الذى يناظر مؤخر الصداق في الإسلام، ويدفع للمرأة عند الطلاق أو وفاة الزوج، والطلاق بيد الزوج فله وحده الحق في منح الطلاق، ولا يحق للمرأة أن تطلب الطلاق.

وبما أن الطلاق يتم عبر المحكمة الشرعية، فأصبحت السلطة بيد الحاخامات يمنحون أو يمنعون الطلاق كما يرون تبعاً للأدلة المقدمة وأحكام الشريعة[٥].

ونظرا لأن الشريعة اليهودية تنهى الرابطة الزوجية إما بالطلاق أو بوفاة أحد الزوجين (باستثناء الزوج الذى لم ينجب أبناءاً)، ونظراً لأن الطلاق لا يتم إلا بوثيقة طلاق يكتبها الزوج ويوقع عليها شاهدان ويسلمها ليد زوجته ويطردها من بيته (تثنية ٢٤/١). ونظراً لأن الشريعة اليهودية اشترطت وجود شهود لإثبات وفاة الزوج (تثنية ١٩/١٥) ونظراً لأن الشريعة اليهودية حرمت على المرأة التى طلقت، ثم ذهبت وتزوجت رجلا آخر حرمت عليها إذا طلقت أو ترملت، أن تعود إلى



زوجها الأول، لأنها قد تنجست (تثنية ٢٣/٢) فترتب على ذلك أن الزوج في مقدوره في حالات كثيرة أن يترك المرأة معلقة، أى تعد من الناحية الشرعية زوجة وفي عصمة رجل، بينما في الواقع، ليست زوجة وتعيش منفصلة عن زوجها في الحالات التالية:

أولا : المرأة التى توفى زوجها دون أبناء :

إذا توفى الزوج ولم ينجب أبناء (ابن أو ابنة) فالشريعة لا تنظر إلى المرأة على أنها أرملة بل «يفاما» وتلزمها بأن تتزوج من أحد إخوة زوجها المتوفى وهذا ما تنص عليه شريعة «اليبوم» أى الخلافة على الأرامل كما جاءت في (تثنية ٢٥/ ٥ - ١٠) وتظل المرأة معلقة حتى يدخل بها أخو الزوج المتوفى أو يرفض، فإذا رفض تجرى عندئذ شريعة «خلع النعل» «الخليصا»[٦].

وإذا تعذر إقامة شريعة «اليبوم» أو «الخليصا» لسبب من الأسباب تظل معلقة حتى يوافيها الأجل.

ومشكلة المرأة المعلقة قديمة عند بنى اسرائيل منذ العصر القبلى وقبل مجيء موسى عليه السلام، وارتبطت بوجود نظام «الخلافة على الأرامل» الذى يرجح العلماء أنه لم يكن سامياً والدليل على ذلك عدم وجوده في بابل، ووجوده في آشور وحيثى تحت تأثير العادات الآرية وتعد تامار (تكوين ٣٨/ ٨ - ١٥) أول امرأة معلقة في تاريخ بنى اسرائيل.

وظل نظام «الخلافة على الأرامل» قائماً بعد موسى عليه السلام، على الرغم من انه يتعارض مع نواهى التوراة، فزوجة الأخ تعد من المحارم (لاويين ١٨/٦) لذلك تعدلت بعض أحكامه، واقتصر على الأخوة الذين يسكنون معاً، ويعيشون في معيشة مشتركة (تثنية ٢٥/٥.٦).

وفي عصر المشنا والتلمود (٢٠٠ ق.م - ٦٠٠م) وعلى الرغم من التطور الكبير الذى طرأ على معيشة اليهود. فقد خصص كتاب المشنا حيزا كبيراً لباب «خلافة الأرامل (يفاموت) فجاء في ستة عشر فصلا، ويتضح من تشريعاته ومن المناقشات التى دارت حولها على صفحات التلمود، أن هذا النظام ظل مطبقاً، وان بعض الفقهاء فضل إقامة شريعة «اليبوم» أى الدخول بأرملة الأخ المتوفى على إجراء «الخليصا» أى خلع «النعل»، الذى يعبر عن رفض الرجل الدخول بأرملة أخيه (التلمود، باب يفاموت ص ٣٩ ظهر الصفحة، ص ١٠٦ وجه الصفحة).

كما يتضح منها تشدد الفقهاء بل وتزمتهم في التعامل مع شهادة الشهود على وفاة الزوج نظراً لخطورة التشريعات التى ستترتب عليها شهادتهم، وكمثال، فقد جاء في الفصل العاشر، تشريع «١»: المرأة التى سافر زوجها الى بلد ناء، وجاء من يقول لها: «مات زوجك» ثم زوجت لآخر، ثم عاد زوجها بعد ذلك فيجب أن تطلق من الاثنين، ويجب على كل منهما أن يكتب لها وثيقة طلاق ولا يعطيها أى منهما مبلغ «الكتوبا» (المؤخر)، ولا عائد أموالها الذى انتفع به، ولا يعطيها نفقة، ولا ثمن متاعها الذى استهلك من الاستعمال، وإذا أخذت شيئاً من أى منهما فعليها أن ترد ما أخذته. والولد الذى أنجبته من الزوج الثانى أو من الزوج الأول بعد عودته، كلاهما يعد ابن نكاح باطل أى «مميز».

الأرملة غير المنجبة لا زواج لها إلا من أحد إخوة زوجها

ونظراً لخطورة الشهادة، فلم يأخذ مشرعو المشنا بشهادة المرأة على وفاة زوجها، إذا حدثت الوفاة في بلد ناء،

خاصة إذا كانت العلاقة بينهما قبل السفر ليست على ما يرام، أو إذا كانت هناك حروب في هذا البلد. وهناك خمس نساء شكك مشرعو المشنا في شهادتهن، وبنوا حكمهم هذا على أن العلاقة الأزلية بينهن غير طيبة، وانهن يضمرن الكراهية لبعضهن البعض خصوصاً عند الشهادة على وفاة الزوج وهن: أم الزوج (حماة الزوجة)، وابنتها (أخت الزوج) ، والضرة، وزوجة أخي الزوج، وابنة الزوج من زوجة أخرى (الربيبة) (الفصل الخامس عشر، تشريع «د»).

وبالغ مشرعو المشنا في تعنتهم وشكهم في المرأة التى اخذوا بشهادتها على وفاة زوجها، وسمحوا لها بالزواج مرة ثانية، واختلفوا فيما بينهم في الفصل الخامس عشر، تشريع «ح» حول أحقيتها في الحصول على «الكتوبا» أى (المؤخر)، ويبدو المشرعون في هذا التشريع كمن يضنون على المرأة أن تنال حريتها والمؤخر بناء على شهادتها، وكأن شهادتها شهادة فاسدة وبالتالى يجب أن تحرم من إحدى المكافأتين فيكفيها إما الحصول على حريتها أو على (الكتوبا) أى المؤخر.

أما عن جوهر الشهادة نفسها أو ما يسأل عنه الشهود على وفاة شخص ما فقد أفرد لها الفصل السادس عشر تشريعات كثيرة من بينها التشريع «ح» الذى حدد أن ما يسأل عنه الشهود هو ملامح وجه المتوفى وأنفه. ولا يكتفون بذكر لون البشرة أو الملابس التى يرتديها، ولا يشهدون إلا بعد خروج الروح فلا يعتد بشهادتهم على رؤيته مقطعا أو مصلوبا، والكائنات الحية تأكل منه. ولم يسمح المشرعون بأن تعتمد الشهادة على الاستنتاج أو الظن، فجاء في التشريع «د» من الفصل السادس عشر: إذا نزل رجل إلى الماء ولم يخرج فسواء أكان هذا الماء محدودا من الجهات الأربع أم لا فلا يسمح

تعدد الزوجات عندهم محرم حتى ان دعت الضرورة لذلك

لزوجته أن تتزوج من رجل آخر ظنا منها انه قد مات.

واختلف مشرعو المشنا في الفصل (السادس عشر) تشريع «ز» حول عدد الشهود، فقد نصت التوراة في (تثنية ١٩/١٥) بشهادة شهادتين أو ثلاثة يقوم الأمر لذلك قرروا عدم الاكتفاء بشهادة واحد فقط على وفاة الزوج وشذ عنهم المشرع «يهود بن بابا الذى سمح بشهادة شاهد واحد».

كما اختلف المشرعون حول نوع الشهود. وفي حال الاكتفاء بشاهد واحد، هل من الضرورى أن يكون «رجلا» وهو الذى تأخذ الشريعة اليهودية بشهادته وتعتبرها صحيحة أو يأخذون بشهادة أى شاهد حتى وإن كان امرأة أو عبدا أو جارية أو قريبا، وهم فاسدو الشهادة من وجهة نظر الشريعة؟[٧].

وقد اختلف المشرعون أيضا على امتداد صفحات المشنا والتلمود وتساءلوا: أيهما أولى بالتنفيذ «اليبوم» أو «الخليصا» أى أن يخلف الرجل أخاه على أرملته، أم يرفض، وبذلك يحررا من هذا الزواج.؟ فمنهم من فضل «اليبوم» (الفصل الثامن، تشريع «د») وفي التلمود ص ٣٩ ظهر الصفحة، وفضل بعضهم إجراء «الخليصا» التلمود ص ١٠٩ وجه الصفحة.

واستمر نظام الخلافة على الأرامل «قائما» في العصر الوسيط في معظم المناطق التى تجمع فيها حتى القرن الثالث عشر الميلادى، وانقسم المشرعون اليهود في هذا العصر إلى فريقين: فريق عاش في الشرق في ظل الحضارة الإسلامية، وفضل إقامة شريعة «اليبوم»، أى الدخول بأرملة الأخ المتوفى، ويأتى على رأس هؤلاء المشرعين إسحاق الفاسى وموسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٣٠٤) ويوسف كارو (القرن السادس عشر الميلادى). وقد سار على نهجهم يهود الأندلس وجميع الطوائف اليهودية في

شمال افريقيا من المغرب الى مصر ويهود اليمن وبابل وفارس وفلسطين.

وهناك فريق من المشرعين اليهود عاش في الغرب في أوربا المسيحية (فرنسا وألمانيا) ومن أبرزهم شلومو يتسحقى «راشى» (١٠٤٠ - ١١٠٥) ويعقوب بن ميئير «تام» (القرن الثالث عشر الميلادى) واشر بن يحيئيل (١٢٥٠ - ١٣٢٧) وقد فضل هؤلاء إجراء «الخليصا» ويرجع سبب ذلك إلى كونهم يعيشون في بلدان مسيحية ترفض تعدد الزوجات الذى قد يترتب على إقامة شريعة اليبوم، وقد سبقهم جرشوم بن يهودا في ماينز بألمانيا (٩٦٠ - ١٠٢٨) وحظر على اليهود الجمع بين أكثر من زوجة. وقد لاقى هذا الحظر قبولا من اليهود الأشكناز.

ونظرا لاعتماد دولة اسرائيل في إقامتها وتأسيسها على اليهود الاشكناز، لذلك فقد أصدرت الحاخامية الرئيسية في اسرائيل عام ١٩٥٠م قرارا يحظر إقامة شريعة «اليبوم» في اسرائيل لما قد يترتب عليها من إمكانية الجمع بين اكثر من زوجة[٨].

لقد نظر اليهود الاشكناز الى تعدد الزوجات نظرة سلبية، على الرغم من أن التوراة لم تحرمه وعلى الرغم من أن آباء بنى اسرائيل وملوكهم جمعوا بين العديد من الزوجات دون حد أقصى لعددهم[٩].

ومن المثير للدهشة والعجب انه على حين حرمت الحاخامية في اسرائيل تشريعات أحلتها التوراة مثل تحريم تعدد الزوجات، ومثل حظر وتحريم إقامة شريعة «اليبوم» فإنها لم تحرم ولم تلغ «الخليصا» على الرغم من أنها مجرد طقس شكلى ورمزى بل ويصرون على إجرائه على الرغم من المآسى التى تترتب على إلزام الأرملة بإجراء هذا الطقس وعلى رأسها:

أ - أن الأرملة التى يرفض أخو المتوفى أن يجرى لها هذا الطقس، ويرفض أن يدخل بها تظل معلقة ولا يمكنها أن تتزوج مرة أخرى.

ب - نظرا لأن أخ الزوج المتوفى يدرك أهمية موافقته على إجراء «الخليصا» وأن في مقدوره أن يترك أرملة أخيه معلقة مدى الحياة لذلك يساومها على أملاكها أو معاش التقاعد أو التعويض الذى تتقاضاه عند الوفاة مقابل أن يجرى لها هذا الطقس، وقد قنن المشرعون في فرنسا وألمانيا هذا الابتزاز وخصوصا اذا تركت قسما كبيرا من تركة الزوج المتوفى لهذا الأخ نظير قيامه بإجراء «الخليصا» وهناك من حاول أن يتغلب على هذه المشكلة بأن يضع شروطاً على أخوة الزوج عند عقده الزواج، بأن يتعهدوا للزوجة في حال اضطرارها الى «الخليصا» ألا يتلكأوا في إجرائها، وألا يساوموها على ذلك، كما لجأ كثير من المشرعين في الفترة الأخيرة، للحد من تعنت أخ الزوج الذى يتلكأ في إجراء «الخليصا» الى إلزامه بالانفاق على أرملة أخيه[١٠].

ج - هناك مشكلة من نوع آخر، بدأت تظهر في كتب التشريع اليهودى ابتداء من القرن السابع الميلادى. وهي اعتناق أخي الزوج المتوفى دون أبناء، للإسلام أو المسيحية. وحتى في هذه الحالة لم يستثن المشرعون الأرملة من إجراء «الخليصا» أى أنهم بتعبير آخر حكموا عليها أن تظل معلقة.

د - ومن المشاكل التى تواجه الأرملة كون أخي الزوج المتوفى دون أبناء، قاصراً وعليها في هذه الحالة أن تنتظر حتى يبلغ سن التكليف (١٣ سنة) ثم يجرى لها شريعة «الخليصا».

هـ - إذا كان أخي الزوج مقيماً في بلد ما أو بلد لا يسمح للأرملة بدخوله مثل دول الكتلة الشرقية في فترة معينة فتظل المرأة

«الخليصا» نوع من أنواع الابتزاز والاستعباد للمرأة

في هذه الحالة أيضاً معلقة، وعلى الرغم من أن بعض مشرعي المشنا قد أجازوا تعيين وكيل عن الأرملة وإرساله لإجراء شريعة «الخليصا» فإن المشرعين الحاليين لم يأخذوا بهذا الرأي، أي انهم ساهموا في زيادة الوضع سوءاً.

ثانيا : المرأة التي تريد الطلاق ويرفض الزوج أن يطلقها :

من أكثر الحالات شيوعاً وانتشاراً الآن في اسرائيل حالة المرأة التي ترغب في الطلاق ويرفض الزوج أن يطلقها ويتركها معلقة، فالمرأة لا يمكنها أن تحصل على وثيقة طلاق بدون رضا الزوج وبالتالي لا يمكنها أن تقيم علاقة زوجية جديدة. وإذا أقدمت على ذلك فزواجها باطل وأبناؤها من هذه الزيجة أبناء نكاح باطل (ممزيريم) ويعد عملها كبيرة من الكبائر لأنها تعدت ما نهت التوراة عنه .. فالتوراة ومن بعدها المشنا شددت على ضرورة أن يكون الطلاق نابعاً من إرادة الرجل وبرضائه الكامل دون إجبار وقررت المشنا أنه إذا أجبر الزوج على الطلاق على غير رغبته يسمى هذا الطلاق «طلاق المكره» وهو باطل من الناحية الشرعية ولقد أغفلت المشنا في تشريعاتها نزعتين شديدتين في النفس الإنسانية وهما: حب المال والرغبة في الانتقام، وقد ظهرت هاتان النزعتان في مناقشات المشرعين في التلمود في معرض الحديث عن الزوجة السيئة (باب يفاموت ص ٦٣ وجه الصفحة وظهرها) عندما نصح الفقيه (رابا) الزوج إذا كانت زوجته سيئة والمؤخر الذي يجب عليه أن يدفعه لها عند الطلاق كبير ولا يستطيع أن يدفعه نصحه بأن يترك زوجته معلقة ويتزوج عليها «ضرة».

وأصبح هذا السلوك الشاذ منهاجاً وأصبح الزوج يلجأ إلى ترك الزوجة معلقة إما إمعاناً في إذلالها والانتقام منها بعد انهيار العلاقة الزوجية

المرأة في تشريعهم لا يحق لها أن تطلب الطلاق

ووصولها الى طريق مسدود أو لابتزاز الزوجة خاصة إذا كانت ثرية، وجشعاً من الزوج ورغبة في الثراء على حساب المرأة والحصول على مبالغ طائلة نظير الموافقة على الطلاق وسواء أكان رفض الزوج راجعاً إلى هذا السبب أم ذاك فإن المرأة في الحالتين تعاني معاناة شديدة ولا تستطيع أن تبدأ حياة زوجية جديدة[١١].

كما أصبح في عصرنا الحالي هروب أحد الزوجين خارج اسرائيل أو اختفاؤه ظاهرة منتشرة ويعرض أحد القائمين بأعمال الدراسة الخاصة والتحريات نموذجاً لهذه الظاهرة «نيسا» وهي معلمة تقيم في حيفا اختفى زوجها منذ خمس سنوات وتركها معلقة، وذهبت كل جهودها وجهود المحكمة الشرعية من أجل العثور عليه هباء، فتوجهت إلى هذا المسئول وكلفته بالقيام بهذه المهمة فأخذ منها جميع المعلومات عن زوجها، وكلف موظفة بالبحث عنه في عدة أماكن توقع أن يكون فيها، وتمكنوا من العثور عليه في منطقة (جوش دان) التابعة لمدينة تل أبيب، وعندما أبلغ «نيسا» الخبر، لم تستطع الصبر وذهبت على الفور إلى المحكمة الشرعية وأبلغتها بالعثور على الزوج فحددت المحكمة اليوم التالي موعداً لنظر القضية، وأرسل المسؤول إلى الزوج هدية وإخطارا يدعوه إلى الحضور للمحكمة الشرعية في الميعاد المذكور، أي في الغد، وذلك عن طريق مندوب اتصل بالمسؤول وأكد له أن الزوج سوف يمثل أمام المحكمة في الميعاد والمكان المحددين لكي ينهي عذاب الزوجة ويعطيها حريتها،



وثيقة الطلاق المعلقة واحدة من مشاكل النساء في اسرائيل

ويرفع عن كاهلها عبء خمس سنوات من القلق والانتظار، وفي الغد فوجئت الزوجة في المحكمة بشرطى بدلا من الزوج، جاء ليبلغ المحكمة بأن الجيران قد اتصلوا بالشرطة وأبلغوها بوفاة الزوج وعندما حضرت الشرطة للمعاينة عثرت على إخطار الحضور إلى المحكمة ملقى بجوار الميت، فقامت بإبلاغ الأمر للشرطة في حيفا التى قامت بدورها بإرسال مندوب لإعلان المحكمة بذلك، وبالتالى أصبحت «نيسا» أرملة بدلا من مطلقة، وكأن الحقد وحب الانتقام من الزوجة كانا هما القوة الدافعة لقلب هذا الزوج على مدى خمس سنوات، لذلك لم يستطع أن يتحمل الصدمة، عندما اكتشفت زوجته مكانه وافتضح أمره، فبادر هذا القلب للتوقف عن العمل[١٢].

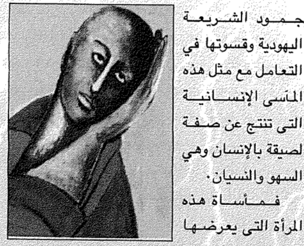
ولقد ساهمت تشريعات المشنا وتعليقات التلمود دون قصد في ظهور مشكلة المرأة المعلقة، وذلك عندما سمحت بتعليق الطلاق على شرط، فسمحت المشنا للزوج المريض الذى ليس لديه أبناء ويخشى أن يرفض أخوته إجراء «الخليصا» لزوجته بعد وفاته لكى يتركوها معلقة، أن يكتب طلاقاً ويعلقه على الوفاة، فإذا مات تصبح الزوجة مطلقة لا أرملة (باب الطلاق الفصل السابع، تشريع ج).

كما أوجب التلمود (باب كتوبوت ص ٩ ظهر الصفحة) على الرجال عند خروجهم على حرب توسعيه، أن يكتب كل منهم وثيقة طلاق لزوجته ويعلقها على شرط، وينص فيها على انه إذا لم يعد من الحرب حتى يوم كذا يعد الطلاق نافذا منذ يوم كتابته، وإذا عاد الزوج بعد تلك الفترة يتطلب الأمر عقد زواج جديد[١٣].

ويبدو أن اليهود قد اعتادوا أن يكتبوا وثائق طلاق معلقة على شرط لزوجاتهم في حال السلم والحرب، فالآن تلجأ المرأة في اسرائيل في حالات معينة إلى المحكمة لتحصل على حكم يمنع الزوج من السفر خارج اسرائيل إن لم يكتب للزوجة وثيقة طلاق معلقة على شرط كما أصبح مألوفا في اسرائيل أن يكتب الزوج وثيقة طلاق معلقة على شرط، ويسلمها لزوجته قبل أن يخرج ويشارك في الحروب التى تشنها اسرائيل في العصر الحديث على الدول العربية المجاورة[١٤].

لكن، ماذا لو كتب الزوج وثيقة الطلاق المعلقة على شرط وسلمها لزوجته وسافر وهو مطمئن ويعتقد أنه أراح ضميره. وبعد مرور السنين وبعد أن انقطعت أخبار الزوج ولم يعد يعلم أحد أين هو ولا كونه حيا أو ميتاً ماذا لو تدهور الحال بالمرأة وأعوزتها الحاجة إلى التفكير في أن تتزوج لكى تجد من ينفق عليها ويتولى أمرها فتقدمت الى المحكمة بوثيقة الطلاق هذه، لتكشف المحكمة أن هناك خطأ في كتابتها يحول دون وقوع الطلاق..؟

مأساة هذه المرأة هو الموضوع الذى تدور حوله الملحمة الشعرية (حرف الياء) للشاعر يهودا ليف جوردون (١٨٣٠ - ١٨٩٢) ولقد برع جوردون في تصوير مدى معاناة تلك المرأة من الوحدة وكيف تبدل بها الحال وأصبحت عجوزاً فقيرة وحيدة بائسة، وعبر أبلغ تعبير عما تجيش به نفسها من مشاعر وخلجات وضعف إنسانى وحاجة الى رفيق وسند، لذلك انتقد بشدة جمود الشريعة اليهودية وقسوتها في التعامل مع مثل هذه المآسى الإنسانية التى تنتج عن صفة لصيقة بالإنسان وهي السهو والنسيان.



فمأساة هذه المرأة التى يعرضها

«يهودا جوردون» أن الزوج قد نسى وهو يكتب وثيقة الطلاق حرف (الياء) وكتب اسم (هلل) بدلا من (هليل) فحرف الياء الذى يكتب في العبرية بخط اليد مثل النقطة ولا أهمية لوجوده في كثير من الأحيان، أصبح مهماً وتسبب عدم وجوده في الحكم على وثيقة الطلاق بأنها باطلة، والحكم على المرأة بالوحدة والتعاسة مدى الحياة وبعد أن كانت تعلق آمالها على هذه الوثيقة أصبحت وحيدة معلقة.

تبقى حالة ثالثة وهى المرأة المعلقة بسبب فقد الزوج في الحرب أو في الكوارث ونظراً لارتباط هذه الحالة بالناحية السياسية، وبالصراع الدائر في المنطقة، لذلك سوف نفرد لها مقالا آخر بإذن الله ■

الهوامش :

(١) راجع : مكانة المرأة في اسرائيل، مقال في كتاب بالعبرية بعنوان «نساء في محنة للكاتبة يهوديت بوير أجاسي، دار نشر هقبوص همؤحد، ١٩٨٢م، ص ٢١٤.

(٢) حرمت الشريعة اليهودية على الكاهن أن يتزوج من مطلقة أو أرملة استنادا إلى ما جاء في (لاويين ٧/٢١).

(٣) فإسرائيل ليس لديها دستور إلى الآن، ولذلك فهم يعتبرون أن وثيقة إعلان الاستقلال وهى الوثيقة التى قامت دولة اسرائيل على أساسها، وتعبر عن المبادىء التى ستحكم بها تلك الدولة في منزلة الدستور، ولقد نصت تلك الوثيقة على المساواة الاجتماعية والسياسية الكاملة بين جميع المواطنين بغض النظر عن الدين أو العرق أو الجنس.

(٤) راجع : Women in Israel daughters Of Ra-chel: Rein, Natalie

(٥) يهوديت أجاسى ، ص ٢١٤.

(٦) «الخليصا» وردت في (تثنية ٢٥/٩٠٧) وتجرى عندما يتوفى الرجل دون أن يترك ذرية (ابن. ابنه، حفيد) سواء من هذا الزواج أو من زواج سابق، ويقوم بهذا الطقس أخو الزوج لأبيه فقط، وتجب على أكبرهم عبارة عن إجراء شكلى أو طقسى للإعلان عن رفض أخي الزوج المتوفى الدخول بأرملة أخيه والمرأة هى التى تقوم بالدور البارز في هذا الطقس فهى التى تذهب إلى شيوخ المدينة وتعلنهم قائلة: «رفض أخو زوجى أن يدخل بي وأن يقيم اسما لأخيه في جماعة اسرائيل، فيتحدث شيوخ المدينة مع الرجل لإقناعه فإذا أصرعلى الرفض، تتقدم الأرملة منه على مرأى الشيوخ وتقوم بخلع نعله ثم تبصق في وجهه وتردد قائلة: هكذا يفعل بمن يرفض أن يبنى بيت أخيه ويسمى هذا البيت بيت المخلوع «النعل».

(٧) جروسمان، أفرهام: المرأة في تشريعات المشرع مناحم همائيرى مقال بالعبرية على الموقع WWW. daat Co.il

(٨) دائرة المعارف العبرية، المجلد التاسع عشر، مادة «يبوم وخليصا» ص ١٢١، ١٢٢.

(٩) لقد جمع يعقوب بين أربع نساء ابنتى خاله «ليئة» و«راحيل» كما دخل بجارية كل منهما، أما سليمان فقد تزوج سبعمائة امرأة واتخذ ثلاثمائة من السرائر (ملوك أول ٣/١١).

(١٠) نفس المرجعين السابقين.

(١١) الياقيم الينسون: التعنت في الطلاق، مقال بالعبرية في مجلة سيناء العدد ٢٩، ١٩٧١.

(١٢) ميشال حداد مقال بالعبرية على شبكة المعلومات الدولية إنترنت WWW.daat Co.il.

(١٣) فرقت المشنا بين نوعين من الحروب.

أ ـ حرب دفاعية ومثلت لها بحروب يشوع بن نون التى قام بها بعد وفاة موسى عليه السلام ودخوله ارض كنعان مع بنى اسرائيل.

ب ـ حرب توسعية: ومثلت لها بالحروب التى قام بها داود لتوسيع أرجاء مملكته على حساب الدول المجاورة ومحاولة بسط نفوذه عليها، وبالتالى فحروب اسرائيل حاليا تعد حروبا توسعية راجع (باب الجانحة «سوطا» الفصل الثامن، التشريع «ز»).

(١٤) راجع دائرة المعارف العبرية مادة «المعلقة» ص ٧٢٢.



أنشـــودة أم الشهيـــد الفلسطيني[*]

□ يُهدي الشاعر هذه القصيدة إلى كل أم فلسطينية فقدت شهيدة أو شهيداً من أبنائها أو بناتها أو إخوانها أو أهلها، أمام الهجمة الهمجية الغاشمة للدولة الصهيونية الدخيلة في فلسطين. وإننا لنرجو لها ولذويها من الله سبحانه وتعالى الصبر والسلوان والأجر الجزيل في الدنيا والآخرة.



د. بهاء بن حسين عزي
- جـدة -

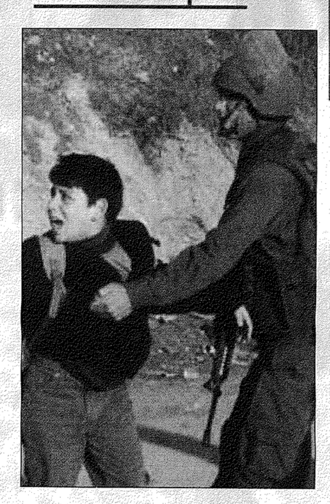
يا قدسُ مرحى لمنْ يُهديك أشعارا
وألفُ مرحى لمنْ أهدتك مغوارا
تلقَّفتْهُ حناناً حين مولده
وودَّعتْهُ شهيداً حينما سارا
ترخّص النَّفس يُزْجيها لملحمة
وما تردَّد يُهدي الرُّوح جبَّارا
ما مسَّهُ الجنُّ إذ يُهديك ثورتهُ
وإنَّما المسُّ في خُذَّال من ثارا
فهُمْ عبدِّي لمنْ يعلُو مناكبهُمْ
وسادةٌ أوْغَلُوا في ما اعتلوا عارا
لله درُّ شهيد لم يُغرُّ بهم
فهبَّ يفديك يا قُدسُ وما حارا
لله درُّ شهيدات بذلن صبا
فأين من بذلهنَّ الحُسْنُ مقدارا
وأين منْهُنَّ فعلُ الغانيات إذا
تأرَّج المسْكُ في الأعطاف فوَّارا
يا للشهيدة إذ تُهديك مشعلها
لعلَّ من ناره منْ يُشْعلُ النَّارا
لعلَّ منْ ناره يبدو الضياء لمنْ
ظنَّ الضِّياء مصابيحاً وأنوارا
وما الضِّياءُ سوى نهج نسيرُ به
مُحمَّديٌّ الهوى قولا وإسرارا
وما الضِّياءُ سوى عِلْمٍ ومَصْنَعِهِ
والعالمُ الفذُّ يجلو فيه أسرارا
لعلَّهُ يُوقظُ المغرور من بله
وإن تمادى، تمادى فيه إصرارا
لعلَّهُ إن وعى يرنُو لأنْدلُس
وقد تهاوى بها «العشرُون» إحصارا
لعلَّهُ إن وعى يُصغي لناصحة
وعتْ سجلا به التاريخُ ما وارى

* * * *

يا سادة لم تع التَّاريخ يُوقظُها
هلا أفقتُمْ بذي الأنوار إعصارا
لعلَّ فيها بدايات لملحمة
الحُرُّ فيها يُبرُّ العهد إبرارا
فيستردُّ مع الأقصى كنائسهُ
وكُلٌّ لحد يُثيرُ المسك إكبارا
ويستقرّ فُؤادُ الأمِّ منْ وَلَهٍ
ففقدُ مولُودها ما كان إهدارا

[*] قصيدة من ديوان (ذو العصف والريحان).

﴿ لتجدَنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهودَ ﴾



فلسفة العنف في المناهج الصهيونية

□ لعل الدارس لطبيعة المجتمع الصهيوني، يلاحظ تلك الملاءمة والتوافق القوى بين أهداف التربية الصهيونية من جهة وأهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الصهيوني من جهة أخرى. فلقد كانت التربية الصهيونية بخلفيتها الدينية والتوراتية التلمودية العنصرية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم الصهيونية العدوانية، هي الوسيلة الأولى والأهم التى استخدمت لتحقيق أهداف الصهاينة في إنشاء دولة اسرائيل وبقائها.

لقد استمدت التربية الصهيونية فلسفتها التربوية من مصادر أربعة هي:

١ ـ الحركة الصهيونية.
٢ ـ الديانة اليهودية المحرفة .
٣ ـ دولة إسرائيل.
٤ ـ الحضارة الغربية.

أولا : الحركة الصهيونية :

عند التحدث عن الحركة الصهيونية كأحد أهم مصادر التربية اليهودية فانه لابد لنا من العودة إلى الجذور التاريخية للحركة الصهيونية والتعرف على الوسائل والمؤسسات التى أقامتها لبلورة أيديولوجية خاصة بها، بإقامة إقليم يهودي مستقل ذاتياً واستقطاب المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء

هما: الصهيونية الدينية والصهيونية السياسية، فالصهيونية الدينية ترتبط بالأمل اليهودي الكبير القائم على العودة الى «أرض الميعاد». ـ حسب ما يزعمون ـ

وقد كانت الصهيونية الدينية وراء التقليد بالحج إلى الأراضي المقدسة في العصور الوسطي وفي خلال القرن التاسع عشر حين ظهرت حركة «أحباء صهيون» وهي المجموعة الصهيونية التى هاجرت الى أرض فلسطين من أوروبا الشرقية وخاصة روسيا وبولونيا ورومانيا، في سنوات (١٨٨١ ـ ١٩٠٤) وأقامت فيها (المغتصبات) الأولى وكان هدفها هو خلق مركز روحي على أرض فلسطين «صهيون» تتألف منه العقيدة والثقافة اليهوديتان[١].

أما الصهيونية السياسية فهي مذهب سياسي يدعو الى تجميع اليهود في أرض فلسطين على أساس قومي عنصري، وهي الحركة التى تدعو الى التطبيق العلمي لمناهج مؤسسها «ثيودور هرتزل» والمتمثلة في النقاط التالية:

١ ـ تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين.

٢ ـ الحصول على حق قانوني معترف به دوليا بشرعية استعمار اليهود لفلسطين.

٣ ـ تشكيل منظمة دائمة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية.

وقد كان هناك نوعان من المؤيدين في صفوف الحركة الصهيونية، يطلب الأول، تحقيق النواحي الثقافية، بينما يطلب الآخر الأغراض السياسية، حيث مطلبهم يتمثل في تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين. أما الصهيونيون الثقافيون فكانوا يهتمون أولا وقبل كل شيء بإعادة تربية الإنسان الصهيوني وتشكيلة ذهنياً، ببعث الثقافة العبرية من النواحي اللغوية والدينية والعنصرية كمقومات تشكل بنية

د. محمد مرسى محمد مرسى

- مصر -

الفكر الصهيوني والأيديولوجية الصهيونية بشكل عام.

ثانيا: الديانة اليهودية :

تعتبر الديانة اليهودية مصدراً هاماً من مصادر الفلسفة التربوية عند الصهاينة، فلقد اعتمدت التربية اعتماداً كبيراً على الدين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود، من اجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة الصهيونية.

وقد ركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الوطن القومي الصهيوني الذي يعيش فيه شعب يهودي امتدت صورته الروحانية والدينية والقومية والرسمية عبر التاريخ.

وقد تضمنت تلك الفلسفة تعليم أبناء الصهاينة المفاهيم الدينية التالية:

١ ـ اعتبار التوراة والتلمود في أصولها العبرية المصدر الأساسي للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحانية والأخلاقية.

٢ ـ اعتبار الشعب اليهودي هو «شعب الله المختار» الذى هو فوق كل الشعوب التى سخرت لخدمته، وان جميع الحضارات والثقافات هي وحي هذه الديانة وهذا الشعب.

٣ ـ ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التى وردت في الكتب الدينية وان الله وعدهم باستخلافهم في الأرض.

٤ ـ أن اليهود أمة واحدة لذلك لابد من

**** اليهود يعلمون أبناءهم أن أرض فلسطين أرضهم وعليهم تحريرها..**

جمع جميع الصهاينة في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية وإعادة صياغة الأمة اليهودية وفق الروح اليهودية وحياً من الدين اليهودي، وتهدف التربية الدينية الى تربية الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة وأسفارها.

ثالثا : دولة اسرائيل :

تعتبر دولة اسرائيل التى اغتصبت جزءاً من أرض فلسطين في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٤٨م بتحالف بين الحركة الصهيونية وقوى التحالف الغربي واعتماداً على العنصر اليهودي تعتبر اليوم أحد مصادر فلسفة التربية عند الصهيونية لاعتمادها لمصدرين سابقين والبالغ عددهم خمسة ملايين نسمة تقريباً وتستمد التربية أصولها من الفلسفة السائدة في المجتمع الصهيوني فهي انعكاس لمطالبه واحتياجاته.

ففلسفة التربية في الدولة الصهيونية تهدف الى:

١ - تكوين مجتمع عضوي موحد من شتات اليهود التى تجمعت في أرض فلسطين.

٢ - بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.

٣ - المحافظة على التراث الصهيوني ونشره وتعميمه بين الناشىء الصهيوني في الدولة الصهيونية، وتحويل الدولة الصهيونية لتصبح مركز الاتصال بين صهاينة العالم أينما وجدوا والممثلة الرئيسية لمنجزات الشعب الصهيوني.

رابعا : الحضارة الغربية :

لقد كانت ولا تزال الحضارة الغربية، احد مصادر فلسفة التربية عند الصهاينة[٢]، ذلك لأن معظم زعماء الدولة الصهيونية من اليهود الغربيين الذين يمثلون الغالبية العظمى في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م والذين يمتازون بارتفاع مستواهم الثقافي والاجتماعي ويعيشون في المدن أكثر من القرى، وكان من الطبيعي أن يقوموا ببناء دولتهم على أسس عصرية غربية ومن هنا كان الاهتمام كبيراً من ناحيتين:

١ - العلم والتكنولوجيا: ولهذا كان أول عمل قامت به الصهيونية عند مباشرتهم العمل في فلسطين هو بناء الجامعة العبرية في القدس وكذلك بناء معهد الهندسة التطبيقية في حيفا ١٩١٢، كما أن الاهتمام كان كبيراً بالتعليم الصناعي لتخريج العمال المهرة والفنيين.

٢ - اتباع أحدث الاتجاهات الغربية في التعليم وهم في هذا سباقون حتى إنهم حاولوا تعميم المدارس الشاملة في الدولة الصهيونية قبل تعميمها في الدول الغربية.

أما معالم فلسفة التربية عند الصهيونية فهي[٣]:

أولا : فلسفة الاضطهاد :

لقد ظهر ما يسمي «بالمسألة اليهودية» التى نتجت عن احتقار اليهود واضطهادهم في جميع أنحاء العالم على مر التاريخ في كل بلد حلوا به بداية من العصر الفرعوني القديم حتى العهد النازي في المانيا.

وقد قامت الحركة الصهيونية باستغلال هذه النقطة وقام الزعماء الصهاينة باستدرار عطف اليهود والعالم، بالتأكيد المستمر على هذه النقطة، فصوروا اليهود بأنهم شعب منبوذ ومحتقر وأنهم مضطهدون في كل مكان وذلك من أجل اقناعهم بضرورة قيام الصهيونية وأنه مهما عمل اليهود لحل هذه المسألة فلن ينجحوا ما داموا موجودين على شكل أقليات متبعثرين بين الشعوب ، ولقد حاول بعض الذين تطرقوا

**** اليهود يُسوقون للعالم وهم أنهم مضطهدون**

المسألة اليهودية[٤]، أن يرجعوها الى عوامل اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، فوضعوا قسماً من المسؤولية على اليهود أنفسهم بسبب سيطرتهم المالية في كثير من بلدان العالم لكن زعماء الصهيونية يرفضون ذلك ويحملون المسؤولية للبشرية بمختلف شعوبها وقد كانوا يهدفون من التركيز على هذه المعاني الى هدفين هما:

١ - إثارة العطف ، الشعور بالذنب لدى مختلف الشعوب لمساعدة اليهود لحل مشكلاتهم ..

٢- إقناع اليهود أنفسهم بضرورة الترابط والتنظيم من أجل التخلص من حياة الذل وفق الفكرة الصهيونية ..

ثانيا : القومية اليهودية ومقوماتها ..

يرى الصهاينة أن الاضطهاد أثر في تحطيم شعور الاستقلال القومي عند اليهود، وأفقدهم كل مقومات الأمة من لغة وعادات وأرض مشتركة ويتفقون على أن المسألة اليهودية هي مسألة قومية وليست اجتماعية او دينية ، ولذلك يجب أن يصبحوا أمة . فنحن شعب واحد كما يقول (هرتزل)[٥].

وبهذا انطلق تفكير آخر ورأي آخر ، غير فلسفة الاضطهاد تنادي بإنشاء دولة يهودية تقوم على إحياء التراث والروح اليهودية وكان على رأس هؤلاء الفلاسفة والمفكرين «آحاد هاعام» حيث يقول إن مشاعر الناس القومية تهدف وتأمل في الوصول الى حل مشاكلهم الروحية أيضاً بالإضافة الى المتاعب المادية[٦].

ثالثا : ارتباط الدين بالقومية في الحركة الصهيونية:

في البند السابق لاحظنا كيف تبنت الصهيونية فلسفة «أحاد هاعام» وأوجدت لها جذورا في الدين اليهودي والكتب الدينية واستفادت منها وغذتها

**** يزرعون في عقول أبنائهم كراهية وبغض من ليس يهوديا**

فــفكرة إنهم مــوعــودون بوراثة الأرض المقدسة في فلسطين جاءت في كثير من نصوص التوراة، ومن خلال هذه العقيدة انبثقت الصهيونية ديناً قومياً لليهود، حيث تلتحم العقائد الروحية المتزمتة، والتقاليد الاجتماعية المتعصبة، والمبادىء السياسية المتطرفة، ومن هنا فقد نصب الصهيونيون أنفسهم سدنة لهذا الدين القومي يلتفون حوله دعاة لأهدافه يتولونها بالرعاية، تساعدهم النصوص الدينية، ابتغاء تجسيد هذه القومية للملأ وإبرازها في المجال الدولي حقيقة واقعة، وفكرة الحنين الى الأرض أي أرض الميعاد والدعوة إليها هي عقيدة دينية جاءت بها النصوص في التوراة والتلمود وغيرها من الكتب.

رابعا : العنصرية والعدوانية :

بناء على روح الانعزال لدى اليهود وعلى الكراهية المتبادلة بينهم وبين مختلف الأمم، وبناء على تعاليم الدين اليهودي تكونت عند الصهيونيين عقيدة «الشعب المختار» العبقري المتميز، وهنا يرى بعضهم أن الشخص الذى لا يقول أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار لابد أن يكون أعمى[٧]، والكتب الدينية مليئة بالنصوص التى استدل بها اليهود على هذه العقيدة، مثلما ورد في سفر «اللاويين» رقم ٢٦.

خامسا : فلسفة دين العمل :

لقد كان أهم أركان الثقافة اليهودية التى ركز عليها زعماء الصهيونية العمل اليدوي، وقد استولت فكرة العمل اليدوي على أذهان هؤلاء الزعماء منذ بداية الحركة الصهيونية.

ويعد «جوردون» هو المفكر الأول الذى بفلسفته «دين العمل» أنشأ حركة الرواد التى تدعو إلى عودة اليهود الى فلسطين «أرض الأجداد والميعاد» - كما يزعمون - وهذه العودة تعني تطهير النفس اليهودية

عن طريق العمل اليدوي والجسدي، واقترح الصهاينة أن تؤسس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان، وستكون الحالة مختلفة لو تحمسنا للعمل بأيدينا، وسيبارك الله عملنا بكل تأكيد، وهناك فائدة أخرى للاستيطان الزراعي ألا وهي تطبيق الوصايا الدينية المتعلقة بالعمل في تربة الأراضي المقدسة[٨].

سادسا : اللغة العبرية :

تعتبر اللغة العبرية من أهم الأسس التى تقوم عليها فلسفة التربية والتعليم لدى اليهود، وذلك لارتباط هذه اللغة كمبدأ من مبادىء القومية ولارتباطها بالدين حيث إنها لغة التوراة والأدب العبري والتراث العبري القديم وقد بقيت اللغة العبرية حبيسة «الجيتو» مئات السنين ولم تستعمل إلا كلغة دين وشعائر فقط، وقد اعترف القادة الصهاينة أنفسهم بذلك على أن اللغة العبرية لغة فقدت حياتها إذ لم يتحدث بها طوال الفي سنة، وقد تزعم في العصر الحديث «اليعزر بن يهوذا» الملقب بأبي العبرية الحديثة، تزعم بعث هذه اللغة، وناضل في سبيل اعتمادها لغة محكية، ثم تبنت الدولة الصهيونية هذه المحاولة فيما بعد[٩].

وقد تجاوزت اللغة العبرية النطاق الذى عاشت فيه قروناً كلغة تقليدية لتؤدى دور اللغة القومية، فلم تعد لغة دين وشعائر وطقوس فحسب، بل أصبحت أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الصهيوني وأداة لتعميق الانتماء والولاء للأرض.

د ـ دعم مركزية الصهيونية بين العالم.

وقد حددت السلطات التعليمية في الدولة الصهيونية هذه الأهداف لإرساء الأسس التربوية الآتية:

١ ـ تعميق الوعي اليهودي الصهيوني.

٢ ـ التربية على قيم القومية اليهودية الصهيونية.

٣ ـ الاهتمام بدور اللغة العبرية من أجل الحفاظ على التراث اليهودي وبعثه وتعميقه بين الشباب الصهيوني، ولهذا فقد أصبح دورها يفوق كافة أدوار التدريس، إذ تحتل مكانا بارزاً في مناهج المدارس الصهيونية.

٤ ـ ترسيخ جذور الشباب الصهيوني في ماضي الشعب اليهودي، وتراثهم التاريخي وذلك لخلق أجيال صهيونية تؤمن بالمعتقدات الصهيونية التى اعتنقها جيل المؤسسين «الرواد» للتأكيد على «الريادة» وتصوير الرواد الأوائل مؤسسي الدولة نماذج للاقتداء بهم.

٥ ـ التعلق بالأرض: ويرتبط هذا الهدف مع ضرورة تكوين مجتمع موحد يجتمع فيه الشتات اليهودي ويلتصق به.

٦ ـ فلسفة «دين العمل» ويرتبط مع الهدف السابق بوصفه أحد أركان الثقافة اليهودية والهدف من التعلق بالأرض. وفلسفة دين العمل بها هو تحقيق الاستيطان اليهودي في النهاية على الأرض الفلسطينية.

والواقع أن الأهداف الرسمية للتربية والتعليم في الدولة الصهيونية نجدها تتمثل فيما يلي[١٠]:

أ ـ تكوين مجتمع عضوي موحد.

ب ـ بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.

جـ ـ الحفاظ على التراث اليهودي ونشره وتعميقه.

**** تنشأ أجيالهم على أغلوطة أنهم شعب الله المختار ،،**

أما الأهداف غير المعلنة للتربية الصهيونية وتحث على العنف والعدوان فهي[١١]:

(١) الإيمان المطلق بحق شعب اسرائيل في «أرض اسرائيل» وملكيتهم لها والاستيطان فيها من خلال التكرار والتأكيد بالحديث عن الحق التاريخي في «أرض اسرائيل التاريخية».

(٢) تحقيق التضامن الصهيوني داخل اسرائيل وخارجها لضمان استمرار الهجرة الصهيونية والدعم المادى لإسرائيل خاصة من يهود المهجر.

(٣) تكوين الاستعداد لدى الأجيال الصهيونية للتوسع والاحتلال والعنف وكراهية العرب، وذلك بحجة إنقاذ الأرض.

(٤) تأكيد الشعور بالقلق والتوتر لتحقيق استمرارية الإحساس بالاضطهاد عند الأجيال الصهيونية المتعاقبة، لضمان عدم اندماج وانصهار هذه الأجيال في أي مجتمع آخر غير «اسرائيل».

(٥) إظهار التفوق العبري الحضاري عبر العصور لتكوين الإحساس بالتمايز والتفوق، والشعور بالاستعلاء عند الأجيال الصهيونية الجديدة وعودة الشعب المختار الى «الأرض الموعودة».

(٦) تشويه الصورة العربية في نظر الطالب الصهيوني مقابل التأكيد على صورة «السوبر مان» الصهيوني الذى لا يقهر.

(٧) تربية وتنشئة أجيال صهيونية متعصبة جداً لصهيونيتها ودولتها بكل ممارستها، مؤمنه بذلك إيماناً مطلقاً.

والواقع أن زعماء الصهيونية وضعوا بروتوكولا صهيونياً يحث على العنف والعدوان والاضطهاد ضد كل ما هو غير صهيوني، من اجمالي أربعة وعشرين بروتوكولا، وكل بروتوكول يحوي فكرة أو عدة أفكار في مخطط دولتهم العالمية وكلها أفكار أو عدة أفكار خطيرة وتدميرية فهي تتحدث عن القوة وارتباطها بالحق وعن الأزمة الاقتصادية العالمية والمحافل الماسونية والتسلح والعنف ومبرراته، والدعاية وكيف يعالجها اليهود وتدمير الأبنية الحاضرة والتمهيد للاستبداد، والصحافة وكيف سيطروا عليها وكمموا

**** يعملون على دعم مركزية الصهيونية على مستوى العالم ..**

أفواهها، وإلغاء الديانات غير اليهودية، وغيرها من الأفكار الهدامة[١٢].

ولقد استمدت السياسة التعليمية الصهيونية الحديثة أفكارها وأهدافها في ضوء ما جاء في البروتوكول الأول للصهاينة والذي جاء فيه إن الحق للقوة وإن العنف هو الأصل، وأن الخداع والمكر هما الطريقة التى تسير عليها الحكومات، وأن الشر هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ الخير، كذلك فقد ورد في نفس البروتوكول «إن أفضل طريقة للحكم هو العنف والإرهاب وليس النقاش الأكاديمي»[١٣].

ويتساءل واضعو هذا البروتوكول «ما الذي روض الحيوانات الوحشية التى نسميها نحن أناساً؟ وما الذي سيطر عليهم حتى اليوم؟ ففي الفترات البدائية خضعوا للقوة العاتية والعمياء وبعد ذلك خضعوا للقانون الذى هو القوة ذاتها في مظهر آخر. ومن هذا نستنتج وفقاً لقوانين الطبيعة أن الحق يكمن في القوة»[١٤].

والحقيقة أن العنف الصهيوني لم ولن تتوقف حلقاته سواء وفق بروتوكولات صهيونية أو سياسة تعليم صهيونية لأن هذا العنف مرتبط بركنين أساسيين هما:

١ - ديني توراتي النزعة يدعو إليه الحاخامات اليهود بشكل بعيد تماما عن روح الأديان السماوية.

٢ - فكري يتمثل في بروتوكولاتهم التى وضعوها من عشرات السنين، وهي تحثهم على تدمير كل ما هو غير يهودي.

في ضوء هذه الأفكار نجد أن التعليم الصهيوني يواصل تماديه بتربية طلابه على منهج العنف الذى ينطلق من أصول صهيونية واضحة المعالم تعبر عنها جميع مراحل التعليم وما فيها من دعم الإحساس بالاضطهاد وبغض الآخر وغرس الكراهية والحقد والتأكيد على أهمية العنف والارهاب

** (معاداة السامية) السيف المسلط على رقاب كل من ينتقدون اليهود ..

وتكريس العنصرية والتفوق وتشويه العرب والإسلام والمسلمين[١٥].

إن مناهج التعليم الصهيونية تستمد أصولها من الشواهد التوراتية القائمة على نظرية الابادة لدى اليهود والتى تلي موقع العبارات، كما جاء في سفر العدد (٣١ : ٩ - ١٠).

«وسبى بنو اسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم وأخذوا كل الغنيمة، وكل النهب من الناس والبهائم وتم ذلك بعد أن قتلوا كل الرجال والملوك».

أما قتل الأطفال والتنكيل بهم فقد حفلت به الكتب والمناهج الصهيونية، وحملت في الأغلب أكثر النزاعات إجرامية، وقد ازداد العنف الصهيوني في مناهجهم باستخدام التطور التكنولوجي وأدوات التدمير والقتل لكل ما هو غير يهودي، كما أجمعت المناهج الصهيونية على استخدام العنف والتدمير والعدوان على العربي من خلال:

١ - اعتبار اليهود أساس التطور في فلسطين وبغيرهم لن يحدث لها تطور وتقدم.

٢ - اعتبار فلسطين والجولان أرضا يهودية والأقطار المجاورة غريبة عنها تاريخياً وعقدياً.

٣ - اعتبار العرب محتلين للأرض والفتح العربي ما هو إلا غزو تاريخي.

٤ - وصف العرب بأنهم بدو رحل جاؤوا الى فلسطين على أنهم غزاة، وقد هدموا حضارة اليهود وعمرانهم.

٥ - التركيز على تعرض اليهود للظلم بشكل دائم.

٦ - الادعاء بوجود ممتلكات لليهود خارج فلسطين «الأردن ، الجولان وجنوب لبنان».

٧ - مساعدة الإنجليز لليهود ليست سوى رد جميل لليهود مقابل خدمات اليهود للانجليز.

٨ - التركيز في كل موقع على بدعة الفناء والكارثة التى تعرض لها من قبَل الألمان.

٩ - وصف العرب أصحاب الأرض بالمعتدين وقطاع الطرق.

١٠ - ردة فعل اليهود ضد الفناء الأوروبي والإرهاب الغربي كانت بإقامة المزيد من المستوطنات.

١١ - القول بأن سلطات الانتداب مارست الارهاب ضد اليهود المستعمرين لمنعهم من الإقامة في فلسطين.

١٢ - إظهار قدرة الجندي الصهيوني أمام الجندي العربي والبطولات التى قدمها اليهود مقابل العرب.

١٣ - الادعاء أن الفلسطينيين هم الذين هربوا من ديارهم ولم يطردوا منها.

١٤ - اتهام العرب بالعدوان على اسرائيل.

١٥ - الدعوة الدائمة لإقامة المستوطنات رداً على العرب ودفاعاً عن أرض اسرائيل.

١٦ - تصوير الاحتلال الاسرائيلي بأنه نعمة للعرب وليس نقمة من خلال التقدم والعلم الذي حصل مع مجيء اليهود لفلسطين.

١٧ - عدم الاعتراف بجنسية اليهود في البلدان المختلفة والاعتراف بالقومية اليهودية فقط.

١٨ - حتى يحافظ اليهود على استقلالهم وهويتهم تجمعوا في مراكز خاصة بهم في كل الدول التى عاشوا بها.

إن التعليم الصهيوني بمراحله المختلفة يهدف الى ضرورة تفعيل مفاهيم القوة والعنف والعداوة للآخرين حتى يمكن الضمان لاستمرارية الدولة الصهيونية، فرواد التعليم الصهيوني يعلمون أطفالهم العنف والعدوان وكراهية العرب وتشويه

صورة المسلمين، ويطالبون بتربية أطفال العرب على حُب الصهاينة وغرس بذور السلام وقبول الآخر.

فمن خلال تحليلنا ودراسة تسعة كتب تعليمية صهيونية[16]، وجد أن المناهج الصهيونية تهتم بغرس «ثقافة العنف» و«إبراز سمو العرق اليهودي» وأن المدارس الدينية التى تحظى بدعم الحكومة الصهيونية تقوم سياستها التعليمية ومناهجها الدراسية بغرس الكراهية والعداء والعنف للآخر خاصة العرب، باعتبارهم من «الأغيار» و«الأمميين»، كما تكرس سمو العنصر اليهودي الصهيوني على غيره من الشعوب، وتؤكد ضرورة وجود علاقة قوية ووثيقة بين طلاب المدارس والجيش، وهو الذي يعني «عسكرة الطلاب» و«صهينة العسكر» ، وقد حرص الكيان الصهيوني على إبراز التميز الثقافي والتعليمي وإحياء اللغة العبرية كانت لغة ميتة مهملة لقرون عديدة، وجعلها لغة التعليم في جميع المراحل الدراسية.

وتعتمد كتب ومناهج التعليم الصهيوني في غرس هذه المفاهيم العنصرية، على أحدث النظريات التعليمية في القراءة، واستخدام الجوانب الفنية الجذابة كالرسم والصور والإخراج، وأسلوب المحاورة والمناقشة، وهو الذي يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالجانب العلمي والفني في العملية التعليمية والتربوية في الدول الإسلامية، كما انني أنبه القائمين على المناهج التربوية في الدول العربية والإسلامية لتضمين المقررات المدرسية المعلومات الكافية للتصدى للاتجاه الموجود في بعض الكتب الدراسية في الكيان الصهيوني، خاصة تركيزه على «ثقافة العنف» و«إلغاء الآخرين» و«التفرد والتميز لليهود» وادعاءات أن الإسلام للعرب فقط ■

الهوامش :

(١) سمير هوانة، البعد التربوي للكيان الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، الكويت، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م، ص ٢٤٨.

(٢) سعد المرصفي، الخطر اليهودي، مكتبة المنار الإسلامية، ط١ ، ١٤١٣هـ، ص ٢١٢.

(٣) خليل السواجري، التربية العنصرية في الكيان الصهيوني، العدد ٥٣، من الكاتب العربي، ١٩٩٩م، ص ٢١٩.

(٤) انطون شحلت، مناهج التعليم الاسرائيلي، مجلة قضايا اسرائيلية، العدد الثالث، ٢٠٠١م ص ٨٧.

(٥) ثيودور هرتزل، الدولة اليهودية، مركز الدراسات الفلسطينية، ص ٦٩.

(٦) احاد هاعام، فلسفة الصهيونية الثقافية، دار الفكر بيروت، ص ١٢٨.

(٧) موسى هيس، روما والقدس، مركز الدراسات الفلسطينية، ص ٧١.

(٨) ارون دافيد جوردون، فلسفة دين العمل، دار الراية للنشر، بيروت، ص ١٧٣.

(٩) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الاسرائيلي، رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، تحليل، ١٩٩٠م، ص ٢٨٦.

(١٠) وائل القاضي، التعليم في اسرائيل، جامعة النجاح الوطنية ٢٠٠٣م، ص ٦٠.

(١١) المرجع السابق، ص ٦٠.

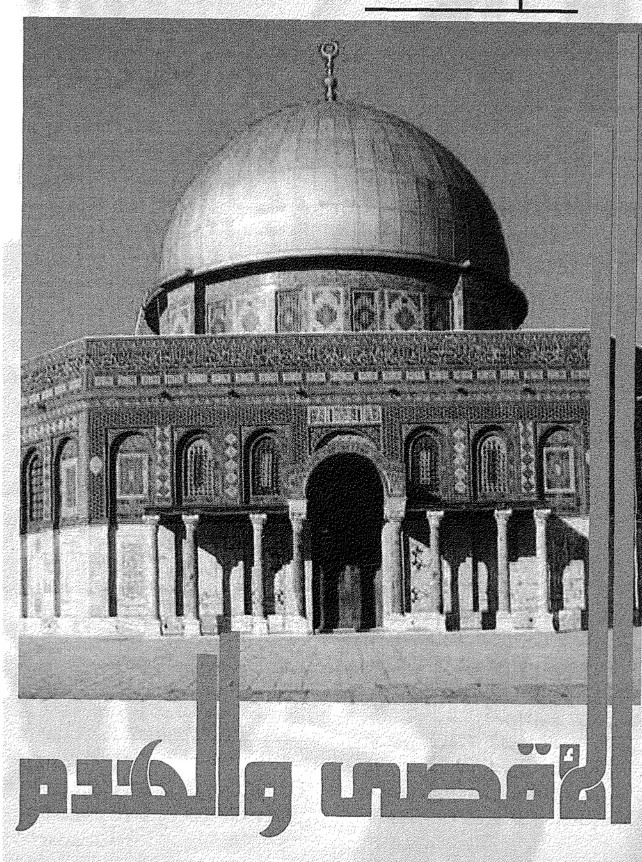
(١٢) شوقي عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، ط ٢، بدون تاريخ، ص ١١.

(١٣) المرجع السابق، ص ١٢.

(١٤) المرجع السابق، ص ١٣.

(١٥) هاون هاشم رشيد، الصهيونية في الكتب المدرسية الاسرائيلية، كتاب المعرفة، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ص ٩٩.

(١٦) تم تحليل الكتب الدراسية الآتية: (تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى - يهود عرب في دولة فلسطين - التعليم في اسرائيل - الصراع العربي الاسرائيلي في المناهج الامريكية - من جيل الى جيل - القدس؛ يهوذا والسامرة - رحلة الى الماضي - نظام الحكم في دولة اسرائيل - مناهج «تاريخ الاستيطان»).



الأقصى والهدم

ابو عبدالرحمن حفيظ الدوسري

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

سـيـهـدمـونك فـاهدأ لا تكن صَلفَـاً
وراع أنـك فـي ذُل الخـيـانات
يا مـسَـجـد الخـيـر هذي أمـتي نسـيت
مـعنى الكرامـة في شـر الحـزازات
يا منبـر المجـد إن القـوم قـد رحلوا
وودعـوك بإذعـان ، وإخـبـات
يا مـسـجـد الحق مـا في الركب مـسـتـمـتع
فـلا تكن كـمـناد في المتـاهات
يا مـسـجـد النور ظلَّ القـومُ قـبلتـهم
شـرقـاً ، وغـربـاً على أنغـام رنَّات
فـلا تسلني لماذا ضـيـعـوا شـرفي
ولا لماذا تبـاروا في التـفـاهات
فكلهم كـهـشـيم ضلّ وجـهـتـهُ
والريحُ تحـملُ أشـتـاتا لأشـتـات
بكيت من حـرقـة في القلب تدفـعـها
فـمـا عـسـاك سـتـبكي دون آهات

* * *

سـيـهـدمـونك فـاهدأ لا تكن صلفـاً
وراع أنـك فـي ذُل الخـيـانات
إلى مـتى أنت تبـقى شـامـخـاً أبداً
وكُـلُّ قـومـك فـي وحـل المـذلات
يا ضـيـعـة الدين مـا في القـوم من رجل
يُعـيـدُ للناس أخـبـار البطولات
تاريخُـنا لـو نظرنا فـيـه يدهشنا
أنَّا نرى فـيـه أسـمى قـمـة الذات





□ *لقد سبق القول في الحلقة الماضية أن البلد الأمين زاده الله شرفا وعزا وكرامة ومهابة وجلالا تولى الأمر فيه الأمير الشريف عطيفة عوضا عن أخيه حميضة وظل السيد حميضة منقطعا حتى قتل في شهر جمادى الثانية من سنة ٧٣٠ من الهجرة المباركة وقد كان شريكه في هذه الولاية أخوه:*

الأمير الشريف أسد الدين أبو عرادة رميثة بن محمد ابى نمي الأكبر رحمة الله عليه:

وكانت ولايته في بدايات شهر صفر الخير سنة ٧٠١ للهجرة الشريفة بعهد من أبيه له ولأخيه الشريف حميضة كما سبق ، كما ذكره الإمام تقي الدين محمد الفاسى رحمة الله عليه في كتابه شفاء الغرام في تاريخ البلد الحرام. وقد دعي له ولأخيه على قبة زمزم بالمسجد الحرام إعلاما بولايتهما وقد استمرت ولايته حتى موسم الحج من هذا العام فالقي القبض عليه مع أخيه السيد حميضة ونقل الى القاهرة حيث مقام السلطان فكانت هى الولاية الأولى له. فظل هناك سجـينا الى أن أطلق السلطان محمد بن قلاوون رحمة الله عليه سراحه وأكرمه وخلع عليه الخلع السلطانية ورده الى ولاية البلدة المحرمة مع أخيه الشريف حميضة مرة أخرى بعد أن عزل عنها أخويهما أبا الغيث وعطيفة وذلك في أواخر سنة ٧٠٤ للهجرة الشريفة. فتسلم الأمر بالبلد الحرام مع أخيه فاتسمت ولايته في هذه المرة بشيء من حسن السياسة والسيرة الجميلة والخصال الحميدة والاهتمام بالأحوال العامة فأحبه الناس وحمدوا سيرته فظل عليها نحوا من تسع سنوات ولم يحدث ما يعكر الصفو أو يخل بالأمن. فهى الولاية الثانية له حتى كان عام ٧١٣ للهجرة المباركة فكثرت شكاوى أهل بيت الله الحرام والمجاورين والحجاج والزوار والمعتمرين من ضيوف بيت الرحمن من بعض التصرفات والتجاوزات التى صدرت منهما بحقهم. فنمى ذلك الى اسماع السلطان بمصر فأمر بجيش كثيف بصحبة أخيهما ابى الغيث الذى كان مسجونا بالقاهرة فوجهه الى رحاب الديار الحرمية وأمر بعزله مع أخيه حميضة والقبض عليه فلما علم الشريف رميثة بالأمر هرب من الرحاب المكية المشرفة الى حلى بنى يعقوب وهى على مراحل من مكة شرفها الله. فظل كذلك معزولا الى سنة ٧١٥ للهجرة المباركة فتوجه حينئذ الى مقام السلطنة ليقدم اعتذاره ويشرح عليه ظروفه فيما حدث وبلغ. وليتعهد بعدم الرجوع الى سالف سيرته ويتقيد بالطاعة ونبذ الظلم في رحاب حرم الله الآمن المبارك فعند ذلك رضى عنه السلطان وقبل عذره وعفى عنه وتفهم ظروفه فموله بقوة عسكرية كبيرة ليستعيد بها ولاية البلدة المحرمة فوصل بصحبة الجيش الى الرحاب المكية واستقر بها أميرا عليها كما ذكرها العلامة عالم مكة شرفها الله الشيخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي رحمة الله عليه في كتابه إتحاف الورى بتاريخ أم القرى. فظل الشريف رميثة عليها حتى نافسه عليها أخوه وشريكه الأسبق حميضة الذى تمكن باجماع اهل مكة شرفها الله وبموافقة منه ايضا من إقصائه عن الحكم وبذلك انتهت ولايته الثالثة هذه فخلفه عليها أخوه السيد حميضة ثم أخوه السيد عطيفة الذى أحبه أهل بيت الله الحرام

لحسن سياسته ولكن السيد رميثة عاد اليها وللمرة الرابعة في سنة ٧٢٠ للهجرة الشريفة مشاركا لأخيه الشريف عطيفة فظل معه حتى سنة ٧٣٠ للهجرة الشريفة ، وفي هذه السنة حدثت فتنة وهى مقتل الخازندار الأمير عبد الله الناصرى في اليوم الرابع من شهر ذى الحجة الحرام.

فبلغ الخبر الى أسماع السلطان فشق عليه هذا الخبر وتألم له كثيرا ثم توافدت قوافل الحجيج العائدين من الديار الحرمية وهم ينقلون أخبارا في طياتها كثرة الفتن ومضاعفات المكوس والجبايات والضرائب والرسوم على الحجاج والقاطنين والخلافات التى تحدث بين الفينة والفينة بين الأخوين الأميرين وما ينتج من جراء ذلك كثرة القلاقل وعدم الاستقلال في حرم الله الآمن وكل منهما يناوىء الآخر وصارت الأمور ألعوبة يتبادلها المتصارعون على الأمر ويصبح القاطنون والمجاورون وضيوف الرحمن تبارك وتعالى هم الضحية لهذه التقلبات السياسية.

فعند ذلك غضب السلطان لما يجري فأمر بتجهيز جيش قوى يستأصل شأفة المتصارعين على الأمر لمصالح ذاتية وليس للرعية منها ناقة ولا جمل فلما سمع بذلك قاضى القضاة العلامة الفهامة جلال الدين القزوينى رحمة الله عليه قام يلاطف السلطان ويعظه ويخوفه من حرمة الحرم الشريف وعظمة المكان والبيت العتيق حتى سكن غضب السلطان واستحسن النصيحة واستقر رأيه على عزل أخيه الشريف عطيفة من ولاية البلدة المحرمة وأن يسند الأمر اليه وحده وأن يؤيده بقوة عسكرية تسانده في حفظ الأمن وبسط الاستقرار في ربوع البلاد الحرمية التى جعلها الله للناس مثابة وأمنا.

ولكن الشريف رميثة كان قد فارق الرحاب الأبطحية مع أخيه عطيفة تخوفا من قدوم الجيش وسطوته. ولكن تم إعلان السيد رميثة بأن هذا الجيش إنما جاء لمساندته وتقويته فعند ذلك حضر الى الرحاب الحرمية وتسلم الأمر بها ولبس الخلعة التشريفية وقرنت مراسيم ولايته بالمسجد الحرام في شهر ربيع الآخر من سنة ٧٣١ للهجرة الشريفة كما ذكرها العلامة النجم بن فهد الهاشمى في اتحاف الورى. فكانت هى الولاية الخامسة له. فبايع الأمراء والقضاة داخل الكعبة المشرفة



السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

حسبما ذكرها العلامة الحافظ عماد الدين ابن كثير القرشى في تاريخه البداية والنهاية.

فاستقر الأمر له حتى سنة ٧٣٤ للهجرة فعاد اليه أخوه عطيفة مشاركا له في الأمر مرة أخرى. فلم يلبثا الا قليلا حتى دب الخلاف بينهما من جديد وخرج إثره الشريف عطيفة من أم القرى فانفرد السيد رميثة بالأمر وحده ثم عاد اليه اخوه مرة أخرى فحصل الوفاق واستمر في ولاية البلدة المعظمة حتى سنة ٧٣٦ للهجرة فعاد الخلاف يبذر بذوره من جديد فخرج الأمير رميثة مغاضبا لأخيه عطيفة فأقام بوادى (مر الظهران) بوادى فاطمة قرب مكة شرفها الله.

ثم عاد إليها في شهر رمضان المبارك بالقوة ولكنه لم يظفر بأخيه عطيفة وتمكن من قتل وزير أخيه الواصل بن عيسى ثم عاد خاويا الى واديه وظل فيه حتى سنة ٧٣٧ للهجرة فاجتمع الأخوان رميثة وعطيفة بالديار المصرية بحضرة السلطان وتخاصما عنده فاستمع السلطان الى أقوالهما فثبت للسلطان أن الحق مع الأمير رميثة دون أخيه عطيفة فأعاده اليها واليا وحبس عنده عطيفة فوصلها وتسلم زمام الأمر بها وظل عليها حتى سنة ٧٤٤ للهجرة فكانت هى الولاية السادسة له والأخيرة وفيها قرر التخلى عنها لابنيه ثقبة وعجلان فعرض رغبته على الأبواب السلطانية فجاء الأمر باستمراره وطولب بالبقاء عليها فظل عليها واليها حتى توفى في يوم الجمعة الثامن من شهر ذى القعدة الحرام سنة ٧٤٦ للهجرة الشريفة.

فغسل وكفن وصلى عليه بالمسجد الحرام وطيف بجنازته الكعبة المشرفة سبعا ودُفن جثمانه في مقابر الحجون بالمعلاة. وهو ممن توفى بمكة شرفها الله من ولاتها. وكانت مدة ولاياته الستة المتكررة تقدر بنحو أربع وعشرين سنة. منها خمس عشرة سنة منفردا بها والباقية مشاركا لأخويه حميضة وعطيفة ■

- الحديث بقية -

ابن المقفع والبلاغة

□ *ابن المقفع هو عبد الله بن المقفع الكاتب العباسي الشهير الذي عاش ستا وثلاثين سنة! (ما بين العام ١٠٦ هـ حتى العام ١٤٢ هـ).*

وأصله من الفرس وولد بالعراق ونشأ مجوسياً على دين مزدك ثم أسلم على يد عيسى بن علي عم الخليفة العباسي السفاح، وولي كتابة الديوان للخليفة العباسي المنصور وترجم كتب أرسطو في المنطق، كما ترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة) . وأنشأ رسائل تعد غاية في الإبداع منها: «الأدب الصغير ـ والأدب الكبير ـ ورسالة الصحابة ـ واليتيمة» لكنه اتهم بالزندقة فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي بأمر الخليفة المنصور. وقد قال عنه الخليل بن أحمد: «ما رأيت مثله

هذا الكاتب العبقري الذي جمع بين ثقافات عدة وكان له أثره الواضح **متهم عند صاحب «النقد الثقافي» بأنه يؤكد على أفضلية الأوائل المطلقة ويدعو إلى الركون إلى «الحفظ» ويخدم هذه الملكة بأن يؤلف لنا كتباً تستجيب لحاجاتنا للحفظ يعني أنه أوصد الباب أمام التفكير والإبداع ودعا إلى الحفظ والتقليد.**

كما أنه متهم بأنه عرف البلاغة بأنها «تصوير الحق في صورة الباطل» وفهم المؤلف من دلالتها الضمنية أنها تستلزم أيضاً: «تصوير الباطل في صورة الحق»[١].

أما التهمة الأولى التى تتضمن تأكيد أفضلية الأوائل الذين سبقوا إلى المعرفة والتعبير .. وأنه ليس للأواخر إلا حفظ ما قاله الأوائل .. فإنها تسقط حين نرجع إلى كلام ابن المقفع في كتابه «الأدب الكبير» الذي استشهد به الناقد الثقافي .. فماذا قال:

لقد قال في مقدمة رسالته المسماة «الأدب الكبير» : «وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساداً

وأوفر مع أجسادهم أحلاماً، وأشد قوة وأحسن بقوتهم للأمور إتقانا وأطول أعماراً وأفضل بأعمارهم للأشياء اختباراً».

إلى أن قال: «ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الأولى والآخرة، فكتبوا به الكتب الباقية وكفونا به مؤونة التجارب والفطن».

وقد مدح ابن المقفع الأوائل حين قال: «فمنتهى علم عالمنا في هذا الزمان أن يأخذ من علمهم، وغاية إحسان محسننا أن يقتدي بسيرتهم وأحسن ما يصيب من الحديث محدثنا أن ينظر في كتبهم فيكون كأنه إياهم يحاور ومنهم يستمع.. ولم نجدهم غادروا شيئاً يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوه إليه، لا في تعظيم الله عز وجل ولا في تصغير الدنيا وتزهيد فيها، ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم أقسامها وتجزئة أجزائها.. ولا في وجوه الأدب وضروب الأخلاق، فلم يبق في جليل من الأمر لقائل بعدهم مقال».

ومن حق ابن المقفع أن يبدي إعجابه بالسابقين من العلماء والأدباء، وأن يجد الفائدة والمتعة في قراءة ما خلفوا من آثار.

ولكن .. هل يريد بهم كُتَّابا ومؤلفين من العرب، حتى يتفق لصاحب النقد الثقافي إثبات أن هذه «مقولة نسقية تستلهم النسق الثقافي العام»؟.



د. مصطفي عبدالواحد
- مكة المكرمة -

إن ابن المقفع قد ولد سنة ١٠٦هـ أي في أواخر العصر الأموي وقتل سنة ١٤٢هـ قبل ميلاد الجاحظ بثماني سنين، ومن المعروف أنه لم يكن في تلك الفترة التى عاش فيها ابن المقفع كتب عربية تحكي أخبار العرب القدماء أو تسجل آثارهم الأدبية.. فإذا قدرنا أن ابن المقفع قد بدأ يعي معنى الأدب والحكمة وهو في السادسة عشرة من عمره تقريباً.. فإن ما يبقى من عمره هو عشرون سنة، وإذا تذكرنا أن الدولة العباسية قد قامت على أنقاض الدولة الأموية عام ١٣٢هـ فمعنى ذلك أن ابن المقفع قد عاش في ظل الدولة العباسية عشر سنين حتى قتله والي البصرة بتهمة الزندقة عام ١٤٢هـ ولم يكن في السنوات العشرة الأولى من حياة الدولة العباسية كتب عربية ولا مدونات عربية.

وإذن فإن من يعنيهم ابن المقفع في هذا الكلام هم حكماء الأمم الأخرى من الهند والفرس واليونان.. فقد ترجم كليلة ودمنة من الهندية الى العربية كما ترجم كتب أرسطو في المنطق عن اليونانية، وقد نسب إليه بعض الباحثين ترجمة كتاب ألف ليلة وليلة عن الفارسية.

إذن فالنسق الثقافي العربي مظلوم في هذا

الاتهام لأنه عند ابن المقفع كان يصدر عن ثقافة هندية يونانية فارسية، ولم يكن للثقافة العربية نصيب كبير في تكوينه، فهو في كل ما كتب لم يستشهد ببيت واحد من الشعر العربي، ولم يذكر اسم شاعر عربي ولا خطيب عربي ولا كاتب!.

فإذا كان الرجل معجباً بثقافات الأقدمين معتبرا إياها كافية لمن يتضلع منها.. فلا حرج عليه في ذلك.

ولكننا نسأل : إذا كان ابن المقفع مقتنعاً بأنه لم يبق هناك مقال لقائل ولا مجال لمبتكر.. فلماذا لم يقنع بحفظ ما قال الأوائل، ولماذا ألف رسائله وكتب كتبه؟!

بل لماذا لا نرى في تقدمته لكتاب «الأدب الكبير» بهذا الثناء على السابقين وهذا الإعجاب بما خلفوا من العلم والحكمة وآداب السلوك .. نوعا من إظهار التواضع وتمهيداً لنفسه ليضيف الى حكم السابقين ما أراد أن يضيف بديل قوله: «وقد بقيت أشياء من لطائف الأمور فيها مواضع لصغار الفطن، مشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم».

ولابد أن نتذكر أن كتب ابن المقفع، هى أول كتب نثرية ذات طابع أدبي وموضوع واحد .. فالنثر الأدبي الفني لم يظهر إلا في أواخر العصر الأموي في الكتابة الديوانية وفي المواعظ في المساجد وحلقات الدروس على يد الحسن البصري وأمثاله، ومن هنا كانت ريادة ابن المقفع في التأليف الأدبي النثري، كما كانت ريادته في الترجمة الأدبية عن اللغات الأخرى.

لكن ابن المقفع لم يَدِلَّ بنفسه .. ولم يتباه بريادته.. ولم يتفاخر بموهبته.. بل تواضع غاية التواضع ونسب الفضل والريادة للسابقين ممن اطلع على حكمهم وآدابهم في اللغات الأخرى التى كان يتقنها غير العربية.

وعلى كل فإن آراء ابن المقفع لا تعبر عن موقف الثقافة العربية أو الأدب العربي في «النسق العام» .. فهو رجل فارسي الأصل والنشأة والثقافة.. وقد كان دخوله في الإسلام على يد عم الخليفة العباسي السفاح.. وبعد سنوات قليلة لا تزيد عن الخمس كان مقتله بتهمة الزندقة أو البقاء على مجوسيته والحقيقة أن مقتله كان بسبب غضب الخليفة أبي جعفر المنصور عليه، حين كتب عهداً على عم الخليفة الذي خرج عليه، وهو عبد الله بن علي، لما ثار على المنصور وفشل هو وابن عمه فطلبه المنصور فخشي هذا أن يقتله.. فطلب من ابن المقفع أن يكتب له أمانا يوقعه المنصور ففعل، وأفرط ابن المقفع في الاحتياط للثائر على الخليفة والتضييق على الخليفة في الشروط حتى إنه كتب في العهد: أن الخليفة إذا أخل بعهد الأمان لعلي بن عبد الله يصبح المسلمون في حل من بيعته وتصبح نساؤه طوالق!.

ومن هنا قال المنصور لرجاله الأخصاء : أما أحد منكم يكفينيه؟!

وكان سفيان بن معاوية والي البصر حاضراً، وكان يحقد على ابن المقفع لتصوره أنه يهزأ به، فاغتنم الفرصة واتهم ابن المقفع بالزندقة وبادر الى قتله وإحراقه.

فما كانت أنساق الثقافة العربية العامة لتستقي من كلمات عابرة لهذا الفارسي، الذي لم يورد في كتبه آية قرآنية واحدة ولا حديثاً واحداً من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا علما واحداً من أعلام الإسلام.

وكل ما يحمد له أنه نقل النثر العربي من حال إلى حال.. في كلام مرسل لا يتقيد بازدواج أو توازن. وقد عُرف ابن المقفع بشدة اتصاله بالأدب الفارسي وكثرة نقله عنه وقد شهد له بذلك ابن النديم فقال: «وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة وأحد النقلة في فن اللسان الفارسي إلى العربي مضطلعاً باللغتين فصيحاً بهما».

والأمر كما يقول أبو هلال العسكري في كتاب «الصناعتين»:

«ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى تهيأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيأ له في الأولى، ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التى رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي».

وإذن فلم يكن ابن المقفع «واحداً من حراس النسق الثقافي ومن جنوده «المخلصين» كما قرر صاحب النقد الثقافي»؟!

فالنسق الثقافي العربي في الجاهلية واضح المعالم في شعره ونثره وليس لابن المقفع الفارسي المولود في بداية القرن الهجري الثاني والمقتول قبل تمام نصفه الأول، أي أثر في تكوين النسق الثقافي العربي قبل الإسلام لأنه لم يكن موجوداً.. ولا في تكوين هذا النسق بعد ظهور الإسلام واستقرار مجتمعه ووضوح مناهجه وقيمه.. فالنثر الإسلامي في العصر الأموي واضح المعالم في الخطب والمواعظ، وخاصة ما روى عن الحسن البصري من مواعظ رقيقة ذات أسلوب أدبي جميل الشكل مشحون بالعاطفة.

هذا عن التهمة الأولى وهي إغلاق الباب في وجه من يحاول التجديد أو الإبداع، والدعوة إلى الاكتفاء بحفظ ما قاله الأولون.. ولو كان الأمر كذلك فكيف قام الجاحظ بدوره الرائع في الكتابة الأدبية في شتى الموضوعات في كتبه ورسائله رغم قراءته لما خلفه ابن المقفع وإشارته إليه في بعض المواضع من كتابه «البيان والتبيين».

- « للبحث بقية » -

الهوامش :

(١) النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي ص ١١٢.



الفرق بين وقف وقام

□ *هاتان كلمتان لا يكاد يتوقف الناس عندهما طويلا، بل لا يكاد المتحدث ولا السامع يجد ما يدعو لطلب الفرق بينهما؛ لأنهما كما ترى بمعنى واحد لا فرق بينهما، إنهما (وقف وقام) فماذا يضير المتكلم لو أبدل واحدة بالأخرى؟! وهل سينتبه السامع لذلك؟*

لكن فصحاء العربية وبلغاءها لا يقبلون بهذا الكلام، فالفرق بينهما كبير أزعج بعض الشعراء لما بدل وسيطه كلمة بأخرى، وإليكم الفرق بينهما:

الفرق بينهما يعرف من هذا البيت:

قال ابن هرمة - وقد أرسل رجلا ليقول لحبيبته هذا البيت من الشعر:

بالله ربك إن دخلت فقل لها
هذا ابن هرمة واقفا بالباب

فقال لها الوسيط :

بالله ربك إن دخلت فقل لها
هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال ابن هرمة للوسيط لما علم ما قاله: لم أقل (قائماً) وإنما قلت (واقفاً).

فما الفرق بينهما ؟

الفرق بينهما : أن الوقوف يقتضي الملازمة؛ وكأنما هو حاجب على باب بيتها، مقيم عليه ليلا ونهاراً؛ ينتظر الإذن بالدخول بما يوحي بالمذلة والضعة والصغار، وأما القيام فغير ذلك[١].

(قلت) جاء في القرآن الكريم ما يدل على ذلك، من ذلك قوله تعالى: {ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نُرَدُّ ولا نكذِّبَ بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين}[٢].

وقال الله تعالى : {ولو ترى إذ وُقِفُوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربِّنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون}[٣].

فانظر إلى هذا الوقوف بين يدي الله تعالى كيف يكون وقد ظلموا أنفسهم؟ إنه وقوف المذلة والخزي والصغار والمسكنة والضعة، من هنا بيَّن الله تعالى حالهم بعد هذه الآية فقال الله تعالى:

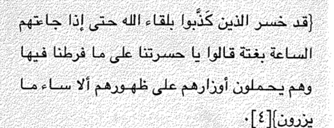
{قد خسر الذين كَذَّبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون}[٤].

وانظر إلى هذا المشهد يوم القيامة قال تعالى: {هذا يوم الفصل الذي كنتم به تُكَذِّبون * احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون * من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم * وَقِفُوهم إنهم مسئولون * ما لكم لا تناصرون * بل هم اليوم مستسلمون}[٥].

وانظر إلى قوله تعالى: {وقفوهم إنهم مسئولون}، ثم انظر الى قوله: {بل هم اليوم مستسلمون} منظر موح بكل الصغار والذل.

وانظر إلى هذا المشهد : فقد جمع غطرسة الكفار في الدنيا، وتعنتهم واستكبارهم عن الحق، وذلهم في الآخرة، وهوانهم وصغارهم، قال تعالى: {قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون * وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يَرْجِعُ بعضهم إلى بعض القول يقول الذين اسْتُضْعِفُوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين}[٦].

فانظر إلى التعبير القرآني الكريم {وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن} نفي مؤكد بلن؛ ليدل على دوام عدم الإيمان بهذا القرآن الكريم،



أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

وإصرار على ذلك، ثم ينتقل المشهد سريعا إلى يوم القيامة {ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم} فهم موقوفون: لا وقوف إكرام، ولا تبجيل، وإنما هو وقوف الهوان والذل، وهكذا يريهم الله تعالى أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار.

(قلت) ومن ذلك قول ابن سكرة الهاشمي، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد قال عنه في يتيمة الدهر: شاعر متسع الباع في أنواع الإبداع، فائق في قول المُلَح والظُّرَف، أحد الفحول الأفذاذ:

يا نظير البدر في صورته
وشبيه الغصن في قامته
والذي ينتسب الورد إلى
روضة تضحك في وجنته
ما ترى في عاشق مكتئب
دمعه وقف على مقلته
واقف بالباب يشكو ما به
فمتى تنظر في قصته[٧]

فوقوفه هذا فيه انتظار طويل شاق؛ يدل عليه قوله: فمتى تنظر في قصته.

وجاء في الأغاني من شعر محمد بن يسير البصري - وقد طلب من أحدهم حاجة -

فقال:

وإن تكن حاجتي ليست بحاضرة

وليس في البيت من آثارها أثر

فاستسق غيرك أو فاذكر له خبري

إن اعتراك حياء منه أو حصر

ما كان من ذلكم فليأتني عجلا

فإنني واقف بالباب أنتظر[٨]

هذا : وأما القيام فلا يدل على مثل ذلك؛ بل يدل على خلاف ذلك، من ذلك القيام للصلاة، قيام فيه العز وفيه التكريم من الله تعالى، ومن ذلك قيام الله تعالى على كل نفس، قال تعالى: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سَمُّوهُم أم تُنَبِّئُونَهُ بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زُيِّن للذين كفروا مكرهم وصُدّوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد}[٩].

قال أبو السعود في تفسيره: (أفمن هو قائم) أي رقيب ومهيمن (على كل نفس) كائنة من كانت (بما كسبت) من خير أو شر؛ لا يخفى عليه شيء من ذلك، بل يجازي كلا بعمله وهو الله تعالى، والخبر محذوف؛ أي كمن ليس كذلك، إنكاراً لذلك ...الخ[١٠].

فكيف ترى قيام الله تعالى على كل نفس؛ هل هو قيام ذل أو قيام سطوة وقهر؟! (قائم على كل نفس بما كسبت).

وانظر إلى هذه الآية:

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[١١]. فبين تعالى أن إقامة الصلاة عز؛ فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهكذا.

وإذا ذكر الله تعالى قياماً غير مرغوب به؛ وصفه ولم يطلقه كما يطلق إقامة الصلاة، من ذلك قوله تعالى:

﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسَالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾[١٢]، فوصف الله تعالى قيامهم بأنه قيام كسالى لا قيام نشطين إلى العبادة.

ومن ذلك قوله تعالى: **﴿يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربَّك فَكبِّر﴾**[١٣].

فكيف يقوم رسول أمره الله تعالى بالقيام بالتذكير؟.

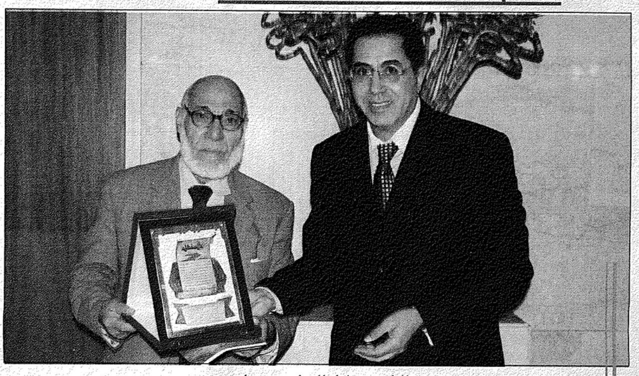
وهكذا تجلى الفرق بين قام ووقف ■

الهوامش :

(١) انظر لمثل هذا؛ مجلة البيان العدد ٢٠٧ ص ٣٨.
(٢) سورة الأنعام آية/ ٢٧.
(٣) سورة الأنعام آية/ ٣٠.
(٤) سورة الأنعام آية/ ٣١.
(٥) سورة الصافات من الآية ٢١ حتى ٢٦.
(٦) سورة سبأ الآيات/ ٣٠، ٣١، ٣٢.
(٧) يتيمة الدهر ٨/٣.
(٨) الأغاني ٥١/١٤.
(٩) سورة الرعد آية/ ٣٣.
(١٠) تفسير أبي السعود ٢٤/٥.
(١١) سورة البقرة آية/ ٢٧٧.
(١٢) سورة النساء آية/ ١٤٢.


البِـــرّ
مايغلى علينا

حوار | **مصطفي محمد مصطفي** - جُـدة



الدكتور زغلول النجار مع محاوره

مع العالم والمفكر الإسلامي الدكتور:

زغلول راغب النجار

نحن في ضيافة العالم الجليل والمفكر الاسلامي الاستاذ الدكتور/ زغلول راغب النجار..

عالم نذر نفسه لخدمة العلم وعكف عقوداً طوالا في البحث والتنقيب حتى وصل الى ما هو عليه الآن، من علم وفضل (لم لا وهو عالم جيولوجي) حمل مشعل الريادة (مع علماء افاضل امثاله) في مجالات البحث العلمي في الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتأليف في مجال لا يرتاده الا صاحب ايمان قوى بعلمه وفكره وابداعاته.. وكان من الرواد في بيان الاعجاز العلمي في وطننا العربي والاسلامي.. وقد نذر نفسه عاكفاً على تدبر آيات القرآن الكريم والسنة

المطهرة بفكر واع مستنير مدرك، يستجلب معاني القرآن الكريم ويربطها بالعلوم الحديثة وعلوم الكون الجيولجية والفيزيائية، ومن الدعاة المميزين.. إذ أخذ طريق العلوم لايصال كلمة الحق.

وللعالم الجليل مواقفه وآراؤه في الكثير من القضايا الكبرى التى تعيشها أمتنا، فهو يشخص ويضع يده على العلل التى تصيبنا (من هنا وهناك) فيضع مبضعه على الموضع، طارحاً حلولا وآراء بمنهجية معتدلة مستنيرة وبأسلوب جذاب يفرض عليك سماعه بل الاصغاء إليه ثم الاقتناع بما يقول. فكثير من غير المسلمين اعتنق الاسلام نتيجة سماع مناظرة أو محاضرة أو بحث علمى. العالم الجليل الدكتور النجار امتلك بفضل الله تعالى وعونه العلم الغزير والبصيرة في آيات الله، والبيان الموصل لهذا العلم، فاستحق التكريم، بجوائز لا تحصى لعطائه الذى أنار لنا الطريق.

السيرة الذاتية

الاستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار:

- أستاذ علوم الأرض بجامعة قناة السويس - ج.م.ع.
- رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - ج.م.ع.
- زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.

* ولد الدكتور زغلول النجار في قرية مشال، مركز بسيون بمحافظة الغربية في ١٧ نوفمبر عام ١٩٣٣م.
* حفظ القرآن الكريم منذ الصغر على يد والده.
* تخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م حاصلا على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف، فمنحته الجامعة جائزة بركة للجيولجيا وكان أول الحاصلين عليها.
* حصل على درجة الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز/ بريطانيا عام ١٩٦٣م ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراه، كما حصل على منحة رويرتسون للأبحاث بعد الدكتوراه.
* حصل على جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر البترول العربي سنة ١٩٧٠م وعلى درجة الأستاذية عام ١٩٧٢م.
* له اكثر من ١٥٠ بحثا منشوراً وأكثر من عشرين كتابا.
* عضو في العديد من الجمعيات العلمية المحلية والعالمية، وعضو في هيئة تحرير العديد من الدوريات العلمية.
* زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها.
* شارك في عدد كبير من المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية.
* عضو هيئة تحكيم جائزة اليابان الدولية للعلوم.
* مستشار في شؤون التعليم العالى في المعهد العربي للتنمية.
* عضو مؤسس للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة برابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة - وعضو مجلس إدارتها.
* عضو مجلس أمناء الهيئة الإسلامية للإعلام - لندن - بريطانيا.
* كتب أكثر من ستين مقالا عن الاعجاز العلمى في الحديث النبوي الشريف نشرته جريدة الأهرام المصرية خلال رمضان ١٤٢٢هـ - ١٤٢٤هـ وتم نشرها في كتاب من جزءين.
* جاب كافة دول العالم محاضراً عن الإسلام بصفة عامة وعن قضايا المسلمين المختلفة وعن قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بصفة خاصة وذلك باللغتين العربية والإنجليزية.

المنهل **الاستاذ الفاضل والعالم الجليل .. تقول الآية الكريمة .. {نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين} (الواقعة/٦٠).**

تدور هذه الآية الكريمة حول قصة البعث وحتمية وقوعه .. فما تفسيركم لذلك؟.

نبدأ بحمد الله .. هذه الآية الكريمة لا تتحدث فقط عن حتمية البعث بل تتحدث أيضا عن خلق الموت .. يقول سبحانه وتعالى: ﴿نحن قدرنا بينكم

الموت﴾ ويعجب الناس لذلك لأن الموت هلاك والموت ضياع كيف يكون قُدِّر؟! ويقول رب العالمين في آية كريمة أخرى ﴿الذى خلق الموت والحياة ليبْلُوكُم أيكم أحْسَنُ عملا﴾ (الملك/٢) والمفسرون احتاروا كيف يمكن للموت أن يخلق، فالموت ضد الحياة وقضاء على الحياة فهو هلاك وفناء، واجمعوا على أنه لعل المقصود هو فترة الوجود قبل الخلق، ولكن العلماء منذ فترة قصيرة جدا لا تزيد عن عشر سنوات لاحظوا أن الكروموسوم الصبغى له عطاءان في كل طرح، بمعنى أن الجسيمات الصبغية هذه تحدد النوع، كل نوع من انواع الحياة، النبات والحيوان والانسان له عدد محدد من الصبغيات، فالإنسان خُصَّ بعدد ستة واربعين صبغيا، والصبغى له نهايتان، هاتان النهايتان تكونان أطول ما يكون عند الوليد ويتناقصان في الطول باستمرار مع مرور الزمن ومرور العمر وكلما انقسمت الخلايا لنمو الجسم يتناقص طول الغطاء حتى إذا وصلت لحد معين تموت، تموت الخلية ويموت الانسان.

العلماء الغربيون سموا هذين الغطائين باسم الغطائين الطرفيين (Thelongevity meter) أو مقياس الاجل - أو عداد الاقراء.

وثبت من هذا أن الموت يُخلق مع الحياة في نفس اللحظة، وأن الأجل يحدد في لحظة الميلاد - تاكيداً لحديث الرسول {صلى الله عليه وسلم} الذى جاء فيه: إن احدكم يجمع خلقه في بطن أمه اربعون يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم مضغة مثل ذلك ثم يأتى الملك وينفخ فيه الروح ويكتب أربع كلمات - اجله - ورزقه - وعمله - وشقي أم سعيد - ويقول رب العالمين ﴿نحنُ قدَّرنا بينكُمُ الموت وما نحنُ بمسبُوقين على أن نُّبدّل امثالكم ونُنشئكُم في مالا تعلمُون﴾ (الواقعة/ ٦٠ - ٦١) .

وذلك تأكيداً على خلق الموت أولا مع الحياة وتقديره في لحظة خلق الحياة ويؤكد على حتمية البعث.. وكانت قضية البعث عبر التاريخ هي مكان تشكيك المعاندين والمكابرين.

لكن سيدنا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أوضح لنا ذلك في عدد من الاحاديث الصحيحة.

المنهل ***سيدى الكريم .. نأمل تكرمكم بالقاء الضوء على هذه القضية «قضية البعث» والوقوف عند قول سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الذي جاء فيه: الجسد يبلى ما عدا «عُجب الذنب».***

الموت يخلق مع الحياة في نفس اللحظة

جاء في الحديث الشريف :

كل ابن آدم يبلى إلا عظماً واحداً هو (عُجب الذنب) منه خُلقَ ومنه يُركب .. وعَجِبَ الناس لمعنى الحديث، وفوجئت بعالم الماني اسمه (هانس سيمان) حصل على جائزة نوبل عام ١٩٣٥م يحقق هذا الحديث - علميا - دون أن يدري به، إذ كان يدرس تطور الاجنة في البرمائيات فلاحظ

أنه في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة ـ البويضة الملقحة أو التويتة كما يسمونها يظهر خيط رفيع على ظهر التويتة هذا الخيط يخلق منه كل اعضاء الجسم وبعد أن يتم الخلق ينسحب هذا الخيط ـ إلى نهاية العمود الفقرى ، عَجِبَ الرجل من طبيعة هذا الخيط الذى تخلق منه كل اعضاء الجسم؟ فيقول: قطعته وزرعته في جنين آخر نما على محور مستقل، قال غليته في الماء لمدة ساعتين وزرعته فنما، قال احرقته إلى حد التفحم وزرعته، فنما فاثبت أنه لا يبلى ومنه يخلق الانسان فأُعطى جائزة نوبل على هذا الكشف فاسماه الشريط الأولى (Primaru or-ganizer) أو المنظم، وعجبَ وعَجَزَ تماماً أن يفهم طبيعة هذا الخيط. فتطابق كشفه مع حديث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} دون علم به.

وفي الحديث النبوي الشريف: ما بين النفختين اربعون ثم يُنْزِلُ الله ماءاً من السماء فينبت كل مخلوق من عجز بدنه كما تنبت البقله من حبتها أو من بذرتها.

وفي عدد من الأحاديث النبوية الشريفة جاء ذكر عُجْب الذنب على أنه الجزء من الجنين الذى يخلق منه جسده، والذى يبقى بعد وفاته وفناء جسده؛ ليبعث منه من جديد، فقد أشار المصطفى {صلى الله عليه وسلم} إلى أن جسد الانسان يبلى كله فيما عدا عجب الذنب.

وقد أثبت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المختبرية استحالة إفناء عُجب الذنب

عُجب الذنب منه خُلق الانسان ومنه يركب

(نهاية العصعص) كيميائيا بالإذابة في أقوى الأحماض، أو فيزيائيا بالحرق، أو بالسحق، أو بالتعريض للأشعة المختلفة، وهو ما يوافق ما جاء في حديث المصطفى {صلى الله عليه وسلم} الذى يعتبر سابقاً لكافة العلوم المكتسبة بألف وأربعمائة سنة على الأقل،

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال هام مؤداه: لماذا تعرض المصطفى {صلى الله عليه وسلم}، لقضية علمية غيبية كهذه في زمن لم يكن لمخلوق علم بها؟

اشعة الشمس غير مرئية والجزء المرئي منها لا يرى الا بعد انعكاسه

ومن أين جاء النبي الخاتم {صلى الله عليه وسلم} بهذا العلم لو لم يكن موصولا بالوحي، ومُعَلَّما من قِبَلِ خالق السماوات والأرض؟.

وللإجابة على ذلك نقول بأن الله تعالى يَعْلَم بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل في يوم من الأيام الى معرفة مراحل الجنين، وسوف يستبين دور الشريط الأولي الذي من بقاياه، عُجب الذنب، في تخليق جسد الجنين فألهم خاتم أنبيائه ورسله النطق بهذه الحقيقة ليبقى فيها من الشهادات على صدق نبوته، وصدق رسالته، وصدق تلقيه عن الخالق سبحانه وتعالى ما يبقى موائماً لكل زمان ولكل عصر، ولما كان زماننا قد تميز بقدر من الكشوف العلمية، والتطورات التقنية التي لم تتوفر ـ فيما نعلم ـ لزمن من الأزمنة السابقة، فإن مثل هذه الإشارات العلمية في كل من كتاب الله وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} تبقى لغة العصر وخطابه، وأسلوب الدعوة إلى دين الله الخاتم الذي لا يرتضي من عباده دينا سواه، فلا يمكن لعاقل أن يتصور مصدراً لهذه الحقيقة العلمية من قبل ألف واربعمائة سنة غير وحي صادق من الله الخالق؟؟.

فسبحان الذي خلق فأبدع، وعَلمَ فعلَّم، وأوحى لخاتم أنبيائه ورسله بالحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

المنهل ***سعادة الدكتور : ما الدلالة العلمية للآية الكريمة {والشمس وضُحاها}؟.***

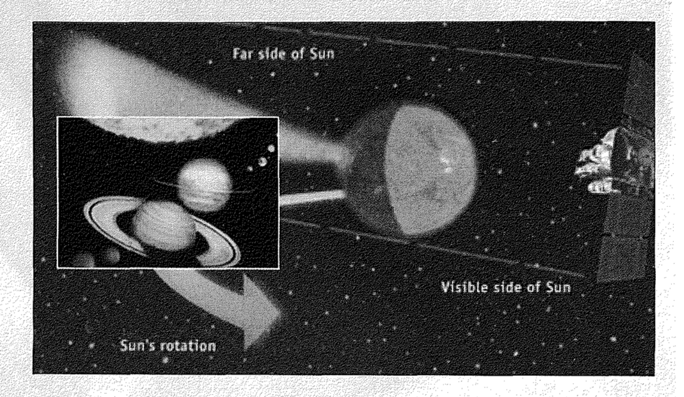
يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **والشَّمس وضُحاها * والقَّمر إذا تلاها * والنَّهار إذا جَلاَّها * والليل إذا يَغْشَاها** ﴾.

وضمير الغائب في هذه الآيات يعود على الشمس كما هو واضح من سياق السورة الكريمة، ومن قواعد اللغة العربية، ومن شروح المفسرين الذين لم تختلف شروحهم إلا في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **والنهار إذا جَلاَّها** ﴾ فأعادوا ضمير الغائب هنا مرة إلى الشمس ، ومرة إلى الظلمة، وثالثة إلى البسيطة أي الأرض، وذلك لأن الناس قد درجوا عبر التاريخ على فهم أن طلوع الشمس هو الذي يجلي ظلمة الليل وينير وضح النهار.

فكيف يمكن أن يكون النهار هو الذي يجلي الشمس ؟.

ولكن في مطلع الستينيات من القرن العشرين بدأ نشاط ريادة الفضاء، وفوجىء هؤلاء الرواد بحقيقة مذهلة مؤداها أن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه،

الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه



وأن طبقة النهار المنيرة عبارة عن حزام رقيق جدا لا يتعدى سمكه مائتي كيلو متر فوق مستوى سطح البحر، يغلف نصف الأرض المواجه للشمس ويتحرك على سطحها بمعدل دورانها حول محورها أمام الشمس، وأنه بمجرد تجاوز تلك الطبقة الرقيقة من نور النهار تبدو الشمس قرصا أزرق باهتا في صفحة سوداء حالكة السواد، وكذلك تتضح مواقع النجوم بنقاط زرقاء باهتة لا تكاد ترى.

وبدراسة هذه الظاهرة المبهرة التي سبق للقرآن الكريم أن أشار إليها من قبل ألف وأربعمائة سنة بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون**﴾

(الحجر/ ١٤، ١٥).

وبقوله سبحانه: ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون**﴾ (يس/ ٣٧) .. وبقوله عز من قائل: ﴿**أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها**﴾

(النازعات/ ٢٧ ـ ٢٩).

وفي محاولة لتفسير السبب في ظلمة الكون ونور طبقة النهار المحدودة بحدود نصف الأرض المواجه للشمس وبسمك لا يتعدى المائتي كيلو متر اتضح أن الغالبية العظمى من أشعة الشمس هي أشعة غير مرئية، وأن الجزء المرئي منها لا يرى إلا بعد انعكاسه وتشتته لمرات عديدة على عدد من الأجسام من مثل جزيئات العناصر والمركبات المكونة للطبقة الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وما بها من هباءات الغبار وقطيرات الماء، وبخاره.

ولما كان الغلاف الغازي للأرض تتضاءل كثافته بالارتفاع حتى لا تكاد تدرك هذه الكثافة، كما يتضاءل محتواه من هباءات الغبار والرطوبة بصفة عامة، توقفت عمليات تشتيت ضوء الشمس وعكسه

على المائتي كيلو متر السفلي من هذا الغلاف الغازي فقط والتي يرى فيها نور النهار، ويبقى الكون في ظلام دامس، ويبقى موقع الشمس على هيئة قرص أزرق وسط هذا الظلام، كما بقيت مواقع النجوم نقاطاً زرقاء باهتة في بحر غامر من ظلمة الكون الشاملة، ويؤكد ذلك تناقص ضغط الغلاف الغازي للأرض من نحو الكيلو جرام على السنتيمتر المربع عند مستوى سطح البحر إلى أقل من واحد من المليون من هذا الضغط في الأجزاء العليا من غلاف الأرض الغازي، وتحت مثل هذه الضغوط التى لا تكاد تدرك تبدأ مكونات الجزئيات في هذا الغلاف الغازي في التفكك إلى ذراتها وأيوناتها بفعل الأشعة الكونية القادمة من الشمس ومن غيرها من نجوم السماء، ويساعد على قلة الضغط سيادة الغازات الخفيفة من مثل الإيدروجين والهيليوم على حساب الغازات الأثقل نسبياً من مثل الأوكسجين والنيتروجين، ويعين على تخلخل الهواء الارتفاع الشديد في درجات الحرارة التى تصل إلى أكثر من ألفي درجة مئوية في الجزء المسمى بالنطاق الحراري، وفي النطاق الخارجي من الغلاف الغازي للأرض، وعلى ذلك فإن الجزء المرئي من موجات الإشعاع الشمسي لا تكاد تجد ما تنعكس أو تتشتت عليه فلا ترى إلا في المائتي كيلو متر السفلي من الغلاف الغازي للأرض حيث تتوفر جسيمات الانعكاس والتشتت فيتضح هذا النور الأبيض الجميل الذى يميز فترة النهار على الأرض والذي يعطي بتقدير من الله الخالق لكل شيء لونه من مثل السماء، والشمس، والسحاب، وماء البحر وغيره وذلك بسبب تحلل هذا النور الأبيض إلى أطيافه السبعة وامتصاص بعضها، وعكس البعض الآخر، ومعنى ذلك أن النهار هو الذى يجلى لنا الشمس، أى يجعلها واضحة جلية لأحاسيس المشاهدين من أهل الأرض، وليس العكس كما ظل الناس يعتقدون عبر التاريخ، فلولا طبقة النهار (وهي المائتي كيلو متر السفلي من الغلاف الغازي الملاصق لنصف الأرض المواجه للشمس) وما به من كثافة غازية، ورطوبة، وهباءات غبارية ما تجلت لنا الشمس أبداً، وهذه حقيقة علمية لم يدركها الإنسان إلا بعد ريادة الفضاء.

ولذلك يصف القرآن الكريم النهار بأنه (مبصر) في أكثر من آية وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿ **ألم يروا أنَّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ﴾ (النمل/ ٨٦). ويصف الصبح بأنه هو الذي يسفر أي ينير وينكشف فيقول سبحانه: ﴿ **والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر** ﴾ (المدثر/٣٣).

ويصف النهار بأنه هو الذى يتجلى فيقول عز من قائل: ﴿ **والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلى** ﴾ (الليل/ ١، ٢).

طبقة النهار المنيرة عبارة عن حزام رقيق جدا لا يتعدى سمكه ٢٠٠ كم

أشعة الشمس :

تنتج الطاقة في الشمس من عملية الاندماج النووي لنوى كل أربع ذرات من

غاز الإيدروجين لتنتج نواة واحدة من نوى ذرات الهيليوم، ولما كانت كتلة ذرة الإيدروجين تساوى ٠٠٧٨، ١وحدة ذرية فإن كتلة أربع ذرات منها تساوي ٠٠٧٨، ١*٤ = ٠٣١٢، ٤ وحدة ذرية.

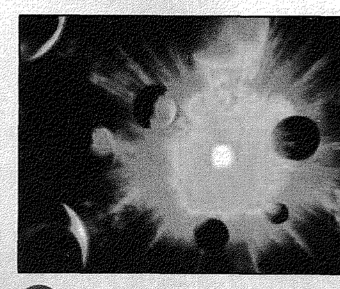
ولما كانت كتلة ذرة الهيليوم = ٠٠٣، ٤ وحدة ذرية. فإن الفرق بين كتلة ذرات الإيدروجين الأربع المندمجة مع بعضها البعض، وكتلة ذرة الهيليوم الناتجة عن هذا الاندماج وهو عبارة عن ٠٢٨٢، ٠٠ وحدة ذرية ينطلق على هيئة طاقة مما يشير الى تساوى كل من المادة والطاقة.

الغلاف الغازي للأرض تتضاءل كثافته بالارتفاع

المنهل ***العالم الجليل والمفكر الاسلامي .. ما مفهوم الاعجاز العلمى في القرآن الكريم وما الفرق بين التفسير العلمى والاعجاز العلمي؟.***

أولا: التفسير العلمي أو التفسير عموماً هو محاولة بشرية لحُسن فهم دلالة الآية القرآنية.. أما الإعجاز العلمي فلا يوضع فيه إلا القطعي الثابت من الحقائق العلمية.. لكن العلم لم يصل إلى القطع الثابت في كل أمر من الأمور.. هناك قضايا كثيرة لم يصل العلم فيها بعد الى الحقيقة فتكثر النظريات، وأنا لا أرى حرجاً في استخدام النظرية الرائجة السائدة المقبولة عقلا في التفسير، لأن التفسير، الخطأ فيه لا ينسحب على جلال القرآن الكريم وانما ينسحب على المفسر.

ان اصاب فله أجران وإن اخطأ فله أجرُ واحد ، اما الاعجاز العلمى فهو موقف تحد، نتحدى به الناس كافة، مسلمين وغير مسلمين، أن كتاباً انزل على نبي أمي - صلى الله عليه وسلم - في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الاميين - هذا الكتاب يحوي من حقائق الوجود ما لم يصل الانسان الى علم بعضه إلا منذ عشرات قليلة من السنين ولا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدراً لهذا العلم غير الله الخالق سبحانه وتعالى - ولذلك نقول إذا جاز لنا أن نستخدم النظرية فيما لم يصل العلم إليه من حقائق في التفسير العام للقرآن الكريم فانه لا يجوز هذا في الاعجاز العلمي لأن الاعجاز موقف تحد، هذا في حال المتاح للانسان النظر فيه أما القضايا الغيبية مثل: آيات الخلق والافناء والبعث.. فانها لا تخضع لادراك



المنهل **أستاذي الكريم.. المنظومة الشمسية من عجائب قدرة الله.. كانت بداية التكوين للمنظومة الشمسية منذ اكثر من ٤ بليون سنة تقريبا سحبا غازية وانشطرت.**

ما هو التفسير العلمي لهذا الاعجاز؟!

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت/ ١١).

في الثلث الأول من القرن العشرين لاحظ الفلكيون عملية توسع الكون التى دار حولها جدل طويل حتى سلَّم العلماء بحقيقتها، وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى تلك الحقيقة قبل ألف وأربعمائة سنة بقول الحق (تبارك وتعالى): ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (الذاريات/ ٤٧، ٤٨).

وكانت هذه الآية الكريمة قد نزلت والعالم كله ينادي بثبات الكون، وعدم تغيره، وظل هذا الاعتقاد سائدا حتى منتصف القرن العشرين حين أثبتت الأرصاد الفلكية حقيقة توسع الكون، وتباعد مجراته عنا، وعن بعضها البعض بمعدلات تقترب أحيانا من سرعة الضوء (المقدرة بنحو ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية)، وقد أيدت كل من المعادلات الرياضية وقوانين الفيزياء النظرية استنتاجات الفلكيين في ذلك.

تنتج الطاقة في الشمس من عملية الاندماج النووي

العلماء ابداً مهما تقدم العلم.. والقرآن بنصه يقول ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ (الكهف/٥١) ولكن في نفس الوقت يقول لنا ربنا سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ الجمع بين الآيات التى تأمر بالتفقه في الخلق واثبات أن الخلق قضية غيبية لم يشهدها أيٌ منا، تشير الى أن الكون سماؤه وأرضه ابقى لنا فيه بعض الشواهد الحسية التي يمكن أن تعين الانسان على فهم كيفية الخلق وإلا ما طالبنا ربنا سبحانه وتعالى بالسير في الأرض واستقراء كيفية الخلق. الجمع بين هذه الآيات يشير إلى أن نجتهد في باب بدأ الخلق.. ولكن يبقى هذا الاجتهاد في دائرة النظريات ولا يمكن أن يرتقى إلى مقام الحقيقة ابداً بالمنهج العلمى ـ لأن المنهج العلمى يحتاج الى التجربة والملاحظة والاستنتاج.

وانطلاقا من هذه الملاحظة الصحيحة نادي كل من علماء الفلك، والفيزياء الفلكية والنظرية بأننا إذا عدنا بهذا الاتساع الكوني إلى الوراء مع الزمن فلابد أن تلتقي كل صور المادة والطاقة الموجودة في الكون (المُدرَك منها وغير المُدرَك) وتتكدس على بعضها البعض في جُرم ابتدائي واحد يتناهي في الصغر إلى ما يقرب الصفر أو العدم، وتنكمش في هذه النقطة أبعاد كل من المكان والزمان حتى تتلاشى (مرحلة الرتق).

وهذا الجرم الابتدائي كان في حالة من الكثافة والحرارة تتوقف عندهما كل القوانين الفيزيائية المعروفة، ومن ثم فإن العقل البشري لا يكاد يتصورهما، فانفجر هذا الجرم الأولي بأمر الله تعالى في ظاهرة يسميها العلماء عملية الانفجار الكوني العظيم، ويسميها القرآن الكريم باسم (الفتق) فقد سبق القرآن الكريم كل المعارف الإنسانية بالإشارة الى ذلك الحدث الكوني العظيم من قبل ألف وأربعمائة من السنين بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **أولمْ يرَ الّذين كفرُوا أنَّ السماوات والأرض كانتا رتْقا ففتقْناهُما وجعلْنا من الماء كُلَّ شيءٍ حيٍّ أفلا يُؤمنُونَ** ﴾ (الأنبياء/ ٣٠).

وتشير دراسات الفيزياء النظرية في أواخر القرن العشرين الى أن جرما بمواصفات الجرم الابتدائى للكون عندما ينفجر يتحول الى غلالة من الدخان الذي تخلقت منه الأرض وكل أجرام السماء، وقد سبق القرآن الكريم بألف وأربعمائة سنة كل المعارف الإنسانية وذلك بإشارته الى مرحلة الدخان في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ أئنّكُمْ لتكْفُرُون بالذي خلق الأرض في يومْين وتجْعلُون له أنْداداً ذلك ربُّ العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيامٍ سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دُخانٌ فقال لها وللأرض ائتيا طوْعاً أو كرْهاً قالتا أتينا طائعين** ﴾ (فصلت/ ٩ ـ ١١).

لا يوظف في الاعجاز العلمى الا القطعي الثابت من الحقائق

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩٨٩م أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية مركبة فضائية باسم مكتشف الخلفية الاشعاعية للكون وذلك في مدار على ارتفاع ستمائة كيلومتر حول الأرض بعيدا عن تأثير كل من السحب والملوثات في النُّطق الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وقد قام هذا القمر الصناعي بإرسال ملايين الصور والمعلومات إلى الأرض عن آثار الدخان الأول الذي نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون من علي بُعد عشرة مليارات من السنين الضوئية، وهي حالة دخانية معتمة سادت الكون قبل خلق الأرض والسماوات ، فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق: ﴿ **ثُمَّ استوى إلى السَّماء وهي دُخانٌ فقال لها وللأرض ائتيا طوْعاً أو كرْهاً قالتا أتينا طائعين** ﴾ (فصلت/ ١١).

بعد التسليم بحقيقة توسع الكون، وبرد ذلك التوسع إلى الوراء مع الزمن حتى الوصول الى جرم ابتدائى واحد مُتَنَاه في الضآلة حجما الى الصفر أو

ما يقرب من العدم، ومُتناه في الكثافة والحرارة إلى حد لا يكاد العقل الانساني أن يتخيله، لتَوَقُّف كل قوانين الفيزياء المعروفة عند (**مرحلة الرتق**)، وبعد التسليم بانفجار هذا الجرم الابتدائي (**مرحلة الفتق**) في ظاهرة كونية يسميها العلماء الانفجار الكوني الكبير بدأ كل من علماء الفلك والفيزياء الفلكية والنظرية في تحليل مسار الاحداث الكونية بعد هذا الحدث الكوني الرهيب، ومع ايماننا بأن تلك الأحداث الموغلة في تاريخ الكون تقع في صميم الغيب الذي أخبر ربنا تبارك وتعالى عنه، فدخانية الكون بيَّنتها حقيقة العلم الآن .. ومن هذا الدخان خلقت الأرض وبقى جوار السماء.

المنهج العلمي يحتاج الى التجربة والاستنتاج

المنهل | ***توجد تساؤلات كثيرة حول أحدث الاكتشافات العلمية ومدى تطابقها مع النص القرآني. وما هي الضوابط المطلوبة في بحوث الاعجاز العلمي..؟***

الذى اقوله إن عملية الاعجاز العلمى قضية تخصص على اعلى مستوى، بمعنى أنه لا ينبغى أن يخوض فيها كل خائض، وأنا أفرق بين المحقق والناقد، بمعنى أن الذى يحقق في قضية لابد أن يكون إنساناً متخصصاً في هذا المجال مُلمًّا بآخر ما وصل إليه العلم.. الذي يضر أحيانا أن يتكلم في القضية غير متخصص فانه يضر من حيث يريد أن ينفع.. هناك ضوابط كثيرة للتعامل مع قضية البحوث العلمية في القرآن الكريم والسنة المطهرة من هذه الضوابط ألا يوظف في الاعجاز العلمى إلا القطعي الثابت من الحقائق العلمية التى حسمها العلم والتى لا رجعة فيها إلا في القضايا الثلاثة التى ذكرناها ـ الخلق ـ الافناء ـ البعث.

المنهل | ***الاعجاز العلمى في القرآن الكريم من اعظم وسائل الدعوة للاسلام ... ما دور العلماء في ذلك؟.***

نحن نعانى من مرض انتقل إلينا من الغرب ، هذا المرض مؤداه فصل المعارف الكونية عن المعارف الدينية بصفة عامة ـ هذا المرض كان له سبب في (الغرب) وهو أن الحضارة الغربية انطلقت بعد معركة كبيرة بين رجال العلم ورجال الكنيسة ـ حُرق فيها العلماء وسجنوا وعذبوا حتى انتصر العلم، وحينما انتصر العلم بدأ بمقاطعة كاملة للدين، مقاطعة كاملة مع كل القضايا الغيبية والقضايا السلوكية والقضايا الروحية.. مقاطعة كاملة.. فالعلم الآن ينطلق من هذا المنطلق المادى الصرف العدوى هذه انتقلت إلينا ونحن لم يحدث أبداً في تاريخنا الطويل أن حدث صدام بين العلم والدين.. ودور العلماء أن يجبروا الفجوة بين الدراسات

المتخصصة في العلوم الكونية وبين الدراسات المتخصصة في العلوم الشرعية.

المنهل (مكة المكرمة تتوسط اليابسة)؟. كيف نفهم هذا..؟!

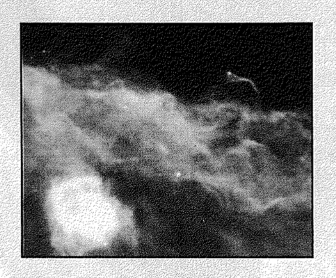
الأرض بدأت بتفجر حمم بركانية في المياه الغامرة، وأول بقعة برزت على السطح هي موضع الكعبة بمكة، وأن اليابسة كانت قارة واحدة.

وهذا يكشف أن مكة تقع وسط اليابسة التى تحيط بها، وأن خط طول مكة هو خط الطول الوحيد الذى يتجه الى الشمال الحقيقي، وأن خط جرينيتش لا يتوسط الكرة الأرضية، وإنما وضع بحد السيف.

المنهل ما هي الخصوصيات الحسية التى أعطاها الله - سبحانه وتعالى - لمكة المكرمة ؟.

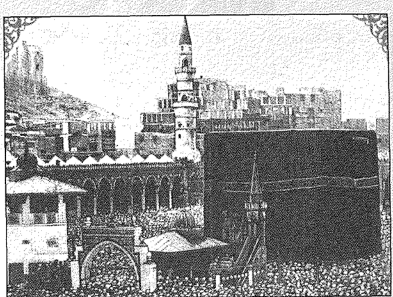
لابد لنا من توظيف الحقائق العلمية المتاحة حتى نستوعب دلالة الآيات.. يقول ربنا - تبارك وتعالى - في سورة آل عمران: ﴿إنَّ أوَّل بيْت وُضع للناس للَّذي ببكَّة مُباركاً وهُدى للعالمين * فيه آياتٌ بيناتٌ مقامُ إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾، ولرسول الله {صلى الله عليه وسلم} حديث

تمدد الكون يعني المنطق



يؤكد أن الكعبة المشرفة هي أول بيت بُني في هذه الأرض على الإطلاق: (كانت الكعبة خُشعة على الماء فدُحيت الأرض من حولها) والخُشعة هي الأكمة الصغيرة.. ويأتى العلم في قمة من القمم ليؤكد لنا أن أرضنا بدأت بمحيط غامر، لم تكن هناك يابسة، فجَّر الله - تعالى - قاع هذا المحيط بثورة بركانية ألقت بحممها فوق قاع هذا المحيط، حتى برزت قمة من هذه القمم فوق مستوى الماء، وكانت هذه القمة أول يابسة تتكون على سطح الأرض، التى تشبه كثيراً الجزر البركانية التى تملأ محيطات الأرض مثل جزر هاواي، جزر اليابان، الفلبين، اندونيسيا، كل هذه جزر بركانية ناتئة من قيعان المحيطات، يقول العلم: من هذه الجزيرة بدأت البراكين تثور، فتضيف إليها، حتى تكونت اليابسة بأكملها، وإن هذه اليابسة كانت قارة واحدة يسميها العلماء باسم القارة الأم، ثم فتت الله - تعالى - هذه القارة الأم الى سبع قارات.

هذه القارات بدأت تتباعد عن بعضها حتى وصلت إلى أماكنها الحالية، ولا تزال تتحرك إلى



يومنا هذا بمعدلات بطيئة لا يكاد يدركها حس الإنسان، من رحمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ كل قارات الأرض تتحرك .. تتباعد أو تتقارب.

المنهل ***كيف يتم هذا التباعد والتقارب..؟.***

الذي يحصل أن وسط المحيط فيه خسوف أرضية عميقة، يندفع منها الصهارة البركانية بملايين الأطنان، فتدفع بجانبها المحيط يمنة ويسرة، فتوسع من المحيط، في نفس الوقت هناك محيطات تنغلق فتؤدي إلى تقارب القارات في الطرف الآخر، فمثلا البحر الأحمر ينفتح بمعدل ثلاثة سنتيمترات في كل سنة، فباب المندب ينفتح، ويؤدي ذلك إلى تحريك الجزيرة العربية في عكس اتجاه عقرب الساعة بطريقة مستمرة فيؤدى الى اغلاق مضيق هرمز ويتوقع العلماء إذا بقي الحال على ما هو عليه فانه يأتي وقت ينغلق فيه مضيق هرمز بالكامل، وتتبخر المياه من الخليج العربي، فتلتحم الجزيرة العربية بأرض فارس، وكانت الجزيرة العربية في القديم جزءاً من إفريقيا.

والعلم يؤكد لنا الآن أن مكة المكرمة في وسط اليابسة، في قلب العالم، بمعنى أنها قلب اليابسة.. قلب الأرض، وخط طول مكة المكرمة الخط الرأسي، وخط عرض مكة المكرمة الخط الأفقي، وتوسط مكة من اليابسة معناه: لو رسمنا دائرة مركزها مكة المكرمة، فإن هذه الدائرة تحيط باليابسة إحاطة كاملة لا يخرج عنها شيء.

ضرورة إعادة إسقاط خرائط العالم كلها على خط مكة المكرمة

«د. حسين كمال الدين»

المنهل ***هل يكون هذا الخط من كل زاوية من زوايا أركان الأرض بهذه الصورة؟.***

ليس كذلك تحديدا، لأن الذي أقوله أن خط طول مكة هو خط الطول الوحيد الذي يتجه الى الشمال الحقيقي، والأرض لها شمال حقيقي ولها شمال مغناطيسي، الشمال الحقيقي هو الاتجاه الى النجم القطبي، يسمى الشمال الحقيقي أو الشمال الجغرافي، والنجم القطبي كأنه بوصلة وضعها لنا ربنا تبارك وتعالي في السماء نحدد بها اتجاه الشمال، وإذا حددت الشمال، يكون الجنوب عمودياً الى أسفل،

والى يمينه الشرق، والى يساره الغرب.

المنهل ***لماذا وضع (جرينيتش) كخط طول رئيسي وأصبح توقيت (جرينتش) معتمداً عالمياً مع أن توقيت مكة المكرمة هو التوقيت الحقيقي؟.***

جرينيتش وضع بحد السيف، إذ كانت بريطانيا هي الدولة العظمى في العالم والدولة المستبدة.. وهو خط يميل إلى الغرب عن الشمال المغناطيسي بـ ٨ درجات ونصف الدرجة، ووضْعُهُ وضْع خاطىء تماماً، ولا يتوسط الكرة الأرضية.

والدكتور حسين كمال الدين نشر بحثاً في سنة ١٩٧٥ ميلادي أثبت فيه توسط مكة لليابسة، وأثبت فيه أيضاً أن خط طول مكة هو خط الطول الوحيد الذي لا يوجد عنده انحراف مغناطيسي.

المنهل ***هل وجدت هذه الأبحاث من يروجها في العالم ومن يتبناها؟.***

للأسف الشديد.. لا.. نحن لو أظهرنا هذه الحقيقة بمنهجية علمية صحيحة لهزت الدنيا كلها، من يعلم أن هناك خط طول وحيد له هذه الخاصية؟ ولا يوجد عنده انحراف مغناطيسي، علماً بأننا نعلم أن قطبي الأرض المغناطيسيين يتحركان، يتحولان بطريقة مستمرة حتى ينعكسا.. حتى ينقلبا، يصبح

دور العلماء جبر الفجوة بين المتخصصين

الشمال جنوباً والجنوب شمالا، وهذا حدث في تاريخ الأرض.

الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين - عليه رحمة الله - اقترح جعل خط طول مكة المكرمة هو خط طول الأساس، وكل ما هو شرقه يكون شرقاً وكل ما هو غربه يكون غرباً، وكان يرى إعادة إسقاط خرائط العالم كلها، باعتبار خط طول مكة هو خط الطول الأساس، ولو حققنا ذلك لقلب هذا التحقيق الدنيا رأساً على عقب.

والعلم الآن يؤكد أن ما حول مكة المكرمة هو كل الأرض، كل اليابسة، وليس القرى المحيطة بمكة فقط، ولذلك القرآن الكريم يقول: ﴿لتُنذر أمَّ القُرى ومنْ حولها﴾، ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا﴾، وفي ذلك رد على المستشرقين.

المنهل ***وآمل أن يبقى لهذا الحوار الماتع صلة..***

وهذا ما سمح به وقت استاذنا الدكتور زغلول النجار، إذ كان في لحظة هذا الحوار تنتظره مجموعة أخرى من مواعيد اللقاءات والحوارات والمحاضرات في اماكن متفرقة..

وفي اوراقنا عدد من الاستفسارات.. في حاجة للاجابة عليها لأهميتها.. ويبقى أمل اللقاء به ثانية موصولا.. ونرجوا أن يسمح لنا وقته بذلك ■





حصاد التوهم في بلاد التقدم

□ *حدّث ابن الشجري[١] قال: بينا أنا في البادية أجمع الأخبار إذ طرق سمعي خبر من أعاجيب الأدهار، فأتيت شيخي المرزوقي[٢] فقلت له: يا أبا علي، ما حكاية دُهمان التي دهمت نفسي، وصدمت منطقي وحدسي؟*

قال: زعم الرواة أن دهمان كان من المعمرين في الجاهلية، وأنه عاش سبعين ومائة سنة، ثم عاد إليه شبابه، فشاع الخبر، وابتهج به الناس، فقال قائلهم:

ونصر بن دُهمان الهنيدة عاشها
وسبعين عاماً ثم قوّم فانصاتا
وعاد سواد الشعر بعد ابيضاضه
وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا[٣]

قلت: وبم عاد إليه شبابه؟

قال: كان يأكل التمر بالعسل، ويشرب بالعزّ كأس الحنظل، وكان لا يدين ولا يشجب، بل ينتزع حقه بسيفه. لم ترهق عقله فلسفة مفلسة، ولم يهرم جسمه الخنا والشراب، ولم تخدعه بالتطبيع الذئاب، وكان يؤثر الربع الخالي على العالم الحالي!

قلت: لا تمزح يا أبا علي، أيعقل هذا بعد أن تجعّد الوجه، وشاب الشعر، واحدودب الظهر؟

قال: كلا، لا يعقل، إنما ذلك ضرب من التخرّص والوهم، فلقد عجزت العقول عن ابتكار ما يعيد الشباب بعد الهرم، ولم يستطع الفلاسفة من قبل أن يجدوا إكسير الحياة، ولن يستطيع علماء الجينات من بعد إلا تكسير الحياة، وما مثلهم إلا كصاحبة الجرّة!

قلت: وكيف كان ذلك؟

قال: حكي أنّ فتاة كانت تحمل جرة ماء على رأسها، وبينما كانت تسير عائدة إلى بيت والديها الفقيرين داخلت نفسها أحاديث الغنى والغرام، وغشيتها خيالات وأحلام، فإذا المال يسيل بين يديها، فتبني منه قصراً منيفاً، وتملؤه بالخدم والحشم، وتلبس أفخر الثياب، وتنعم بأطيب الشراب، وتجلس على سرير وثير كأنها الملكة قمر الزمان، وإذا هي تدور في قصرها ـ وقد غمرتها الفرحة ـ وتقول: ما أجمل هذا الصرح الممرد، بل ما أجملني، وما أسعدني بعد الفقر والشقاء! ليت بنات الحي يرين ما أنا فيه من بذخ فاحش، ورياش ناعم، إنهنّ سيحسدنني! وعلى الرغم من ذلك فسأرسل إليهنّ. أما شباب الحي فكل واحد منهم يتمنى أن أكون عروسه ليحظى بمالي وقصري، ولكنني سأردّهم، وأردّ أمير البلد إذا جاء يخطبني، وأطرده بقوّة وأقول

له بازدراء: لا .. لا .. وأشـيح بوجـهي عنه .. فحرّكت رأسها، فوقعت الجرة وانكسرت!!

ولك يا أبا السعادات أن تتصوّر مبلغ ندمها، وفداحة خسارتها بهذا التوهم البرّاق، وما حكاية جحا المسكين ببعيدة عن هذا السياق، فقد روي أنه جلس ذات يوم على أريكته، وفوق رأسه جرّة سمن، وكان يلوح بالعصا إذ أخذته سارحة النفس، فتمثل أنه تزوج وأنجب ولداً، ثم كبر الولد، فأمره أبوه أن يطيعه فأبى، فعمد إلى شجرة فأخذ منها عصا، ثم أمسك بيده، وأهوى عليه بقسوة، فانتبه جحا فإذا السّمن يسيل على لحيته، وإذا الجرّة قد تحطمت بعصاه!!

قلت : حقا ، هاتان الحكايتان تجريان في وادي التوهم العريض، وتنبعان من المجتمع المريض، وإن كان متقدماً، فما أكثر ما تظهر فيه أحلام اليقظه، ويشيع فيه الظن، والتمثل، والانتحال والكذب وهو أمرّها وأضرُها . ولكن يا أبا علي، ما المراكب التى يمتطيها المتوهمون في مجتمع العجلة المتطورة ومستنقع العجلة المتهورة[٤]؟

قال : اعلم أبا السعادات، أن التوهم ما يقع في الذهن من التخيل والتمثل، وأن بواعثه تنبع من منظومة متشابكة من العناصر النفسية والاجتماعية المتفاعلة في البيئة المحلية، وأن المتوهم يمتطي عدة مراكب يبحر بها في فضاءات الناس ومجالسهم، ومدارات افكارهم وعواطفهم، وهي أربعة مراكب:

الأول : مركب النقص، وباعثه العجز عن منافسة الأفاضل، ومجاراة الأماجد.

الثاني : مركب الجهل، ومن جهل شيئاً عاداه.

الثالث : مركب الغرور وحب الظهور.

الرابع : مركب اللذة والإثارة وإمتاع النفس بمطارحة الهوى، وإضحاك الناس كذباً وزوراً.


د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

قلت : بئس الراكب، وبئست المراكب!

قال :

إذا سـاء فـعل المرء سـاءت ظنونه
وصـدّق مـا يعـتـاده من توهم[٥]

قلت : ألا تلتقط لنا بعضاً من صور الحالمين المتوهمين لنحذرهم، وننذرهم في أوديتهم يهيمون.

قال : إنّ صورهم ظاهرة للعيان، فما أكثرهم في الحفلات والحافلات، والملاعب والمكاتب، والاجتماعات والجامعات، وإذا ما تلفّت يمنة أو يسرة فستراهم وتعرفهم بسيماهم، وسيظهر لك:

- كاتب لا يجيد قراءة صفحة من رسالة الغفران، يتوهم أنه جاحظ هذا الزمان، وأنه أولى من شكيب أرسلان بإمارة البيان، وأنه أستاذ ديكنز وشكسبير وغوركي وبودلير.

- وشعرور مغرور يرصف الكلمات، وينشرها على صفحات الجرائد والمجلات، (أو قل على موائد المغتابين والمغتابات) يتوهم أنه متنبي العصر، وشوقي القصر.

- وسائح عاثر لا يفرّق بين البصرة وبصرى يتوهم أنه الرحالة الأمين ابن بطوطة.

- ولاعب رياضي أعـرج أدخله الفـريق في الفريق[٦] يتوهم أنه ملك الكرة، وبطل العالم، ومصارع الثيران غير منازع.

- ورجل أعمال فاشل يتوهم أنه خبير الاقتصاد، وشاه بندر التجار.

- وطبيب مهمل ينسى مقص العملية في بطن المريض يتوهم أنه جالينوس أو الرئيس ابن سينا.

- وفتاة ذات مال وجمال لا تحسن التدبير تتوهم أنها أميرة ويلز أو جلنار قطز.

قلت : إنها نماذج خطيرة إذا تفشّت عدواها في المجتمع، واستحكمت فيروساتها فلن تتوانى في نخر أوصاله، ونهش بنيانه، وتحويله إلى حُطام هش، وركام من قش، فيكون كأقراص نحل منخورة، أو حديقة محروقة مهجورة!

قال : وإن لهذه النماذج أنواعاً ثلاثة يا أبا السعادات:

الأول : التوهم العلمي: وهو ميدان المتسلقين السالقين الذين لا يعرفون من العلم إلا قشوره، ولا يرون من الأدب إلا أسماله، وليس العلم عندهم بحراً زخّاراً بل هو حمار حمال يركب ويمتطى ويُضرب. فذا طالب جامعي يتوهم أنه دكتور ألمعي فيصطنع الوقار والكلام المؤنق، ويعيب ويلعن كعادة بعض الدكاترة، وفي رواية الطنطاوي علي: الطقاطرة جمع طقطور على وزن زنبور في اللسع واللذع واللدغ!

الثاني : التوهم الوجاهي: ويشمل الذين يحبون المناصب العالية، والمكاسب الغالية. تأمل هذا الرجل كيف يتصرّف في اجتماع عام: يتوهم أنه زعيمهم وأحسنهم، فيتكلم بأعلى صوته، ويمدح نفسه، ويفنّد أقوال المتحدثين ويقاطعهم، ويعلن لهم أنه أول من يجود بماله (ولا مال له) وأول من يأتي بأهله وناسه (وهو غير مُطاع فيهم) وأنه .. وأنه .. فكيف لو حضر الاجتماع ثلاثة من المتوهين مثله؟! وهذا يتوهم أنه حاتم الطائي، وزاد الراكب وجبل خبز، فيذبح ويطعم لا يبتغي وجه الله تعالى، بل ليقال إن في بني فلان كريماً كحاتم، فإن قيل زاد في السَّرف، وتحمّل الدين!

أما النوع الثالث فهو التوهم الوجداني فترى بعض المتوهمين من الشباب والفتيات يلصقون بأنفسهم الوجد والغرام، فيتوهم أحدهم أنه مجنون ليلى المعذب بالسهر والسهاد! وتتوهم هي أنها ليلى العامرية فتتيه دلا وتكسراً، وتبختراً، وتظهر سرورها بالحب الجارف، والوجد الصارف عن تدبير البيت وواجبات الدراسة حتى ليقول من يطلع على أحوالها: لعل لها عذراً وأنت تلوم! وما بها من داء إلا تقليد المثلات الساقطات.

قلت : فما تقول هذه الفتاة لمحبوبها المتسكع في الشوارع، وقد شغل عن دارها بدار السينما، وبم يجيبها؟

قال: تقول له عاتبة لائمة:

هل غادر المحبوب شارع مردم
أم هل عرفت الدار بعد توهُّم؟

فيجيبها معتذراً :

وقفتُ بها من بعد عشرين حجة
فلأياً عرفت الدار بعد توهُّم!

أي : لم يبرح السينما منذ عشرين سنة؛ لأن والديه (الكريمين!) كانا يريانه الأفلام الخليعة، وهو في المهد صبي، فلما نفدت نقوده سعى إلى المحبوبة يقترض منها ثمن التذاكر!

قلت : فما خصائص خطاب المتوهمين يا أبا علي، وأنت وريث ابن خلدون الشرعي في علم الاجتماع وعلم النفس التوهمي؟

قال : ما أرى التوهم إلا نوعاً من الغواية والتيه يزينه الشيطان، تُغَزِّزه النفس الأمارة بالسوء، ويشدّ أزره أخلاء السوء والسّوق. وخطاب التوهم لا يخلو من هذه الخمس:

أولها : التقبيب : أي جعل الحبة قُبة، ويظهر ذلك بمبالغة المتوهمين في أحاديثهم، وتصوير الحمل جملا والسيجارة سيارة، والتافه عظيماً، والحقير شريفاً.

ثانيها : التحطيب: أي جمع ما هبّ ودبّ من

الأخبار كحاطب الليل، والادعاء بمعرفة الأمور، وقراءة ما بين السطور!

ثالثها: التغليب: أي يجعل أغلب الحديث عن نفسه وأهله وأولاده؛ ليستحوذ على الكلام بأنانية منتنة ونرجسية مزعجة.

رابعها : التغريب: وهو تعمّد الإتيان بالغريب من الكلام والقصص والأقوال الشاذة، وما يخالف آراء الناس بأسلوب التقعر والتفاصح.

خامسها : التخليب : ويعني أن هذا المتوهم ينشب مخالبه في السامع، فلا يدعه يتحرك أو يتكلم كفعل الوحش بالفريسة، ويضايقه ويضجره بساقط القول وساذج السلوك، وإنه ليهمز جليسه بيده أو يضرب كتفه أو يأخذ قلمه وساعته.

قلت : يا أبا علي، وكيف يمكن أن نحارب هذه الظاهرة، ونوقف سيولها الجارفة؟!

قال : فما ترى أنت يا أبا السعادات، ومثلك خبير في أساليب الإصلاح التربوي، وأنت النقيب الطالبي، وقد حققت سعادة في اعتزال الوسط الفني، وسعادة في اعتزال القات والتدخين، وسعادة في اعتزال اليانصيب، فصرت بذلك من «المعتزلة»، وكنيت بأبي السعادات؟!

قلت : لا يصلح المتوهمون إلا بمعرفة أقدار نفوسهم، وحدود قدراتهم، ورصيد ثقافتهم، «قيل لأحد الصالحين: من أدّبك؟ قال: نفسي. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنتُ إذا استقبحت شيئاً من غيري اجتنبته». ولا يصلحون إلا بالاستعلاء الإيماني، فالمؤمن الحق لا يحيد عن الحقيقة، ولا يُزَوِّر الواقع، ولا يُري نفسه ما لم ير، ولا يُحدث بكل ما سمع. ولا يصلحون إلا بالتبصر بالعواقب الوخيمة، فالمتوهم عرضة للسخرية المريرة، والتندر السافر، واللوم المحرج!

قال : وتلحق به السمعة السيئة، وربما يصاب بالوسوسة وانفصام الشخصية، وإن نجا فلن ينجو من الثلاث المهلكات:

ثلاث مـــهلكات لا مـــحــاله
هوى نفس يقـــود إلى البطاله
وشـــح لا يـــزال يـطـــاع دأبـــا
وعـــجبٌ ظاهر في كلّ حـــالهْ!

قلت : بئس الحصاد، وبئس المستورد والمصدّر، وبئس من يزعم أنه وحيد القرن، وقطب العالم.

قال : لا يزعم ذلك إلا من سمى نفسه الإنسان الأبيض في بلاد أقض مضاجعها الانتحار وعبادة اليورو والدولار! وإنك واجد عندهم أكثر من (٤٠٠) مليون يعانون من الاكتئاب والضياع.

قلت : حدثتني فشوّقتني فزدني من حديثك يا أبا علي.

قال : إن رغبت في الاستزاده فراجع كتابي شرح الحماسة فستجد بهامشه رسالة الكياسة:

حصاد التوهم في بلاد التقدم! ■

الهوامش :

(١) ابن الشجري: أبو السعادات، هبة الله بن علي. أديب نحوي، كان نقيب الطالبين ، ولد في بلدة شجرة، له «الأمالي» في النحو، ت ٥٤٢هـ.

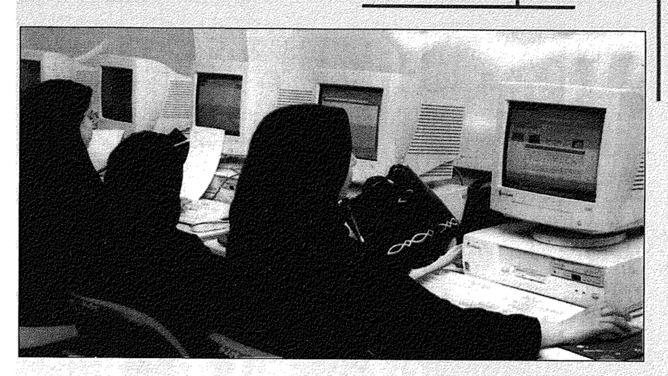
(٢) المرزوقي : أبو علي، أحمد بن محمد، تلميذ أبي على الفارسي، لغوي ونحوي وأديب. له «شرح حماسة أبي تمام» و«الأمالي» و«شرح المفضليات» ت ٤٢١هـ.

(٣) حكاية دهمان منكورة في كتب الأدب. الهنيدة في اللغة: المائة، انصات: استوت قامته بعد انحناء.

(٤) جناس تام في كلمة العجلة، العجلة الأولى: عجلة السيارة والآلة، والعجلة الثانية: السرعة.

(٥) البيت للمتنبي .

(٦) الفريق : رتبة عسكرية، رمز للواسطة المتنفذة. الفريق: المنتخب الرياضي.



الفرصة الذهبية لإثبات الذات وتجاوز الفجوات؟!

□ لقد حققت تكنولوجيا الاتصال بتطورها المذهل تغيرات جذرية على جميع الأصعدة والاتجاهات، متجاوزة منطق الحدود والمسافات. هذا إن لم نقل إنها أصبحت تمثل الأداة الفعالة لتحقيق التنمية والنهوض بالمجتمع والارتقاء بالاقتصاد: إنه عصر المعلومات بلا جمال، عصر الذكاء الاصطناعي، عصر الإنسان الاتصالي.. وهو ما يمكن أن يفسر ظهور العديد من المصطلحات التى انضافت إلى قاموس الحداثة مثل التجارة الالكترونية، العملة الالكترونية،

اشراف بن مراد

- تـــونـــس -

المعلومات والاتصال هما آية هذا العصر

لا يتردد الكثيرون في القول إن الانخراط في مجتمع المعلومات سيقودنا إلى تحقيق المدية الأفلاطونية الفاضلة حيث تنتفي الفروق بين الأغنياء والفقراء ، لكن آخرون يرون عكس ذلك ويحذرون من الاستسلام إلى هذه المقولات الحالمة مؤكدين أن مجتمع المعلومات سوف لن يجسد إلا مرحلة جديدة للصراع العالمي.

غير أن نظرة واقعية متوازنة تقدر الزمور حق قدرها وتتخذ من الاعتدال

إن التحولات التى حققتها هذه التكنولوجيا تثبت أن الزمن تغير ولذلك فإن العقلية يجب أن تتغير أيضا، فلا مكان اليوم للتقوقع على حاله في عالم هو أقرب ما يكون إلى مفهوم القرية الكونية التى بشر بها (مارشال ماك لومان) إذ لم تعد الأرض تمثل الثروة كما هو الشأن في المجتمع الزراعي، كما لم تعد الطاقة هي رأس المال كما هو الحال في المجتمع الصناعي.

لقد أصبحت المعرفة هي العمود الفقري للمجتمع الحديث الذي اصطلح على تسميته بمجتمع المعرفة والمعلومات الذي بدأت تتجلى ملامحه مع مطلع القرن ٢١ ، وهو ما يمكن أن يفسر تفاقم الاهتمام بالمعلومات: فنحن اليوم نتحدث عن الزمن المعلوماتي والتنمية بالمعلومات والحرب بالمعلومات، فعلى سبيل المثال، تفيد مؤسسة «أي ديفنس» الأمريكية أنه تم إلى حدود ١٥ جانفي ٢٠٠١م تدمير ٦٤٦ موقعا اسرائيليا على شبكة الانترنيت وذلك نتيجة لما سمي بـ «الجهاد الالكتروني» مقابل شل ٣٤ موقعا عربيا.

ويجسد مجتمع المعلومات «التحول من مجتمع صناعي إلى مجتمع حيث المعلومات - في أكثر أشكالها اتساعاً وتنوعا - هي القوة الدافعة والمسيطرة. وهناك من يرى أنه المجتمع الذى ينشغل معظم أفراده بانتاج المعلومات أو جمعها أو اختزانها أو معالجتها أو توزيعها»[١].

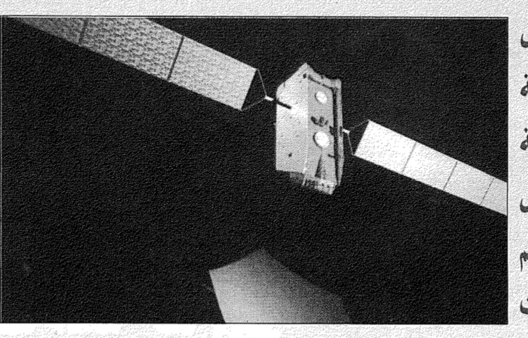
ولئن أكد البعض أن مجتمع المعلومات هو المجتمع الذى تستخدم فيه المعلومات بكثافة كوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث تصبح المعلومات المورد الاستثماري الرئيسي.

«ترى د. ناريمان متولي أن مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال أي أنه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية، تلك التى تضم سلعا وخدمات جديدة، مع التزايد المستمر للقوة العاملة المعلوماتية ، التى تقوم بانتاج وتجهيز ومعالجة ونشر وتوزيع هذه السلع والخدمات»[٢].

ومن ثمة ، فإن المجموعة الدولية مطالبة بإرساء حضارة إنسانية جديدة، حضارة تلتقي فيها الثقافات مهما اختلفت حضارة تفند ما شاع عن «صراع الحضارات» و«نهاية التاريخ»، ولا يكون ذلك إلا بضمان القواعد التالية:

- ضرورة الاهتمام بالتكنولوجيا الحديثة وتكييفها بما يتلاءم مع طبيعة كل مجتمع.
- تشجيع الثقافة المعلوماتية وتوفير البنية التحتية اللازمة لجعلها في متناول الجميع.
- تعميق الشعور بقدرة الفرد على العمل والانتاج والإبداع.
- توفير مناخ سياسي ديمقراطي بإرساء مبادىء المساواة والعدالة مما سيزيد من الدافع إلى التكتل الإقليمي.

الدول العربية والإسلامية لاتزال الأقل ارتباطا بعالم المعلومات



سبيلا هو ما نحتاج إليه حقا. وبما أن الأمور على مبادئها تقف كما تقول القاعدة الشهيرة، فإن مبادىء مجتمع المعلومات تؤكد أهمية المساواة بين الدول الغنية والدول الفقيرة والاستغلال الحكيم للذكاء الاصطناعي الذي يعتبر «الثروة الأكثر عدالة بين الشعوب» ولذلك فإن كل الأطراف مدعوة إلى الاستفادة منها.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال هام: هل دخل العرب حقا مجتمع المعلومات؟ وهو ما يستوجب ضرورة تسليط الضوء على الراهن العربي حتى نتمكن من تقييم الوضع تقييما موضوعيا يجعلنا ننجح في اجتثاث مواطن العلّة وبتر كل ما من شأنه أن يعطل مسيرة التنمية لدينا، التنمية المستديمة المتوازنة القائمة على الانفتاح على الآخر من جهته والحفاظ على الهوية والخصائص الحضارية من جهة أخرى.

ونسجل هنا بعض المعلومات الهامة:

- مجمل سوق المعلوماتية العربية تقدر بنحو ملياري دولار، في الوقت الذي تقدر فيه سوق دولة مثل هولندا بأربعة أضعاف السوق العربية.

- عدد مستخدمي الانترنيت في الدول العربية يصل إلى ٤ ملايين مستخدم، مع العلم زن عدد سكان البلاد العربية يقدر بـ ٢٩٠ مليون ساكن، في حين يصل عدد مستخدمي الانترنيت في السويد ذات ٩ مليون ساكن إلى ٥ مليون مستخدم[٣].

- مليون عربي من خيرة الطاقات العلمية والتكنولوجية العربية يشغل خارج البلدان العربية.

- ٤٥٪ من الشباب العربي يحلمون بالهجرة خارج أوطانهم[٤].

أما في مجال الثقافة والإعلام فإن الأرقام التى تم رصدها مفزعة تستدعى الاستفاقة المستعجلة والفاعلة ذلك أن:

- ١٠ ملايين طفل عربي خارج المدارس، وتجدر الإشارة إلى أن حوالي مليون عربي يعيش عند خط الفقر.

- ٧٥٪ من النساء العربيات أميات.

- ٤٠٪ من البالغين غير قادرين على الكتابة.

- ٣٧١ عالما أو مهندسا يشتغل في مجال البحث أو التنمية ضمن مليون ساكن عربي مقابل ٩٧٩ بحساب المعدل العالمي.

- يمثل الاستثمار العربي في مجال البحث العلمي والتنمية نسبة ١٤٪ من المعدل العالمي.

- تُعدُ نسبة الكتب المترجمة إلى العربية كل سنة أقل بخمس مرات من عدد الكتب المترجمة إلى اليونانية التى يتكلمها ٥ ملايين ساكن فقط.

- أقل من ١٠٠٠٠ كتاب ترجم إلى العربية في العشرية الأخيرة وهو ما يمثل عدد الكتب التى تترجم سنوياً إلى الإسبانية.

- يصدر العرب ٥٣ جريدة لكل ألف ساكن بينما تصدر الدول الصناعية ٢٨٥ جريدة لكل ألف ساكن[٥].

إن رصداً بسيطا لواقع عالم المعرفة العربي يبين لنا بوضوح غياب سياسة عربية قومية في مجال تكنولوجيا المعلومات، علاوة على غياب العلاقات التنسيقية بين الحكومات والمظمات غير الحكومية (ONG) وضعف البية التحتية، فضلا عن غياب الجانب التشريعي والتأميني للاستثمار في هذا المجال.

ومن ثمة، فإن الدول العربية مطالبة كأكثر من أي وقت مضى بتكثيف نشاطها في المجال الالكتروني لتحقيق التنمية وتجاوز العراقيل التى تواجهها. ولعل المقاربة الهندية في هذا المجال تعد أفضل دليل على التناقضات التى يمكن أن يعرفها بلد مقتنع بجدوى الانصهار في الثقافة التكنولوجية العالمية، فرغم أن أكثر من مليون من أبنائها من خبراء المعلوماتية يعملون خارج حدودها، وأن نصف السكان يعانون من الأمية وأكثر من ٥٠٠ مليون هندي يعيش على دخل يقل عن الدولار الأمريكي الواحد يوميا، وأن انتشار الانترنيت يشمل أقل من ١٪ من السكا. رغم كل هذا تصر الهند على البقاء في الحلقة الرقمية، إذ تعتبر ثاني مصدر للبرمجيات

عقلية الخمول والسكون والتكاسل وسعّت الشقة المعرفية والتقنية بين شطري المتوسط

بعد الولايات المتحدة الأمريكية وقد قدرت صادراتها في هذا المجال بـ ١٠ مليون دولار سنة ١٩٨١م لتتضاعف بعشر مرات سنة ٢٠٠٢م وتصل إلى ١٠ مليار دولار، ومن المتوقع أن تصل سنة ٢٠٠٨م إلى ٥٠ مليار دولار.

إن المتتبع لما يجري، يتأكد بأن الوضع يستوجب الانخراط في صلب هذه الثقافة الدولية التى لا تعترف بمن لا يثبت ذاته، فمن لا يتقدم سوف يتأخر حتما. من هذا المنطلق، فإن الدول العربية بأمس الحاجة إلى الخروج من هذه الاستكانة وتغيير دور المستهلك لمنتوجات الغرب الذي لعبناه بامتياز لمدة طويلة قد آن الأوان أن تنتهي. وهو ما يفترض حفز القدرات والإمكانات وتجنيدها لعملية الانتاج، إذ تجدر الإشارة إلى أن حوالي ٨٠٪ من المعلومات التى تمر عبر الطرق السريعة للمعلومات هي بلغات أجنبية. في المقابل، نسجل ضعف وجود المحتوى العربي: أين هو المحتوى العربي؟ من المسؤول عن هذا الوضع؟ أيعقل أن تكون لغة الضاد هي المسؤولة؟ وهي اللغة التى أثبتت عبر العصور أنها الأكثر ثراء ومرونة وقد تمكنت بنجاح في أن تكون لغة الجبر والطب والأدب والشعر. بالتأكيد إن العيب ليس في اللغة، ولكن في عقلية الخمول والتكاسل التى تحكمنا.

وصدق حافظ إبراهيم في قوله في قصيدة بعنوان «العربية تشكو» :

«وسعْتُ كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقتُ عن أي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسق أسماء لمخترعات؟
أنا البحر في أحشائه الدُر كامنٌ
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فـــلا تكلوني للزمـــان فـــإنني
أخـــاف عليكم أن تحين وفـــاتي
أرى لرجـــال الغـــرب عـــزًا ومنعـــة
وكم عـــزَّ أقـــوام بعـــز لغـــات
أيطريكم من جـــانب الغـــرب ناعب
ينادي بوزدي في ربيع حياتي؟»[٦]

إن القـضـيـة إذن ليـست مـجـرد امـتـلاك للتكنولوجيا وإنما هي رهينة حركة الانتاج والابداع، فالمعادلة صارت تبنى على زساس المعرفة: فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟! لقد أصبح قطاع المعلومات والمعرفة قطاعاً واعداً، ذلك أن التجارة الالكترونية وصناعة البرمجيات ونظم المعلوماتية ونظم الاتصالات أصبحت تحظى بأعلى نسبة من القيمة المضافة. وقد تغيرت هيئة الشركات بعد أن أصبح كل شيء يصمم بالحاسوب مما سارع في وتيرة تحديث عمليات التصميم والانتاج والتوزيع.

وبالتالي، فإن الفرصة سانحة للدول العربية لاثبات ذاتها شرط التعجيل في تبنيها لهذه الثقافة التكنولوجية العالمية. وهو ما سيساعدها حتما على ضمان استقلاليتها والانفتاح على الآخر دون الذوبان فيه، إذ نحن بحاجة ماسة إلى أن نكذب كل الادعاءات التى تحاصرنا في هذا الوقت الحساس وأن نبرز للآخرين أننا أمة جبلنا على تقبل الآخر وأن الابداع ليس غريبا عنا فهو متجذر فينا تجذر النخلة في عمق الصحراء وأن إسلامنا وعروبتنا هما الحافز لنا دوماً للتقدم، فبإمكاننا نحت ثقافة عالمية بأنامل عربية كما فعل أجدادنا من قبل.

وما يبعث على الافتخار حقا أن الوعي بضرورة عقد قمة عالمية حول مجتمع المعلومات كان وعيا عربيا، إذ بادرت تونس سنة ١٩٩٨م (بمناسبة انعقاد اجتماع المندوبين المفوضين للاتحاد الدولي للاتصالات بمدينة مينيابوليس بالولايات المتحدة الأمريكية) بالدعوة إلى تنظيم قمة عالمية حول مجتمع المعلومات تخصص لبحث السُبل الكفيلة للاستثمار الجديد للتكنولوجيا، والتقليص من الفجوة الرقمية التى تفصل الشمال عن الجنوب وحسن التموقع ضمن الاقتصاد الرقمي الجديد.

كما تدعو المبادرة التونسية الى تعزيز جسور التضامن والتواصل والحوار بين مختلف مكونات الأسرة الدولية ومقاومة كافة أشكال الإقتصاء والتهميش من أجل إرساء تنمية عادلة ومتضامنة بين الأمم والشعوب.

وقد تم تبني هذا المقترح العربي التونسي، وتقرر تنظيم هذه القمة الدولية الهامة على مرحلتين تحت إشراف الأمانة العامة للأمم المتحدة بكل من سويسرا في ديسمبر سة ٢٠٠٣م وتونس في نوفمبر ٢٠٠٥م.

قمة مجتمع المعلومات فى تونس هل نفيد منها حقا..؟

لقد توصلت أشغال المرحلة الأولى من القمة العالمية حول مجتمع المعلومات المنعقدة بجنيف سنة ٢٠٠٣م إلى اعتماد وثيقتين رسميتين: إعلان المبادىء وخطة العمل[٧] (WWW. itu - int/Wsis). وبالرغم من أنهما قد حضيتا بموافقة كافة الأطراف المشاركة، فإن صياغتها النهائية قد كشفت عن وجود عدة مواضيع هامة وحساسة بقيت عالقة سيتم النظر فيها في نطاق المرحلة الثانية من القمة التى ستحتضنها تونس في ١٦ و١٧ و١٨ نوفمبر ٢٠٠٥م، نذكر منها :

- موضوع التصرف في موارد الانترنيت.
- موضوع تمويل التضامن الرقمي.

- موضوع الإعلام .
- موضوع الملكية الفكرية.

ولذلك يمكن القول إن قمة جنيف ٢٠٠٣م قد كشفت الغطاء عن العديد من المسائل المتعلقة بمفهوم مجتمع المعلومات. وقد أكد إعلان مبادىء جنيف عن «التزام» المشاركين بتحويل الفجوة الرقمية إلى فرصة يستفيد منها المجتمع. ويذكر أن أشغال المرحلة الزولى من القمة قد سجلت مشاركة حوالى ١١٠٥٠ شخصاً منهم:

- ٤٥٩٠ ممثلا عن ١٧٦ دولة.
- ١١٩٢ ممثلا عن ١٠٠ منظمة دولية.
- ٣٣١٠ ممثلا عن ٤٨١ منظمة غير حكومية.
- ٥١٤ ممثلا عن ٩٨ مؤسسة من القطاع الخاص.
- ٩٧٠ صحفيا عن ٦٣١ وسيلة إعلامية.
- ٤٧١ ضيفاً .

كما حضر هذه المرحلة ٢٩ رئيس دولة وكنواب رئيس معظمهم من البلدان النامية[٨].

ومن ثمة فإن الأنظار متجهة حاليا إلى قمة تونس ٢٠٠٥م إذ من المؤمل أن تسفر قمة تونس عن اعتماد خطة عمل دولية تهدف إلى تيسير تطور مجتمع المعلومات والحد من الفجوة الرقمية التى تفصل الشمال المتحكم في التكنولوجيا عن الجنوب الأقل حظا.

وتراهن قمة تونس على المساهمة الفاعلة لمختلف الناشطين العموميين والخواص وممثلي المجتمع المدني لانجاح هذا الموعد الدولي الهام. وبالتالي، فإن مرحلة تونس ستعالج ثلاثة أمور على الأقل:

- متابعة وتنفيذ خطة عمل جنيف.
- صياغة وثيقة نهائية ملائمة لدعم بناء مجتمع المعلومات وتقليص الفجوة الرقمية.
- معالجة المسائل التى ظلت عالقة خلال مرحلة جنيف ٢٠٠٣م.

وهكذا، فإن الدول العربية مدعوة الى المشاركة الفعالة في هذه القمة وذلك بتنظيم صفوفها والتكلم بلسان واحد من أجل صياغة موقف عربي موحد يعبر عن تطلعات شعوبها من ناحية، ويضمن لها إمكانية لملمة أوجاعها والعودة إلى المساحة العالمية بأكثر ايجابية وفاعلية ■

الهوامش :

(١) الدكتور محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص ١٨.

(٢) انظر المصدر السابق، ص ١٨ أيضا.

(٣) عبد المجيد ميلاد، التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصالات والفجوة الرقمية التى أحدثتها بين الشعوب، جريدة الصباح، الأحد ، الأحد ١٢ فيفري ٢٠٠٤م، ص ١٦.

(٤ ، ٥) من تقرير ٢٠٠٢م للتنمية البشرية في البلدان العربية، نشر معهد البحوث الإعلامية للشرق الأوسط بتاريخ ٢٨ جويلية ٢٠٠٢م ونشر جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٣م.

(٦) الدكتور فاضل الجمالي، دفاعاً عن العربية، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس ١٩٩٦، ص ١٢.

(٧) WWW. itu. imt/ Wsis

(٨) من ورقة عمل حول القمة العالمية لمجتمع المعلومات: تقييم نتائج المرحلة الأولى، فريق العمل، السيد رضا فلوز، الأنسة فاتن صماط، السيد بشير سويح، السيد إسماعيل شيخ محمد، السيد خالد عرفة، تونس جانفي ٢٠٠٤م (لجنة النقطة ١٣) ص ٠٤.

إعداد : أبو كريم

إعجاز

من آيات عظمة الله في البحار والمحيطات

﴿ هذا خلقُ الله فأروني ماذا خلَق الذين من دونه ﴾

نعم .. الله جلت قدرته خلق الانسان من عدم .. وخلق الحياة الدنيا بكل مقوماتها ومعطياتها ليفيد منها الانسان.. وما طلعت شمس يوم ولا غربت إلا وقد اكتشف الانسان جديداً .. كشفاً جديداً في نفسه وذاته .. أو كشفاً جديداً في هذا الكون من حوله.

تلك آيات الله .. وتلك معجزات الخلق ..

إنه الاعجاز .. القديم المتجدد ..

المحرر

قال تعالى : ﴿وهو الذي سَخَّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلْية تلبسونها وترى الفُلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النحل الآية/ ١٤).

عظمة البحار:

تشغل البحار والمحيطات، حيزاً كبيراً من سطح الأرض، يبلغ نحو ثلاثة أرباعه، وتختلف صفات الماء على الأرض، بسهولة تدفقه من جهة إلى أخرى، حاملا الدفء أو البرودة. وله قوة انعكاس جيدة للإشعاع الشمسي، ولذا فإن درجة حرارة البحار لا ترتفع كثيراً أثناء النهار، ولا تنخفض بسرعة أثناء الليل فلا تختلف درجة الحرارة أثناء الليل عن النهار بأكثر من درجتين فقط.

ويقول أحد العلماء إن البحر يباري الزمان في دوامه، ويطاول الخلود في بقائه. تمر آلاف الأعوام بل وعشرات الألوف والملايين، وهو في يومه هو أمسه وغده، تنقلب الجبال أودية، والأودية جبالا، وقد دلت الأبحاث العلمية أن أقصى أعماق البحار تعادل أقصى علو الجبال، وقد صرح الكابتن جاك ايف كوستو مكتشف أعماق البحر في أوائل سبتمبر سنة ١٩٥٦م بأنه قد أمكن التقاط صور فوتوغرافية على عمق ٢٥٠٨٠ قدماً وأنه اكتشف ألواناً جديدة من الحياة وأنواعاً لا عهد للعلم بها، وتدل الصور التي التقطت لقاع المحيط على أنه ليس منبسطاً كما كان مفهوماً.

قوة البحار:

قال الله تعالى : ﴿وإذا مسَّكُمُ الضُّرُّ في البحر ضَلَّ من تدعُون إلا إياه فلمَّا نجَّاكم إلى البرِّ أعرضتم وكان الإنسان كفُوراً﴾ (الاسراء الآية/ ٦٧).

ماء المحيطات والبحار، والبحيرات والأنهار، والترع والقنوات مصدرها واحد .. ذرات من إيدروجين .. اتحدت مع ذرات من الأكسجين، فكونت الماء.. الذي يسير دائما في اتجاه واحد .. لا يختلف ولا يتغير .. يسير حاملا الحياة.. ولكن هل الماء دائما يجري لجلب الحياة والسعادة..؟ ألا ما أقواه!..

وما أقساه !! فإنه أحيانا يكاد يكون أقوى وأقسى ما في الوجود على وجه الإطلاق، فهو يجرف كل ما يقف في سبيله دائما كائنا ما كان !! وهو يسبب كوارث الفيضانات.. ويفتت الحجر، وتهوي تحت قاعه الصخور.. وإليه يرجع ما في المحيط من روعة وعمق.. سر ورهبة.. خطر وفزع.. ولعل أبدع ما قيل في وصف زمجرة البحر: الزوبعة البحرية.. تدوم ثلاثة أيام أو أربعة، لا تقعد لها قائمة.

ففي عام ١٨٧٢ اقتلعت موجة عاتية في أسكتلندا مرسى حديدياً زنته مليونا و٧٠٠ ألف رطل، وأخرى حملت صخرة وزنها ١٧٥ ألف رطل إلى ارتفاع مائة قدم.

وفي عام ١٧٣٧ وفي ميناء بابجوك هاج البحر وقتل ٣٠٠ ألف إنسان ودمر ٢٠ الف مركب.. ويبقى المد البحري (تسونامى) في الذاكرة لا يغادرها فقد غطى بلدة بكاملها .. وقتل ما يزيد عن ٢٠٠,٠٠٠ انسان.. ثم فجأة يصفو الجو، وتعتدل الرياح، ويسكن البحر، وتظهر السماء وتنكشف الأرض، فلا يملك الإنسان إلا أن يسبح بحمد الله مردداً قول الله تعالى : ﴿بديعُ السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنَّما يقولُ لهُ كُنْ فيكُونُ﴾ (البقرة الآية/ ١١٧).

أقصى أعماق البحار.. تعادل أقصى علو الجبال !!

المصدر : كتاب/ الله في العلم الحديث

إعجاز

القرآن الكريم .. معجزة الله الخالدة



وهذه الارقام من بعض معجزاته وعجائبه التي لا تنقضى :

أولا : التساوي:

١ ـ تم ذكر كلمة دنيا ١١٥ مرة وتم ذكر كلمة آخرة ١١٥ مرة..

٢ ـ تم ذكر كلمة ملائكة ٨٨ مرة وتم ذكر كلمة شياطين ٨٨ مرة.

٣ ـ تم ذكر كلمة الناس ٥٠ مرة وتم ذكر كلمة الأنبياء ٥٠ مرة.

٤ ـ تم ذكر كلمة صلاح ٥٠ مرة وتم ذكر كلمة فساد ٥٠ مرة.

٥ ـ تم ذكر كلمة إبليس ١١ مرة وتم ذكر كلمة الاستعاذة من إبليس ١١ مرة.

٦ ـ تم ذكر كلمة مسلمين ٤١ مرة وتم ذكر كلمة جهاد ٤١ مرة.

٧ ـ تم ذكر كلمة زكاة ٨٨ مرة وتم ذكر كلمة بركة ٨٨ مرة.

٨ ـ تم ذكر كلمة محمد ٤ مرات وتم ذكر كلمة شريعة ٤ مرات.

٩ ـ تم ذكر كلمة امرأة ٢٤ مرة وتم ذكر كلمة رجل ٢٤ مرة.

١٠ ـ تم ذكر كلمة الحياة ١٤٥ مرة وتم ذكر كلمة الموت ١٤٥ مرة.

١١ ـ تم ذكر كلمة الصالحات ١٦٧ مرة وتم ذكر كلمة السيئات ١٦٧ مرة.

١٢ ـ تم ذكر كلمة اليسر ٣٦ مرة وتم ذكر كلمة العسر ١٢ مرة.

١٣ ـ تم ذكر كلمة الأبرار ٦ مرات وتم ذكر كلمة الفجار ٣ مرات.

١٤ ـ تم ذكر كلمة الجهر ١٦ مرة وتم ذكر كلمة العلانية ١٦ مرة.

١٥ ـ تم ذكر كلمة المحبة ٨٣ مرة وتم ذكر كلمة الطاعة ٨٣ مرة.

١٦ ـ تم ذكر كلمة الهدى ٧٩ مرة وتم ذكر كلمة الرحمة ٧٩ مرة.

١٧ ـ تم ذكر كلمة السلام ٥٠ مرة وتم ذكر كلمة الطيبات ٥٠ مرة.

١٨ ـ تم ذكر كلمة الشدة ١٠٢ مرة وتم ذكر كلمة الصبر ١٠٢ مرة.

١٩ ـ تم ذكر كلمة المصيبة ٧٥ مرة وتم ذكر كلمة الشكر ٧٥ مرة.

٢٠ ـ تم ذكر كلمة الجزاء ١١٧ مرة وتم ذكر كلمة المغفرة ٢٣٤ مرة.

ثانيا : الإعجاز:

١ ـ ذكرت الصلاة خمس مرات في القرآن ..

والفروض اليومية خمس فروض.

٢ ـ ذكرت الشهور ١٢ مرة في القرآن .. والسنة ١٢ شهرا.

٣ ـ ذكر اليوم ٣٦٥ مرة في القرآن .. وعدد أيام السنة ٣٦٥ يوما.

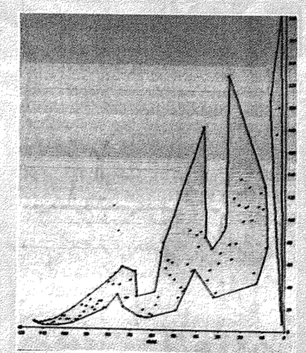
ثالثا : العلاقات الرقمية :

١ ـ ذكرت كلمة بحر في القرآن ٣٢ مرة، النسبة المئوية لعدد ذكر كلمة بحر بالنسبة الى مجموع ذكر عدد كلمتي بحر وأرض = ٣٢ / (٣٢ + ١٣) × ١٠٠ = ٧١ر١١١.

٢ ـ ذكرت كلمة أرض في القرآن ١٣ مرة ، النسبة المئوية لعدد ذكر كلمة أرض بالنسبة الى مجموع عدد ذكر كلمتى بحر وأرض = ١٣/ (٣٢ + ١٣) × ١٠٠ = ٢٨ر٨٨٨.

هذه هي النسب الفعلية لنسبة سطح البحر واليابسة لسطح كوكب الأرض الذي نعيش عليه.

مخطط بياني يمثل أرقام سور القرآن وعدد آياتها، والنتيجة : اسم (الله) .



القرآن الكريم .. ينشط جهاز المناعه للتخلص من الأمراض المستعصية

القرآن الكريم ينشط الجهاز المناعي ويخفف التوتر:

في بحث علمي اجريت تجاربه في أمريكا .. اثبتت دراسة في مؤتمر طبي عقد في القاهرة مؤخراً عن كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة، أن مستمعي القرآن الكريم تظهر عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي، وقد أمكن تسجيل ذلك كله بأحدث الأجهزة العلمية وأدقها.

يقول الدكتور احمد القاضي رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في امريكا واستاذ القلب المصري الذى أشرف على البحث في الولايات المتحدة الأمريكية:

إن (٧٩٪) ممن أجريت عليهم البحوث بسماعهم لكلمات القرآن الكريم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين وسواء كانوا يعرفون العربية أو لا يعرفونها ظهرت عليهم نتائج إيجابية تمثلت في انخفاض درجة التوتر العصبي التى كانوا يعانون منها.

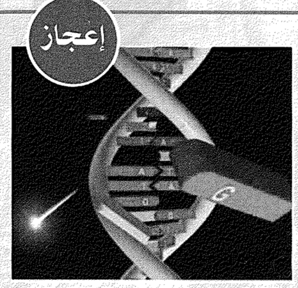
ولذلك فإن الأثر القرآني المهدىء للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها.

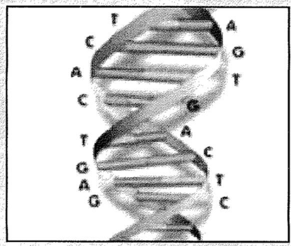
المصدر : اقتباس من ـ د. طارق سويدان ـ

إعجاز

الميكروحاسوب الحيوي

(Biomicro Computer)





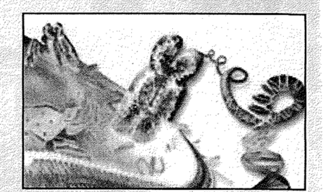
﴿.. وفي أنفسكم أفلا تبصرون ..؟!﴾

معجزة علمية:

وقف العالم يقول: إليكم أصغر جهاز حاسوب حيوي في العالم، إنه في حجم أقل من أصغر نقطة في هذا الكتاب، ومع ذلك فهو يحمل معلومات حيوية إذا طبعناها على الورق لاحتجنا إلي أوراق تعادل أوراق الموسوعة البريطانية (٤٦) ألف مرة، والحاسوب العادي له لوحة مفاتيح بها ٢٨ حرفاً باللغة العربية أو ٢٦ حرفاً بالحروف اللاتينية، علاوة على الفواصل وغيرها، أما لوحة مفاتيح هذا الميكروحاسوب الحيوي المعجز والعجيب، فتحتوي أربعة حروف فقط هي (A,G,T,C) وبهذه الحروف الأربعة تكتب كل المعلومات المخزنة في هذا الحاسوب، فلو فرضنا أن هذه المعلومات تخص الانسان فإنه بهذه الحروف الأربعة وبعملية توافق وتبادل معجزة يكتب لون البشرة، ولون العيون والشعر وصفاته وعدد شعراته، والحواجب، وفتحات الفم، والأسنان وتركيبها وترتيبها، والشفتين والأذنين وخصائص كل منها وكيف تعمل، وشكل الوجه، وعدد العظام به، والحلق وما به من خلايا وتراكيب، واللسان وطوله وشكله وخصائصه الوراثية والتشريحية والوظائفية، واللوزتين وعملهما والحلق، والغدد اللعابية، والبلعوم والمريء والمعدة، والرأس والمخ والخلايا العصبية، وكل المعلومات التى تعرفها عن جسم الانسان التى تدرس بالتفصيل في كليات الطب ومراكز البحوث، كل ذلك مكتوب في هذا الميكروحاسوب الحيوي الدقيق.

يعجب الناس من هذا الحاسوب العجيب، وحجمه الدقيق، وبرمجته المعجزة الدالة على الصانع وابداعه وتقديره جلّت قدرته.

هذا الحاسوب هو جزيء الحامض النووي ((DNA الموجود في خلايا جسم الانسان والكائنات الحية الأخرى.



إنه الجزيء العجيب والمعجز يتكون من خيطين دقيقين كيميائيين يتركبان من السكر الخماسي منقوص الأوكسجين ((Deoxyribose sugar يرتبط بمجموعات من الفوسفات Phosphate Groups وقواعد الأدنين Adenin (A)، والثيامين (T) Thymine ، والجوانين (G) Guanin ، والسيتوسين Cytosine (C) النيتروجينية.

وعلى حسب ترتيب كل من A , G , T , C تتكون الجينات التي تحمل جميع الصفات الوراثية للكائن الحي، وقد أمكن التعرف على الخارطة الوراثية لبعض الكائنات الحية، ودراستها وهذا فتح علمي عظيم حل العديد من المشكلات الوراثية للكائنات الحية.

وهذا الجزيء يهدم نظرية الصدفة والعشوائية (النظرية الدارونية) في خلق الانسان والكائنات الحية حيث ثبت أن الفوارق بين الكائنات الحية هي فوارق في البرمجة في هذا الجزيء العجيب.

والآن نستطيع أن نقول، إن الانسان يفكر بهذا الجزيء، حيث إن الانسان يفكر بخلايا مخه، تلك الخلايا أهم ما فيها النواه وأهم جزيء في النواه هو جزيء DNA المكون للمادة الوراثية في الخلية، هذه المادة المركزة في نواة الخلية، إذاً نحن نفكر بهذا الجزيء ونحب به، وتنتقل صفاتنا الوراثية لأبنائنا عبر هذا الجزيء العجيب.

ويمكن اعتبار اكتشاف هذا الجزيء من أعظم الاكتشافات التي حققها علم الأحياء المعاصر وعلم الوراثة وعلم الخلية.

وكل كائن حي يمثل في الحقيقة نوعية معينة من البرمجة الخاصة به، وتتحدد شخصية الكائن الحي وجميع خصائصه من برمجة هذا الجزيء المعجز.

انظروا إلى الخلية الموجودة في مخ الانسان التي نعتبرها خلية ذات خصائص عالية، ولكننا نجدها عاجزة عن القيام بعمليات حيوية بسيطة كالتنفس الذاتي والتغذية الذاتية، بينما تقوم خلية الأميبا بفعل كل تلك العمليات الحيوية.

ويستطيع جزيء DNA نسخ نفسه بما وهبه الله سبحانه وتعالى من خصائص حيوية مميزه، وأثناء الانقسام الخلوي تتوزع جزيئات DNA للكائن الحي بطريقة دقيقة محكمة، بحيث يتم تبادل الصفات الوراثية بين الجينات وبين الكائنات الحية.

فسبحان من خلق هذا الجزيء العجيب وسبحان من كتب بقدرته صفات الكائنات الحية بهذه المركبات الكيميائية المعجزة وسبحان القائل (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد} (فصلت الآية/ ٥٣) ، ففي كل يوم تتكشف آيات الله الدالة على أن القرآن الكريم حق، وأن الله هو الحق وأنه على كل شيء قدير.

المصدر : من سلسلة أبحاث - د. نظمي خليل

بأربعة أحرف تكتب كل المعلومات!!

النواة.. أهم ما في خلايا مخ الأنسان!

الخضراوات بين القيمة الغذائية والطرق الصحية

كان قوام غذاء الإنسان في العصور القديمة هو النباتات العشبية (الخضر)، وكان يأكلها خضراء، ثم تدرج وعرف قيمة النار، فوجد أنه إذا عرضها للحرارة طرأ عليها تغيير في طعمها ورائحتها، وسهل عليه هضمها، ويحتاج معظم الناس إلى تناول المزيد من هذه المجموعة للتزود بالفيتامينات والمعادن والألياف، وتختلف الخضر اختلافا بينا في قيمتها الغذائية طبقا لاختلاف أجزاء النبات المستعملة في الغذاء.

تقسيم الخضروات:

- الخضر الجذرية، وتشمل: الجزر، البنجر، واللفت ... الخ.
- الخضر الدرنية، وتشمل: البطاطس، القلقاس، والبطاطة... الخ.
- الخضر البصلية، وتشمل: البصل، الثوم، الكراث، أبو شوشة ... الخ.
- الخضر الورقية، وتشمل: الكرنب، الأسفاناخ، الرجلة، الملوخية، الخس، الخبازى، ورق العنب، السلق، الشبت، النعناع، البقدونس، والجرجير... الخ.
- الخضر الزهرية، وتشمل: القنبيط ... الخ.
- الخضر الثمرية، وتشمل: الطماطم، الباذنجان، القرع، الباميا، الفلفل، الخيار، الشمام، العجور، البطيخ، والقاوون.
- الخضر القرنية والحبوب، وتشمل: اللوبية، البازلاء، الفاصوليا، الفول، الكسبر، الكمون، الينسون، والكراوية... الخ.

﴿ أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾

القيمة الغذائية للخضروات:

١ - تمد الجسم بالفيتامينات، مثل: فيتامين ١، ج والفولات، كما تمده بالمعادن، مثل: الحديد، والماغنسيوم، وهي مجموعة قليلة في دهونها ومصدر هام للألياف.

٢ - تمتاز الخضر بكونها مورداً للمواد الكربوايدرتية كما في البذور والدرنات عدا بعض الأنواع كالكاكاو والزيتون، فإنها مصدر للمواد الدهنية.

٣ - المواد الدهنية: وهي تختلف عن المواد الدهنية التى باللحوم بأنها أميل للسيولة، ولكن قيمتها الغذائية موازية لها.

٤ - المواد الزلالية: قيمة المواد الزلالية في الخضر كغذاء قليلة، ولذا لا يمكن تعاطي غذاء خضراوي محض كأنه مورد للمواد الزلالية، وتوجد في البقول بنسبة كبيرة.

٥ - الماء: نسبة الماء في الخضر كبيرة جدا؛ إذ

تتراوح بين ٧٠ - ٩٠ مما يجعل قيمتها الغذائية قليلة بالنسبة لحجمها.

٦ - السليولوز يوجد السليولوز بكثرة في الخضر، وهو لا يمتص في الجسم، بل يبقى في الأمعاء على حالته، فيحرك الأمعاء ويكون أشبه بملين طبيعي؛ لذلك تجهز بعض الأدوية منه لعلاج الإمساك، وعلى هذا الأساس أيضا يوصف أكل الخضر بكثرة عند من ينتابهم الإمساك.

٧ - الفيتامينات : تحتوي الخضر على كمية كبيرة منها، يختلف نوعها باختلاف الخضر، وأهمها فيتامين (جـ) الذي يمنع الالتهابات الجلدية والحميات، وتكثر نسبته في الخضر التى تؤكل نيئة؛ لأنه يتأثر بحرارة الطهي.

٨ - الأملاح : جميع الخضر غنية بالأملاح الأساسية والأحماض، وأهمها البوتاسيوم والحديد.

الإختيار السليم للخضروات :

١ - يجب أن تكون الخضر طازجة، لأن العطب منها سهل التخمر، وخصوصا الأنواع الخضراء.

٢ - تختار موسمية، لتكون صغيرة السن، لينة الألياف، وبذا تتوفر فيها النكهة الخاصة.

٣ - الخضر الخضراء يجب أن تكون زاهية اللون، وأن تكون عروقها سهلة الكسر، ففي الكرنب يجب اختيار الممتلىء بالأوراق العريضة، وفي القنبيط يختار أبيض اللون الممتلىء ، وفي الفاصوليا تكون زاهية اللون متوسطة الحجم لينة الألياف، وفي البازلاء تكون البقلة ممتلئة بالحبوب المتوسطة الحجم.

٤ - يجب أن تكون الدرنات والجذور خالية من العطب.

القواعد الصحية لسلق الخضروات :

١ - تسلق جميع الخضر الخضراء في كمية من الماء المغلي تكفي لتغطيتها ما عدا الإسفاناخ، فيطهي بدون ماء؛ نظرا لارتفاع نسبة المياه في أوراقه، وقد يضاف إليه قدر يسير من الماء، ويضاف الملح بمقدار ملعقة كبيرة من الملح، جالون ماء (٤ لترات) لتحسين الطعم وللمساعدة على رفع درجة حرارة الماء التى تؤدي الى حفظ لون الخضر.

٢ - تسلق الخضر بسرعة مع ملاحظة نزع الريم كلما ظهر حتى لا يؤثر في لونها، أما الخضر الرقيقة التركيب كالقرع والقنبيط والخرشوف فتسلق على نار متوسطة لمنع تمزق أجزائها، ويلاحظ في سلق القنبيط وضع الزهرة لأسفل لمنع تجمع الريم على السطح والتأثير في لونها.

٣ - طهي الخضار في كمية متوسطة من الماء المغلي على نار مرتفعة مع تغطية وعاء الطهي، وتقدر كمية السائل بحوالي نصف وزن كمية الخضر.

الخضر الخضراء :

عند طهي الخضر الخضراء في وعاء مكشوف بكمية ماء كافية لتغطية الخضر يكون لونها أزهى؛ إذ أن الخضر الخضراء تتأثر تأثرا شديدا بالأحماض، وبما أن الخضر تحتوي على أحماض غير طيارة فليس من الممكن تفادي تغير اللون الأخضر تماما، ولتفاديه بقدر المستطاع تطهى الخضر الخضراء في وعاء مكشوف فتتطاير الأحماض الطيارة مع البخار، فلا يكون لها تأثير على الكلوروفيل (الصبغة الخضراء الموجودة في النبات). أما إذا كانت طريقة الطهي تستدعي تغطية الوعاء، فيجب ترك الوعاء بدون غطاء في الدقائق الأولى التى يكثر تطاير الأحماض الطيارة أثناها.

حفظ الخضروات :

يجب العناية بتخزين الخضر لمنع ذبولها وتلفها، فتخزن البطاطس والجزر والبنجر والبصل في غرف مبردة جيدة التهوية، أما الخضروات الأخرى فإنها تغسل لإزالة الأتربة والحشرات والبكتيريا، وتلف في ورق مشمع وتحفظ في الثلاجة.

- النصائح التى يجب اتباعها عند تناول الخضراوات :

الإكثار من تناول الخضروات الورقية الخضراء والبقوليات أكثر من مرة في الأسبوع الواحد؛ لأنها مصدر للفيتامينات والمعادن، كما أن البقوليات تمد الجسم بالبروتينات وتحل محل اللحوم.

الإقلال من استخدام المواد الدهنية التى تضاف للخضراوات على المائدة أو اثناء طهيها.

المصدر : العربي الحر

رحلة في الذاكرة ٦٧

قصيدة باكية

☐ *تفتيش المدارس التعليمية في القرن الماضى، كان مصدر إزعاج ورهبة في أكثر أموره إذ كان من همّ المفتش في هذا العصر أن يُحصي المثالب وحدها، وأن يجهر بها على رءوس الأشهاد، متعسفا في تقريره السنوى حين يتتبع العثرات وحدها، وقد انقضى ذلك العهد، وغُيِّر اسم التفتيش، فأصبح التوجيه، ولكن ذكريات الماضى قد وجدت من يتحدث عنها بإشباع، لتكون عبرة لمن اعتبر.*

أذكر أن الأستاذ سيد قطب في كتابه (طفل من القرية) تحدث عن زيارة أحد هؤلاء لمدرسته الإلزامية في قريته، فكان مما قال:

«كانت الدراسة جارية كعهدها في هنية وتؤدة، والجو قائظ في نهاية العام، والتلاميذ خاملون،والمدّرس قد ثقلت عليه جبّته. فتخفف منها، وألقاها على مسند المقعد، وثقلت عليه عمامته فخلعها وألقى بها في قمطر التلميذ الأول، وجلس على كرسيه في تراخ ظاهر وباعد ما بين فخذيه فانفسح القفطان وبدت منه تكة السروال، في غير كلفة، وبينما الوقت يمر، والدنيا هادئة، والجميع في تهويمة لذيذة، إذا بشبح طويل فارع يقفز من النافذة متدليا منها الى حجرة الدراسة، وريع التلاميذ، وتجمد الدم في عروقهم، وشخصت الأبصار إلى الشيخ المتسلق، وندّت منهم صيحات مذعوره، واضطرب المدرس وقام يمسك بعمامته، ويحاول أن يرتدى جبته باليد الأخرى فلا يستطيع،أما الشيخ فقد انفرجت ثناياه عن ابتسامة صفراء كالحة، ولسانه ينطق في تهكم مر، وهو يهز رأسه هزا! ما شاء الله! ما شاء الله! ..

إنه المفتش ، مفتش الوزارة، قد أوقف حماره الذى يركبه عادة للحضور من البندر إلى القرية، أوقف حماره تحت النافذة، ثم قفز على ظهره واقفاً فأصبح قريبا من النافذة، ثم تسلقها ليضبط كل شيء! وكانت هذه طريقة مبتكرة في التفتيش، لقد فهم هذا المربى الكبير أن وظيفته هي الضبط لا التوجيه، ولو أن المدرس قد ترصده ساعة قفزه من الشباك، ورماه بآلة حديدية قاسية ما آخذه القانون بشيء لأنه يقوم بعمل مريب».

والطرائف كثيرة في هذا المجال، وبعضها يفوق ما ذكرته غرابة، ولكن هذا الحادث يصّور مدى عنجهية المفتش، ومدى فهمه لرسالة التفتيش.

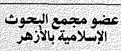
على أن الأمور قد أخذت تتبدل شيئا فشيئا، حتى وُجد من المفتشين من يعدل عن الارهاب إلى الملاينة، ثم تطور الأمر كثيرا، حين أصبح المدرس الآن لا يكاد يهتم بالموجّه أو المفتش لأن محصولهما العلمى ضئيل، والطلاب منصرفون إلى الدروس الخصوصية فلا يلتفتون إلى أكثر ما يقال، وهى مأساة.

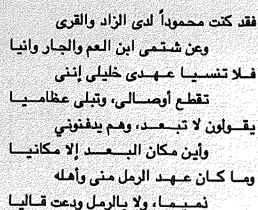
أمهد بذلك لذكر موقف طريف وقع لي في مفتتح قيامى بالتدريس في المدارس الثانوية، فقد صادفنى من اعترض على اختيارى الأدبى في غير موجب للاعتراض، وعدَّ قوله هو الفصل الذى لا محيد عنه! وجمع المدرسين ليشرح لهم اعتراضه في حمية تصل الي الغضب، فوافقوه جميعا دون أن أجد من يبرر موقفى! والحق أن الرجل كان باعتبار تفكيره المحدود صادقاً بينه وبين نفسه! فهو يعتقد ما يقول ويرى، بل يظن أن واجبه يدعوه إلى طرح المسألة في مجتمع عام! وكأنها أمر خطير.

كان من مقرر النصوص الشعرية على تلاميذ السنة الأولى بالمدارس الثانوية، قصيدة مالك بن الريب التميمي في رثاء نفسه، وهى قصيدة جيدة ذات شهرة بين الدارسين، ولها تأثيرها النفسى، لأنها تصور مشاعر إنسان يحتضر، وقد عزّ عليه أن يفارق الدنيا فهتف بما تختلج به نفسه، وكانت الأبيات المقررة على الطلاب لم تشمل كل ما قاله الشاعر، بل اختار المسئولون بعضها دون بعض، وكأنهم لا يريدون أن يرهقوا التلميذ الناشىء بما يثقل عليه حفظه، فآثروا الاختصار: والنص المقرر على الطلاب هو هذا:

تنكرت من يبكى عليَّ فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأشقر خنذيذ يجر عنانه
الى الماء لم يترك له الدهر ساقيا
فيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا
برابية إنى مقيم لياليا
أقيما عليَّ اليوم أو بعض ليلة
ولا تعجلانى قد تَبَيَّنَ ما بيا
وقوما إذا ما استل روحى فهيئا
لي السدر والأكفان ثم ابكيا ليا
ولا تحسدانى بارك الله فيكما
من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خذانى فجرانى ببردي اليكما
فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا







فقد كنت محموداً لدى الزاد والقرى
وعن شتمى ابن العم والجار وانيا
فلا تنسيا عهدى خليلى إننى
تقطع أوصالى، وتبلى عظاميا
يقولون لا تبعد، وهم يدفنوني
وأين مكان البعد إلا مكانيا
وما كان عهد الرمل منى وأهله
نميما، ولا بالرمل ودعت قاليا

ومن المصادفات أني كنت أحفظ القصيدة جميعها، وأبياتها في بعض الروايات تربو على الأربعين، ورأيت أن أضيف إلى ما اختارته الوزارة بعض الأبيات الجيدة التى تفصح عن مكنون الشاعر، وتصور لوعته الدامية في موقف يجل عن العزاء، ونبهت الطلاب الى أن ما بالكتاب المدرسى هو الجزء الذى يجب حفظه، وأن ما أضيف إليه للدراسة الأدبية والمتعة الفنية فحسب.

ومما اخترته من مطلع القصيدة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أزجى القلاص النواجيا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى
مزار ولكن الغضى ليس دانيا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتى
لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
فلله دري يوم أترك طائعا
بنيَّ بأعلى الرقمتين وماليا
ودرُّ الظباء السانحات عشية
يخبرن أنى هالك من ورائيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابه
ودرُّ لجاجاتى ودر انتهائيا

ومما اخترته بعد الأبيات المقررة:

فياليت شعرى هل تغيّرت الرحى
رحى المثل أو أضحت بفلج كماهيا
اذا القوم حلّوها جميعا وأنزلوا
بها بَقَراً حُمّ العيون سواجيا
رعين وقد كان الظلام يخبها
يسفن الخزامى نورها والأقاحيا

وقد أثبت ما قدمت وما أخرت في دفتر التحضير مشروحا مبسطا، ووضعت بعض الأسئلة المتعلقة به كالمعتاد! ولم أدر أن المفتش الفاضل سيأتى فيما بعد، ويطالع دفتر التحضير ليتلمس المآخذ.

ثم حان اليوم القريب وجاء المفتش وطلب كراسة الإعداد (التحضير) وأعطيتها إياه، وذهبت الى الدرس، ولم أدر أن ثورة هائجة قامت به، ودعا إليها من يجلسون في حجرة المدرسين ليشاركوه الرأى في هذا الخطب الداهم؟ قال السيد الكبير: تعالوا يا قوم إن المدرس تجاوز النص المدرسي، وأضاف إليه أبياتا ركيكة مملة، وأخذ يشرحها في وقت كان الطلاب في حاجة الى ملئه بما يفيد! إن الذين اختاروا الأبيات المقررة من كبار المفتشين في الوزارة وقد قرءوا القصيدة جميعها، واختاروا منها ما يفيد التلاميذ، ولكن المدرس الفاضل رأى أنه يَفْضُلهم في الاختيار فيتبرع باضافة ما حقّه الإهمال ثم قال: سامحه الله، تصوروا أنه اختار بيتا يقول فيه الشاعر:

(اذا القوم حلوها جميعا وأنزلوا بها بقرا حم العيون سواجيا)

أيكون للبقر مناسبة في شعر إنسان يرثى نفسه! هل كان من اختاروا هذه الأبيات أغبياء حتى يختاروا مثل هذا الهراء! أين المدرس، لي معه حساب!

وما كدت بعد انتهاء الدرس أدخل حجرة التدريس، حتى وجدت الوجوه متطلعة إليّ كمن وقع في تهمة خطيرة، وحان وقت الحساب الشديد من أجلها، ولم يمهلني السيد المفتش، حتى تطلع إليّ متسائلا: ما هي حكاية البقر يا مولانا؟ دهشت، لأنى خالى الذهن تماما، مما يدور في فكر المفتش، وقلت: أي بقر تعنى؟

فقال: البيت الذى شحنت به عقول التلاميذ، وقدمته هدية للطلاب، ولا علاقة له بالرثاء الخاص بمالك؟ وكانت الحجرة غاصة بالزملاء من رجال اللغة العربية والمواد الأخرى، وكلهم على رأى المفتش إذ لا يجدون علاقة ما بين البقر وساعة الاحتضار؟ وأدركت أن الموقف يتطلب الإيضاح وأنا أعرف سلفاً أن زملائى الأفاضل يقدرون مكانتى العلمية على عكس المفتش تماما ويعلمون أن هناك لغزا يجب أن يحل. لغزاً قد ابتدعه المفتش ابتداعا، وكان علي ثقة تامة بصحة موقفه، وصلابة رأيه!.

فقلت للسيد المفتش، أتسمح لى أن أوضح الموضوع للسادة الزملاء، فقد يكونون بعيدين عن ملابسات القصيدة، فقال لي: تريد أن تخطب؟ تفضل!

فقلت إن البيت الذى انتقده أستاذى الجليل من عيون القصيدة، وأشرح لكم ما أعنيه بإيجاز؟ ثم اندفعت أقول:

إن الإنسان في اللحظات الأخيرة من الحياة يتذكر أوقات السعادة التى مرت عليه، ويصعب جداً على نفسه أن يفارقها الى غير عود، والشاعر مالك بن الريب كان في ريعان قوته، يذهب الى مكان بناحية (الفلج) قبل أن يشرق الصباح، ليرى النياق جاءت محملة بالغيد الحسان ، وقد نزلن رائعات زاهيات الى المرج المعشب بالبادية فأخذن يقطفن الزهور من أقاح وورود ويشممن عبيرها الفواح، وكأنهن زهر يقطف زهرا، وعطر يضاف الى عطر، فصاح المفتش أين ذلك يا أخى؟ قلت:

إن البقر هنا هو «المها» والعرب تشبه المرأة بالمهاة، لجمال عينيها، فالكلام ليس على حقيقته، والسياق يحتم ذلك، لأن الشاعر يقول (يسفن الخزامى ريحها والأقاحيا) ويسفن بمعنى يشممن،

وأظن البقرة الحقيقية لا علاقة لها بالخزامى ولا بالورد» فالكلام هنا يتجه الى مشهد من مشاهد الحسن لم يترك تأثيره في نفس الشاعر طيلة حياته، ومن يدرى لعله كان يعشق فتاة من هؤلاء! فتذكرها، وقد نزلت عن الناقة قبل الشروق والندى يتساقط ثم اتجهت الى الورود والرياحين مع صواحبها، فكان لمسيرهن مشهد أى مشهد؛ ذكره الشاعر في ساعة الاحتضار!

أشرقت الوجوه حين فرغت من تفسير البيت، ولكن وجه المفتش قد اكتسى العبوس، وأدار الحوار حول سؤال طرأ على باله؟ هو:

أيجوز للمدرس أن يختار أبياتاً من الشعر غير التى دوّنت في الكتاب المدرسي؟ وإذا صح ذلك؟ فما فائدة الكتاب، وما أثر الفوضى التى تترتب على ذلك؟.

قلت في جرأة : أظنك الآن قد اقتنعت بأن تفسيرك (البقر) كان بعيداً عن الصواب؟، وأنا لم أختر قصيدة من عندى، ولكن أضفت إلى القصيدة أبياتاً تقدم صورة تامة لما جال بخاطر الشاعر المحتضر من ذكريات، فيمكنك أن تعدل السؤال إلى ما يلى:

هل يجوز للمدرس أن يكمل قصيدة مختاره بما يعتقد أنها تمثل الصورة التامة، للشاعر، كما تضىء بعض المعانى الأصيلة التى عناها الرجل في أحرج الساعات؟

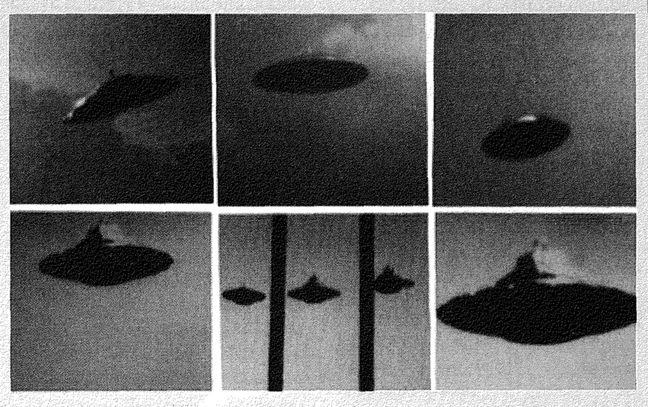
فقال المفتش: لا يجوز لك أن تضيف شيئا، وسأكتب إلى مكتب التفتيش بالوزارة ليقنعك بخطئك، وأنا مسئول! ثم ساد السكوت، ولم يشأ المفتش أن يكمل الدورة كالمعتاد بل بارح المدرسة إلى غيرها.

ثم جاء التقرير الخاص بالزيارة، فوجدته أعطى المدرسين جميعاً تقديراً جميلا، وجعلنى وحدى دونهم في التقدير، ثم طلب المدرس الأول بعد أيام، وأطلعه على ردٍّ من مكتب التفتيش بالوزارة، يقول ليس للمدرس أن يختار قصائد غير المقررة في الكتاب المدرسي، وطلب منه أن يبلغنى بما ردت به الوزارة، فعلمت أنه كتب يسأل عن قصائد يختارها المدرس بنفسه، ولم يسأل عن تكملة قصيدة أضافها الأستاذ، وهذا تدليس غير مقبول.

وكان رد المكتب ممهورا بتوقيع الاستاذ ابراهيم البساطى كبير مفتشى اللغة العربية حينئذ فلم أستطع السكوت، وأنا أعلم أن الأستاذ البساطى رجل علم وفضل، وهو الذى حقق كتاب (الابانة عن سرقات المتنبي) تحقيقا رائعا، فعرفت أين يقطن من شوارع القاهرة؟ وذهبت إلى زيارته، ومن فضل الله عليّ أنه كان يقرأ بعض ما أنشر في مجلتى الرسالة والثقافة، فاستقبلنى مرحبا، وقمت بتلخيص ما كان بينى وبين السيد المفتش، وقلت إنك رددت عليه بما أيدّ موقفه، وأنه ظلمنى في التقدير إذ جعلنى أقل زملائى ، حتى أصبحت موضع التندر، فتأثر الرجل تأثراً بان في وجهه الكريم وقال: أذكر أن سؤالا من بعض الإدارات كان خاصاً بضرورة الالتزام بالمقرر الدراسى فوافقت على ذلك، ولم يأت اليّ ما ينبىء عما ذكرت! وسأدعو المفتش إلى مكتبى ليصحح الوضع، ويبادر بانصافك.

وجاء العام الثانى فرأيت الرجل يقابلنى باحتفاء لا حدّ له، وقال إنه علم من الأستاذ البساطى كل ما كان، وأنه في ساعة ضعف كتب التقدير متأثرا بمجابهتى إياه، قلت يا سيدى أنا لم أجابهك إطلاقا، فأنا أعرف مكانتى منك، ولعلك فهمت غير ما أقصد؟ قال ستأخذ هذا العام درجة الامتياز في التقدير، لتمحو ما كان! ودعانى إلى أن أسهر معه الليلة في بعض نوادى العاصمة، فلم أخيب رجاءه، وذهبت فوجدت النادى غاصا بعشرات الزملاء ممن أرادوا الترحيب بمقدمنا وقد قابلنى باشتياق، وأثنى عليّ أمام الحاضرين، فعرفت أن الحق قد عاد إلى نصابه! وأنها كانت سحابة صيف.

وأنا كثير المعاودة الى كتب التراث الشعرى القديم، فما أذكر أنى مررت بقصيدة مالك بن الريب التميمى في رثاء نفسه إلا ذكرت موقف المفتش منى. وقد تمنيت أن يمحي من الذاكرة، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ■



الأطباق الطائرة وحضارات الفضاء

□ لقد طرأ تحول مهم على دراسة ظاهرة الأطباق الطائرة، فلقد أقرّ مؤخرا علماء في مجالات مختلفة أن دراسة هذه الظاهرة، دون أحكام مسبقة، من الأمور المشروعة. وبالتالي فقد شهد البحث عن حضارات غير أرضية إقبالا جديدا، حتى إن بعض العلماء بدأ بإحصاء هذه الحضارات.

كان علماء الكون منذ أقل من سبع سنوات، يجهلون ما إذا كان هناك كواكب تدور في فلك نجوم تشبه الشمس، أما اليوم فقد تم اكتشاف ثلاثة عشر كوكبا، خارج نظامنا الشمسي، تدور حول نجوم تبعد عنا مسافة تقل عن ١٥٠ سنة ضوئية. ويعد هذا الاكتشاف أول مؤشر حقيقي يدفع إلى البحث عن حياة في أماكن أخرى غير الأرض، فلقد تم إثبات أن نسبة لا يستهان بها من النجوم تدور في فلكها كواكب. والكواكب هي الوحيدة التى نعرف بالتأكيد أنها قادرة على احتواء الحياة.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن درب اللبان، أي مجرتنا، تحتوي على أكثر من مئتي مليون نجم، وأن في الكون مجرات بعدد حبات الرمل الموجودة على شاطىء من الشواطىء، فالمسألة تستحق أن نقف عندها. ولقد بدأ علماء الفلك منذ الآن بتخيل الأدوات التي من شأنها، في المستقبل، أن تتيح لهم العثور على كواكب أخرى. فإذا ما كانت الحياة موجودة في مكان آخر، فلا شيء يمنعنا من تخيلها متطورة ومتقدمة، وهذا الأمر فرضية من بين الفرضيات التي يضعها أمامه برنامج البحث عن حضارة غير أرضية (SETI: Search for extra-terrestrial intelligence).

إذ يصغي العلماء، مستعينين بأجهزة فائقة القدرة على التقاط وتضخيم الإشارات الصوتية، إلى الآلاف من النجوم بصورة منهجية لالتقاط إشارات صوتية يمكن ردها الى حضارة ذات تطور تكنولوجي متقدم.

فهل من غير المنطقي الاعتقاد بأن هذه الحضارات المحتملة قد بلغ مرحلة من التطور التكنولوجي أعلى منا، ويملك القدرة على زيارتنا؟ وإذا ما كان هذا الأمر ممكناً ألا يحتمل أن يكون قد حصل؟ وإذا ما لاحظنا الظواهر المسماة بالأطباق الطائرة، ألا يحتمل أن يكون بعض الأشخاص قد شهدوا قدوم كائنات من كواكب أخرى؟.

مراقب متميز :

ليست تلك الفكرة بسخيفة بالنسبة إلى جان - جاك فيلاسكو، رئيس قسم معاينة ظواهر الدخول إلى الغلاف الجوي (SEPRA) في المركز الوطني للدراسات الفضائية (SNES) : «لا يمكن اليوم الربط علميا بين الحياة غير الأرضية والأطباق الطائرة، إلا أنه لا يمكن دحض تلك الفرضية».

د. عز الدين المفلح

- سوريا -

ولقد قام جان - جاك فيلاسكو ، لشغله منذ سنوات طويلة مركزا متميزا لملاحظة ظواهر الأطباق الطائرة التي جرت على الأراضي الفرنسية، بعدد من التحقيقات حول حالات متنوعة تمكن إلى حد ما من توضيح معظمها. ومع ذلك فإن ٤٠٪ من الحالات التي يبلغها قسم معاينة ظواهر الدخول إلى الغلاف الجوي في المركز الوطني للدراسات الفضائية لم يتم تحديد ماهيتها:

«إن معظم التوصيفات تتدرج تحت قوانين الإدراك الحسي، إذ يلاحظ الشهود أشياء لها شكل القرص تنتقل دون أدنى ضجة وفق مسارات غريبة، ويترافق الوصف أحيانا بسمات أخرى مدهشة، إنها ظواهر فيزيائية إذ تقوم بعض أجهزة الالتقاط - الرادارات في معظم الأحيان - بتسجيلها في ظروف معينة».

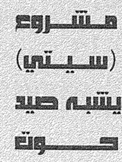
وفي تلك الحالات التي تلتقي فيها الملاحظات البصرية للشهود وما تلتقطه الأجهزة العلمية دليل على المادية الفيزيائية لتلك الظواهر، فالأمر يستحق إذن أن يخضع لدراسة علمية. وهذا بالفعل ما توصل إليه عدد من العلماء من مختلف الاختصاصات والجنسيات في مؤتمر عقد في بوكانتيكو (في ولاية نيويورك بالولايات المتحدة) عام

١٩٩٧م بمبادرة من مؤسسة روكفيلر.

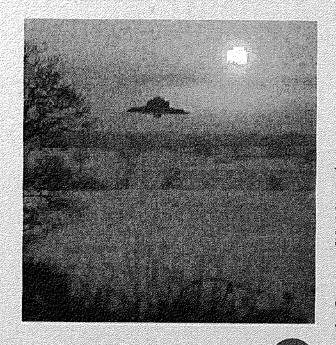
ولقد ترأس المؤتمر بيتر ستوروك البروفيسور في الفيزياء التطبيقية في جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا، وعاين الباحثون بعض الحالات الأكثر إثارة.

لقد أقر هؤلاء العلماء - بعد مرور أكثر من خمسين عاما على أول ملاحظة عينية لـ «أطباق طائرة» أدلى بها الأمريكي كينيث أونولد - بأن المعلومات المتوفرة حول الموضوع تستحق معاينة موضوعية تأخذ بعين الاعتبار كافة الفرضيات، وتعتبر هذه النتيجة بحد ذاتها بمثابة تحول، فلطالما تشوشت دراسة الأطباق الطائرة بخطابات ذاتية بعيدة عن الموضوعية كان الغرض منها إعطاء الدليل على صحة هذه النظرية أو تلك.

فازدهرت عبر سنوات طويلة تجمعات تدافع عن مختلف النظريات، ومن نظرية «المؤامرة الكونية» إلى نظرية «إنهم بيننا» ، مرورا ببروز عدد من الطوائف وبالجهود المضللة التى كانت تقوم بها القوات المسلحة.



لقد أحيطت تلك الظواهر من كل جانب بكثير من الخطابات الحماسية، أما اليوم فقد اكتسب الخطاب حول الموضوع قدرا كبيراً من الرزانة، ومع أنه من المبكر اليوم معرفة ما سيترتب من أبحاث، إلا أنه ربما يعكس هذا التطور، ومع أن المشاركين فيه قد أشاروا إلى أنهم غير مقتنعين تماما بوجود حياة غير أرضية إلا أن هذه الفرضية لم تلق الرفض القطعي.



رحلات لا عودة منها :

دفع الفلكيان الفرنسيان جان - كلود ريب وغي دومنيه عام ١٩٩٠م، بتلك الفكرة إلى حدها الأقصى، فهل يمكن حقا أخذها بعين الاعتبار؟ إذا ما بقينا ضمن إطار علم الفيزياء المعروف فهناك مشكلة هامة تواجه منذ البداية مسألة قدوم مركبات فضائية غير أرضية من الكواكب المجاورة للأرض: إنها المسافة بين النجوم، وإذا ما قبلنا بأن سرعة الضوء (٣٠٠ر٠٠٠ كم/ثانية) لا يمكن تجاوزها، فإن الرحلة المنطلقة من نجم مجاور تدوم عدة قرون.

يقول جان - كلود ريب : «لقد تساءلنا، نحن سكان الأرض، عما يمكننا فعله إذا ما أردنا السفر إلى النجوم. فإذا ما توفرت وسيلة سفر بالغة السرعة فبإمكان البشر القيام برحلات بالغة الطول لدرجة أنها قد تكون دون عودة. ولقد سبق أن حدث ذلك، فالإنسان لم يستوطن الأرض بأكملها إلا بعد

رحلات من هذا القبيل، وإذا ما استطعنا بعد بضعة قرون السفر إلى النجوم، فلم يعجز غيرنا عن ذلك؟».

نأخذ هذه الفرضية إذن بعين الاعتبار لإمكانية وجـود كـائنات أخـرى في مكان مـا من النظام الشمسي قد تأخذ رحلاتها إلى الأرض أحيانا شكل الأطباق الطائرة، ويعتقد جان ـ كلود ريب أن مثل هؤلاء الزوار لربما آثروا الاستـقـرار في الحـزام النيزكي وعدم التدخل في القضايا الأرضية: «حذار! إنني لم أقل إن ذلك قد جرى ! إنهـا بكل بسـاطة فرضية يمكننا، في إطار العلم ، تفسير الطبيعة غير الأرضـيـة لبعض الأطبـاق الطائرة»، فـهل يمتلك الفلكيون وسائل التحقق من الأمر؟.

يقول جان ـ كلود ريب : «لقد تمت محاولة في الولايات المتحدة، فقد منح الفلكي مايك بابا جيانيس بعض التمويل المالي ليبحث، ضمن معطيات القمر الصناعي IRAS ، عن مصادر حرارية حول الدرجة ٢٥ مئوية ـ وهي درجة الحرارة الملائمة للحياة ـ تشير إلى وجود حياة غير أرضية. غير أنه تخلى عن مشروعه هذا بعد بضعة أشهر بسبب توقف التمويل».

الإشارات الصوتية غير الأرضية :

يمكن اليوم التأكد بالقيام ببحوث أخرى عن طريق المراقبة الصوتية أو حتى البصرية، ومهما كان الأمر فلا شيء يسمح اليوم بالقول عن الأطباق الطائرة أنها ترتبط بكائنات غير أرضية، إذا ما كانت مقاربة جان ـ كلود ريب وغي مونيه



تدل على بعض التوجهات، فهي لا تبالغ في افتراض احتمال وجود كائنات حية في مكان آخر من الكون.

ففي عام ١٩٦٠م حاول الفلكي الأمريكي فرانك دريك للمرة الأولى التقاط إشارة صوتية غير أرضية مستعينا بجهاز استقبال هوائي قطره ٢٥ مترا في غرين بانك (غرب فيرجينيا)، ووفق حساباته فإن هذا الهوائي كان من الحساسية بحيث يمكنه التقاط إشارات صوتية اصطناعية صادرة عن بعد عشرات السنوات الضوئية عن الشمس. وتوجد ضمن هذا المجال شمسان من النوع الطيفي شبيهتان بالشمس وهما: (توسيتي ـ وأيسيلون أريدانني) وقد وجه دريك هوائيه نحو هاتين الشمسين لكن دون نتيجة.

ولقد أدت هذه المحاولة، بعكس غيرها، إلى التفكير، فتساءل دريك عن المعضلات التي يجب حلها للتمكن من تقدير عدد الحضارات غير الأرضية

علماء الفضاء يبنون مساكن لهم على المريخ

الموجودة في المجرة، وما هي العوامل التى تؤدي الى ظهور الحياة وتطورها حتى مرحلة تكنولوجية متقدمة؟ فلخص خلاصة تأملاته بصورة معادلة صارت معروفة جدا فيما بعد ومحصلتها (N) تساوي العدد المحتمل للحضارات غير الأرضية:

$$N \times N = N_{*} \times fp \times ne \times Fl \times Fi \times Fe \times FL$$

على اعتبار أن : العدد المحمل للحضارات الموجودة في مجرة درب اللبانة = N ، عدد النجوم في مجرتنا = * N ، جزء من عدد النجوم التى تمتلك نظاما كوكبيا = fp ، عدد كواكب نظام كوكبي محدد يمكن وجود حياة فيه = ne ، جزء من عدد الكواكب التى ظهرت الحياة فيها فعلا = fl ، جزء من عدد الكواكب المسكونة التى تطور فيها شكل من أشكال الحضارة = fi، جزء من عدد الكواكب التى تسكنها مخلوقات ذكية وفيها حضارة تقنية في الاتصال = fe، جزء من عمر الحياة الكوكبية لحضارة تقنية = FL وأن الأجزاء (F) تتراوح قيمتها بين الصفر والواحد.

تأخذ هذه المحاولة بعين الاعتبار مقاييس من مختلف المجالات العلمية كعلم الفلك والكيمياء الحيوية وعلم الأحياء.. الخ.. وكذلك أيضا مقاييس التاريخ والسياسة وعلم النفس. ويتوصل دريك إلى نتيجة متشائمة: N = ١٠ بالنسبة الى المجرة. والحقيقة أنه باستثناء العنصر الأول من معادلته (أى عدد نجوم مجرتنا) فإن كافة العناصر الأخرى قد لا تحمل أية قيمة، وبالتالي فقد تؤدي المعادلة إلى كافة الحلول وهى تتراوح بين الواحد (على اعتبار أن كوكب الأرض موجود وأن الحضارة موجودة فيه) منذ مئات الملايين.

من بين الوسائل التى تتيح تحديد عدد الحضارات المتقدمة تقنيا في المجرة هناك تلك التى تعتمد على الإصغاء بواسطة تلسكوب صوتي قوي، إلى أكبر عدد ممكن من النجوم. وهذا ما يقوم به برنامج SETI الذى انطلق عام ١٩٩٢م بفضل الأموال التى رصدتها له وكالة NASA الأمريكية، إلا أن هذا التمويل انخفض بصورة كبيرة في العام التالي مما اضطر العلماء إلى البحث عن تمويل في القطاع الخاص، وما يزال هذا البرنامج مستمرا اليوم.

«إن معادلة دريك تشكل قاعدة جيدة»، على حد قول الفلكي جان هايدمان الذي يعمل في مشروع SETI في مرصد باريس - مودون . ويتابع هايدمان في هذا التصريح الذي أدلى به قائلا: إن احتمالات اكتشاف شيء ضئيلة بالطبع، إذ علينا الوقوع على النجم المناسب في الوقت المناسب وعلى الموجة الصوتية المناسبة. ولابد لهذه التجربة من أن تستمر لعدة سنوات، لأننا إذا ما التقطنا إشارة واحدة في بضع سنوات فذلك يعني، إحصائيا، أننا سنلتقط غيرها فيما بعد».

اذا وجدت وسيلة سفر الى ذلك الفضاء غير المنظور فانه بلا عودة

يستمر برنامج SETI اليوم وفق طريقتين : القيام بحملات تجند عددا من التلسكوبات الصوتية بشكل كامل لبضعة أيام، والقيام بعمليات إصغاء متوازية

خلال الرصد الذي يقوم به أخصائيون آخرون في هذا المجال. ويأمل المدافعون عن المشروع - وعن طريق مراكمة ساعات الإصغاء هذه - التقاط بث اصطناعي إرادي أو لا إرادي.

يمكن، وفقا للمبدأ نفسه، البحث عن بث من نوع آخر. يقول جان هايدمان: «لقد حاول الروس التقاط ومضات بصرية مصدرها أجهزة ليزر قوية جدا فقد تكون طريقة في الاتصال بين النجم والكواكب. ولقد رصد الروس بتلسكوب طوله ستة أمتار، وخلال ثمانية عشر عاما، مئتي هدف لكن دون نتيجة مع الأسف». والحقيقة أنه لالتقاط مثل هذا الوميض الليزري يجب أن نكون داخل المجال البصري لهذا الوميض للتمكن من ملاحظته. لقد أصغت التلسكوبات الصوتية لمشروع SETI - بعد التأكد على أن هناك كواكب تدور في فلك بعض النجوم - إلى أهداف أكثر تميزا، إنها النجوم ذات الكواكب، يقول فرانسوا بيروا: «وجهنا أجهزتنا إلى نجمي ٥١ Pegasi و ٤٧ Ursae Majoris لكن دون نتيجة».

هناك فلكيون يرفضون مشروع SETI وآخرون يكتفون بالتشكيك في احتمالات النجاح مثل جان شنايدر (من مرصد باريس - مودون) الذي يعتقد أن مشروع SETI «يشبه صيد السمك بالصنارة، فقد لا نعثر على أي شيء في ألف سنة». أما بالنسبة الى فيليب زاركا، وهو عالم فلكي صوتي في مرصد باريس - مودون لا يدخل في مشروع SETI ، فإن المشروع «لا يكلف شيئا في أوروبا ولا يضر بأحد، لا سيما وأن أجهزة التقاط المشروع توصل بالتوازي



ولا تأخذ شيئا من وقت الأبحاث الأخرى. إن الفكرة بحد ذاتها ليست بغبية، عدا عن أنها تحمل جزءا من هذا الحلم الذى يفتقر إليه العلماء أحيانا».

هذا، ويبقى لصيادي الحياة في الكون انتظار التحقق من فرضية المنشأ غير الأرضي للأطباق الطائرة وبانتظار التقاط أجهزة مشروع SETI لإشارات تدل على وجود حضارات أخرى؟ بإمكانهم محاولة تقليص حجم الشك الذي يحوم حول كل طرف من أطراف معادلة دريك. ولقد بدأت تلك المحاولات بالفعل بالبحث عن كواكب خارج مجموعتنا الشمسية.

يقول جان شنايدر: «حسب تقديراتنا الحالية ٥٪ من عدد النجوم هي من النوع الطيفي الشبيه بشمسنا ولها كواكب عملاقة، لكن ليست لدينا أدنى فكرة عن نسبة الكواكب التى تشبه طبيعتها طبيعة الأرض.. يضاف إلى ذلك أن هذه النسبة غير صالحة إلا ضمن دائرة قدرها ٥٠ فرسخا نجميا حول الشمس. فهل تبقى هذه النسبة صحيحة في



مركز المجرة أو في أذرعها اللولبية الأخرى؟ لا نعلم . لكن حتى في أسوأ الحالات هناك من النجوم ما يكفي لوجود مليار منها على الأقل لديه كواكب سيارة».

ويتابع الفلكي ميشيل مايور ـ السويسري الذي اكتشف أول كوكب خارج مجموعتنا الشمسية وهو ٥١ PEGASI ـ فهم سمات الأنظمة الكوكبية المعروفة عن طريق تغير السرعة الشعاعية للنجم.

يقول ميشيل مايور : «إن نصف عدد الكواكب التى اكتشفناها حتى الآن قريبة بشكل عجيب من نجمها». يعنى ذلك أن تلك الكواكب العملاقة التى تشكلت، وفقا لنوعها، على مسافة كبيرة من نجمها قد غيرت موقعها. ويحتمل أن يكون قد تم ذلك بسبب تفاعل ما مع قرص الغبار الذي ترسم فيه مدارها. ويعتقد الأمريكي جوفري مارسي، وهو مكتشف آخر للكواكب، أن «ذلك قد يكون الإشارة الأولى إلى أن الكواكب الشبيهة بالأرض نادرة، وإلى أن الحياة نادرة بدورها هي الأخرى».

عند حدوث ظاهرة تغيير الموقع وتوجه الكواكب العملاقة صوب نجمها، يحتمل أن تكون الكواكب الصخرية مثل الأرض أو المريخ ـ والتى تشكلت بصورة منطقية داخل مدارها ـ قد تدمرت.

معادن أكثر مما في الشمس :

يمكن لتحليل طيف هذه النجوم أن يؤكد هذه الفرضية، بحسب ميشيل مايور : «نلاحظ أن النجوم التى ترافقها الكواكب الضخمة ذات المدار القصير تمتلك خاصية معدنية كبيرة تعادل ضعف أو أربعة أضعاف الشمس، وهكذا تتبدى فرضيتان:

الأولى : أن هذا النوع من النجوم يولد من سديم غني بالمعادن التى تساعد على تكوّن الكواكب العملاقة.

الثانية: تقول أن الخاصة المعدنية تعود إلى أن الكواكب العملاقة، أثناء تغيير مدارها تدفع الكواكب الصخرية الصغيرة الى مدارات غير مستقرة مما يؤدي الى امتصاص النجم لها فتنتشر مادتها الضئيلة بالطبع على سطح النجم مما يؤدي الى تشويه التركيب الذى نراه بخاصية معدنية مفرطة».

من شأن هذه الفرضية، إذا ما تم تأكيدها تقليص احتمالات اكتشاف كواكب تشبه الأرض عندما ستتيح الوسائل التقنية القيام بذلك، يضيف ميشيل مايور: «ومع ذلك لا يمكننا استبعاد تشكل كواكب صخرية بعيدا عن الكواكب، ما أن تنتهي هذه الأخيرة من تغيير مدارها».

إن الغاية التالية للفلكيين ستكون إذن معرفة ما إذا كانت هناك كواكب تشبه الأرض، وهنا يعلن جان شنايدر: «سيتمكن القمر الصناعي COROT الذي

تم إطلاقه هذا العام من الكشف عن انحجاب ٢٠٠٠ نجم خلف كواكب يبلغ قطرها ضعف قطر الأرض». والآن يتم تعليق الآمال على أجهزة القياس الفضائية الضخمة بواسطة التداخل الضوئي Inter-ferometres مع دخولنا الألفية الثالثة.

فبفضل المشروع الأوروبي Infra-red space interferometer سيتمكن الفلكيون من رصد ٢٠٠ نجم قريب والكشف عن كواكب بحجم الأرض. كما سيستطيعون معرفة طيف الكواكب المكتشفة مما يتيح لهم معرفة حرارة سطحها ووجود أو غياب غلاف جوي وتركيبه.

إن الصورة السلبية لهذه الكواكب ـ وقد لا تتجاوز حجم نقطة ضوئية ـ ستكون غنية بالمعلومات.

يقول جان شنايدر : «نأمل أن نتمكن من متابعة التغيرات الفصلية لدرجة الحرارة، وإذا ما عثرنا على الأوزون، وهو مبدئيا نتاج فرعي للنشاط البيولوجي، سيكون هناك احتمال قوي لوجود شكل من أشكال الحياة».

ترسانة من التلسكوبات العملاقة :

إذا ما بدأت مثل هذه الأبحاث في العام ٢٠١٥م فيجب التحلي بالصبر قبل الحصول على صورة لسطح هذه العوالم الجديدة، والحقيقة أننا نحتاج لرصد تفصيلي من ١٠٠كم بعد عشر سنوات ضوئية، الى جهاز قياس بواسطة التداخل الضوئي أساس قياسه ١٠٠٠٠ كم. ويعني ذلك إطلاق ترسانة من التلسكوبات العملاقة حول مدار الأرض.



يقوم علماء الحياة غير الأرضية، في انتظار ذلك، بالتفكير في مسألة جوهرية: هل تنبثق الحياة دوما كلما اجتمعت ظروف ظهورها؟ ذلك لأن الظروف التى سادت على الأرض قبل مليارات السنين لا تخص كوكبنا وحده، فالمريخ كان في حالة مماثلة، وإذا ما كانت هناك كواكب عديدة في المجرة، فهناك احتمال مثل هذه الظاهرة غالبا.

يقول أندريه براك وهو أخصائي في الكيمياء ما قبل الحيوية chimie prebiotique في المركز الوطني للبحث العلمي CNRS في مدية أورليان: «ترتبط المسألة بحد التعقيد الأصغري للبنى العضوية الحية الأولى، فإذا ما احتاج صنع كيان قادر على إعادة إنتاج ذاته القليل من (قطع الغيار)، فإن الحياة تظهر كلما اجتمعت الشروط اللازمة، وعلى العكس، إذا ما احتاج الأمر مليونا من قطع الغيار يصبح ظهور الحياة محض مصادفة، وبالتالي قد نكون وحيدين على الرغم من وجود مليون كوكب».

لا تسمح الاختبارات المخبرية، في الوضع الراهن، بحسم الأمر، لذا يلتفت الأخصائيون في الكيمياء ما قبل الحيوية نحو الفلكيين لأن اكتشاف حياة في مكان ما آخر يمنحهم مؤشرا مهما، وتشكل معادلة دريك استراتيجية علمية للبحث عن حياة في الكون أكثر منها صيغة رياضية حقة. والأسئلة المطروحة تصاغ وفق نظام منطقي، ولقد بدأ الفلكيون وعلماء الأحياء بالرد على الأسئلة الأولى منها ■

سجع الحمامة



سجع الحمامة في الإصباح أشجاني

وهز نفسي وأنفاسي وأشجاني!

وأضرم النار في شطآن أوردتي قهرا

وأحرق أوراقي وعنواني!

سما بذاتي التى غارت مباهجها

وأيقظ الروح في آثار إنساني!

بين الرياحين يمشي الصوت مبتهجا

بين الأفانين يهدي فيض إيماني

ويعزف الكون في شتى مشاربه

لونا من النغم السامي بإتقان

يهوى الهوى كل لفظ من عذوبته

يكاد يسحرني في العالم الفاني

غنى الوجود وغنت كل رابية

وفي ثنايا الصباح العذب غناني!!

* * *

كان الفؤاد وكان الصمت شيمته

وكنت نفسا غريب الطبع والشاني

مبعثر الهم، مسمول النهى أبدا

أشقى شقائي بأن الهم أشقاني

وأرق النفس والأنفاس أرهقها

أبكى دروبي وفي الإبكاء أبكاني

معطل الذات مكتوف الإبا ثملا
من الأحابيل في إرهاب شيطاني

أرى الوجود جحيما صاخبا لجبا
لا ينثني عن تباريحي وأحزاني!

إذا تقدمت هاج البحر من صخب
وإن تأخرت غارت كل شطآني

حتى سمعت هديل الفن في أذني
يعطر النفس، يروي كل وجداني!

* * *

معطل النفس، لا أقوى على رهف
قلبي ضعيف، وهذا الصوت أضناني

أحيا حياة الحزانى في مرارتها
أرقع العمر، أهواها وتهواني!

خواطري في جحيم الناس مبحرة
صوب الضياع، وألقاه ويلقاني!

دنيا من الهم أزجيها وأسفحها
تغيرت من ظلام الدرب ألواني!

وأرهق القلب تجوالي بلا سفر
كأنني ريشة في وجه طوفان!

سالم بن رزيق بن عوض

- جدة -

أشقى وأشقى ولا طيف يبشرني
ولا تراخت عن الأوتار ألحاني

فغنيني يا شبيه الروح في سفري
لعل من جار أنساه وينساني!

* * *

قد كنت أحسد أيامي وأغبطها
على التلاقي، على حبي وتحناني

على السويعات في أحضان منتجع
عند الغدير، شدا شعري وغناني

ندغدغ القول، نهدى الحب قافية
ما ضمها في ربيع الحب بستاني

ولا رأت أمة ما دار من نغم
عزفته في ترانيمي وديواني

سطرت حبي، ويا ويلي ويا ألمي
من الليالي ، ومن خلي وخلاني

أمسيت وحدي وأيامي تطاردني
محطم الذات، لولا فضل إيماني

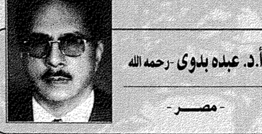
لقيط بن يعمُر الأيادي

□ *يمكن أن ينطبق على رجل من الرجال شيء واحد، هذا الشيء الواحد هو أنّه «موقف» فنحن حين نفتش في حياته لا نجد في هذه الحياة إلا هذا الموقف، ومع أن هذا ينطبق على القدامى والمحدثين في كل زمان ومكان، إلا أن انطباقه المحكم لا يكون إلا على القدامى، ولهم العذر في ذلك، فحركة التدوين كانت شبه معدومة في الجاهلية، ولم تزدهر إلا بمجيء الإسلام، وبخاصة حين أصبح من الضرورى تدوين القرآن الكريم، والتحرك على رقعة كبيرة من العالم، وضرورة الربط على هذه الرقعة، ومع هذا فقد ظلت الرواية والرواة لها الدور الساطع في هذه الحضارة التى أخذت تُلقي ظلها على العالم.*

وعلى كل فالشاعر «الموقف» الذى نريد أن نتعرف عليه هو أول شاعر قومي بارز في الجاهلية، وفي طرف من أطراف الحضارة الإسلامية، ذلك لأن كل شيء يتصل به يدور حوله كلام كثير ابتداء من مولده إلى موته، فحتى اسمه عليه خلاف، ولكن حين تُجمع الخلافات، وتُدرس، وتحقق بموضوعية، يمكن أن تستوى الشخصية، وأن تدب فيها الحياة، وبخاصة حين يَسْلم لنا شيء أو أشياء حول هذه الشخصية، فابتداء يسلم لنا اسم «لقيط بن يعمُرْ الإيادى»، ويسلم لنا أنه عاش حياته في الجاهلية المشارفة لمجيء الإسلام، وأنه عاصر لفترة ما الرسول قبل أن يصدع بالرسالة، وقد كان من الطبيعى أن يعيش في قبيلة متنقلة عَرَفْت أنه من الضروري أن تنتقل تحت ضغط الصراع القبلى والاقتصادى من «تهامة» بالجزيرة إلى مناطق واسعة شملت نواحى متعددة من العراق، وكما شملت البحرين، وسنداد، والخورنق، فإنها انسابت على ضفاف الفرات حتى بلغت حدود الجزيرة العربية، ولما كانت غير حريصة على البقاء في صميم الجزيرة العربية، حرصها على البقاء في الأطراف، فإنه كان من الطبيعى أن تحتك بقوة عالية كبيرة في هذه الفترة هي قوة الفُرْسِ، ذلك لأن غاراتها كانت تشمل المناطق الواقعة تحت النفوذ الفارسى، وقد وصل الأمر إلى حد سبى عروس فارسية في مهرجان عرسها، ولما كانت هذه العروس من الأميرات، فإن هذا الأمر أزعج «كسرى» إلى حد أنه أرسل حملة تأديبية لمعاقبة قبيلة إياد، وليتم إخضاعها في المنطقة التى تحتلها، وبالفعل قد تحرك الجيش الفارسي؛ وكانت النتيجة غير متوقعة، ذلك لأن قبيلة «إياد»

بددت هذا الجيش، وعرَّضته للسخرية في العالم، فقد كان الانتصار حاسماً، وكانت خسائر الفرس جسيمة، ذلك لأن جماجم القتلى كانت من الكثرة بحيث سُمي الدير الذى أقيم هناك باسم «دير الجماجم»، وقد آلم هذا كسرى ، وكان إرساله جيشاً جديداً تمكن من كسر شوكة القبيلة، وتبديد قوة القبيلة على أكثر من موضع.. ولعل مما ساعد على عملية التبديد أن قبيلة «إياد» كانت على غير وفاق مع قبيلتي مضر وربيعة، وكل هذا جعلها تقع بين صراع خارجي وداخلي، وجعلها تنكمش وتُشْغَل بنفسها بعد أن سطعت في فترة ما في المنطقة، وتمكنت من الانتصار على الفرس لأول مرة في التاريخ، في تلك المعركة التى يرى البعض أنها كانت معركة «ذي قار».

وهنا يأتى السؤال الذى يقول: ما صلة هذه المعركة بالرسول والرسالة؟.. والجواب على ذلك بالاعتماد على تاريخ الطبري وما كتبه السير(برسي سايكس) والدكتور/ عبد المعيد خان بأن هذه المعركة كانت حوالى عامي ٦١٠، ٦١١م، بمعنى أنها كانت بعد وقت قصير من البعثة النبوية، ولعل مما يرشح لهذا قول الرسول حين وصلت إليه أخبار هذه المعركة «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبى نصروا» ، وفي رواية أخرى «اليوم اليوم انتقصت العربُ ملك العجم»، ويكاد الطبرى يكون متفقا مع ابن عبد ربه في القول بأن موقعة ذي قار كانت بعد البعثة النبوية ، أما «السيربرسى سايكس» في كتابه



أ.د. عبده بدوى -رحمه الله
- مصــر -

تاريخ فارس فيركز على أنه كان لهذه المعركة دور واضح في التمهيد للمدّ الإسلامى الذى جاء بعد ذلك.

وما يهمنا من هذا الأمر هو هذا الحلف القبلى الذى انتهى بالانتصار على الفرس، الذى عاصره الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال عنه «وبي نُصروا»، والذى يتصل بالموقف الذى عبّر عنه الشاعر لقيط بن يعمر، فما حقيقة موقف الشاعر؟.

من المعروف أنه كان في ديوان كسرى مكان معروف لكاتب عربي ومترجم، وقد تولى هذا المنصب عديّ بن زيد، وأبوه زيد، ثم آل هذا الأمر الى شاعرنا لقيط بن يعمر ، ومن طبيعة وظيفة الشاعر، واحتكاكه الكبير بالفرس ، عرف ما يبيته الفرس للعرب، ولقبيلته على وجه الخصوص، ولقدكان في مقدمة ما أزعجه هو ما وصل إليه من أخبار انقسام القبائل في الجزيرة، واختلافهم علي منصب الرئاسة، وأخيراً أراد أن يقول كلمته التى تدور حول أن هناك ستة آلاف جندى فارسى يُعَدُّون لغزو الجزيرة، وأن على العرب أن يجمعوا كلمتهم، وأن يحوّلوا دارهم إلى دار حرب، فإنهم ما لم يفعلوا ذلك سيُقْتَلون، وستُسْبى نساؤهم، وتضيع ريحهم.

وشاعرنا يمكن أن ينطبق عليه مصطلح أنه من شعراء «الواحدة»، ذلك لأنه لا يوجد له شعر يعتمد عليه تمام الاعتماد سوى هذه القصيدة، كما يحدثنا

ديوانه المكتوب بخط ياقوت المستعصمي، الذي اعتمد عليه «نولدكه» وهو يقدمه حديثا، ولعل آخر الأخبار التي وصلت عن الشاعر هو قُرْبُهُ من «كسرى» فقد اتهم بعشق زوج كسرى، وأن كسرى قد وجد الفرصة سانحة لقتله، حين بلغه أنه أفشى سر الديوان، وكتب لقبيلته يحذرها من غزو فارسي قادم، ومن هنا فقد استدعاه، وواجهه بالخيانة، وكان أن أمر بقطع لسانه، ثم كانت عملية القتل البشع الذي أنزله به، وكان أن تدفق دم الشاعر ثم توقف، ولكن دم القصيدة لم يتوقف عن الجريان في المسيرة العربية، ذلك لأنها تروي قصة انتصار للعرب، وموقفاً من مواقف الوفاء للعرب، ولقبيلة بعينها هي قبيلة «إياد»، والقصيدة وثيقة تحدد المكان والزمان، وترسم خطة كاملة للنصر، مع التركيز على ترك الخلافات، وأنه لا مكان في الحروب إلا للنصر أو الموت.

ولنستمع الى صوته من وراء العصور يقول :

سلامٌ في الصحيفة من لقيط
إلى مَنْ بالجزيرة من إياد
بأنَّ الليث «كسرى» قد أتاكمْ
فلا يُشغلكُمْ سُوق النَّقاد
أتاكُم منهمُ ستُّون ألفا
يزجُّون الكتائب كالجراد
على حَنَق أتيناكم، فهذا
أوان هلاككم كهلاك عاد

أما القصيدة الواحدة المؤرخة فهي التي جاء فيها :

يا دار عَمْرة من مُحتلّها الجرعا
هاجتْ لي الهمَّ، والأحزان، والوجعا
تامت فؤادي بذات الجزْع خَرْعَبَةٌ
مرَّت تُريدُ بذات العذبة البيعا
فما أزال على سخط يؤرقني
طيف تعمد رحلي حيثما وُضعا
أبلغ إياداً، وخَلل في سراتهمُ
أنّي أرى الرأي إن لم يُعْصَ قد نصعا
يا لهف نفسي إن كانت أموركُمُ
شتَّى، وأُحْكِمَ أمْرُ الناس فاجتمعا
ألا تخافون قوما لا أبا لكم
أمسَوْا إليكم كأمثال الدَّبى سرُعا
أبناء قوم تأوَّوْكُم على حنق
لا يشعرون أضرَّ اللهُ أم نفعا
لو أنَّ جمعهمُ راموا بهَدَّته
شُمَّ الشماريخ من ثهلان لانْصَدَعا
لا الحرث يشغلهمْ ، بل لا يرون لهم
من دون بيضتكم ريا، ولا شبعا
وأنتمُ تحرثون الأرض عن سَفَه
في كل مُعْتَمل تبغون مُزْدرعا

وتُلقحون حيال الشَّوْل آونة

وتنتجون بدار القُلْعة الرُّبعا

وقد أظلكمُ من شطر ثغركمُ

هولٌ له ظُلَمٌ تغشاكم قطعا

مالى أراكم نياماً في بُلهنية

وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

فاشفوا غليلي برأى منكم حسن

يُضحى فؤادى له ريَّان قد نقعا

صونوا جيادكُمُ، واجلوا سيوفكُمُ

وجددوا للقسيِّ النَّبْل والشَّرعا

يا قوم لا تأمنوا إن كنتمُ غُيُراً

على نسائكمُ «كسرى» وما جمعا

فقلدوا أمركم لله دركُمُ

رحب الذراع بأمر الحرب مُضطلعا

مُستنجداً يتحدى الناس كلَّهمُ

لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

لقد بذلتُ لكم نُصحى بلا دَخَل

فاستيقظوا .. إن خير العلم ما نفعا

هذا كتابي إليكم، والنذير لكم

لمن رأى الرأى بالإبرام قد نصعا[1]

وأخيرا .. فالقصيدة تصل إلى خمسة وخمسين بيتا، وتضم بيتين فيهما مفاهيم مسيحية - وسواء أكان مسيحيا - أم مسلما - فيمكن أن يكون في القصيدة وضع - وعلى كل فقد كان شاعراً صاحب موقف، وقد دفع رأسه ثمناً لهذا الموقف الذى جعله - كما قيل - أول شاعر قومي في الجاهلية، والذى جعل من قدر العربي أن يكون يقظاً، ومحاربا، حتى ولو رغب في التقاط الأنفاس، وفي أن يغير طبيعة حياته إلى عالم زراعي يسوده السلام، فهو لابد أن يحارب أو يستعد للحرب لأنه في مجتمع يحتم عليه كل هذا.

ومما يتصل بهذه القصيدة الوثائقية أن المهلب بن أبى صفيرة كتب رسالة إلى الحجاج، فرد عليه الحجاج يشكره، ويذكر بلاءه، ويأمره بالقدوم عليه، وحين قدم أجلسه على السرير إلى جانبه، وقال: يا أهل العراق، أنتم عبيد عتقاء المهلب، ثم قال: أنت والله كما قال لقيط الأيادي:

وقلدوا أمركُمُ لله دركُمُ

رحب الذراع بأمر الحق مُضطلعا

لا يطعمُ النوم إلا ريث يبعثه

همٌ يكاد حشاه يقصم الضِّلعا

حتى استمر على شزر مريرته

مُستحكم الرأى لا قمحا ولا ضرعا[2]

الهوامش :

(١) مختارات ابن الشجري .

(٢) شزر الحبل، تكرار فتله، الضَّرع: الصغير السِّن، القحم : آخر سنٍّ الشيخ

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٢٠٢، ٢٠٣.

محمد الصادق عرجون .. العالم المفكر الأديب

□ هو محمد الصادق بن ابراهيم عرجون المفكر الإسلامي والعالم الجهبذ والمفسر المحدث، والأديب المسلم الناقد المتمرس.

ولد في محافظة أسوان المصرية سنة ١٩٠٠م.. ودرج يتعلم بالأزهر الشريف على نظامه القديم وهى الصفة العلمية والثقافية للأزهر الذى كان العرجون من المعارضين - فيما بعد - لما عرف بتطوير الأزهر، حفاظاً على مزاياه التعليمية والتربوية فيما يرى صاحبنا الأمر الذى تخرج بذلك النظام العلمى النافع العتيق - في الأزهر - أجيال من العالم الإسلامي على مر التاريخ.

حاز العرجون على شهادة العالية النظامية من الأزهر في سنة ١٩٢٩م ثم نال شهادة التخصص - منه - سنة ١٩٣٥م. ودخل في سلك الأستاذية حتى غدا عميداً لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر سنة ١٩٦٤م.

وكان في ذات الوقت شيخاً لعلماء الاسكندرية ، وفي السودان تولى إدارة معهد الدراسات العليا الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية. وفي الكويت وبنغازى بليبيا، كان أستاذاً بقسم الدراسات الاسلامية، ثم قدم إلى المدينة المنورة فعين أستاذاً في جامعتها الإسلامية المشهورة، فأستاذاً للدراسات العليا للحديث بجامعة الملك عبد العزيز - جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ولقد كان لعلمه الغزير وفكره البصير أثر كبير في الثروة الأدبية والثقافية التى تميزت بها مؤلفاته ومحاضراته ودروسه في المحافل الأزهرية والجامعية ومنابر الفكر والثقافة والأدب والمعرفة في مصر وخارجها، حيث ضمت مصنفاته أوسع العلوم والآداب والثقافة في الدراسات القرآنية والسيرة النبوية العطرة، والفكر الإسلامي والأدب العربي والثقافات العامة، الانساني والاجتماعية، والتاريخية والدينية، والعلوم الانسانية.

ومقامه العلمي ودرجته العليا من الأدب، كان العامل الكبير في سيرته المتواضعة وحياته الميسر وسلوكه الأخلاقي، بلا ضجة أو صخب بل في هدو الرضى والقناعة وعزة النفس.

يقول في تمهيده لسيرة الرسول [صلى الله علي وسلم] المسمى (محمد صلى الله عليه وسلم من نبعته إلى بعثته) تحت عنوان : «الرسالات الإلهية والعقل الإنساني».

مكان الرسالات الإلهية من الحياة مكان العقل الإنسانى من أفراد البشر، والعقل هو المرشد الأو للإنسان، يهديه إلى سواء الطريق، وينير له ظلمات الوجود، ويفتح أمامه مغاليق الكون ويسدده في مسير ضارباً في بيداء الزمن حتى يقضى ما قدر له من بقاء.

وعلى قدر استعداده الفطري يكون كسبه مر تجاريب الحياة، وعلى قدر هذه الفائدة تكون مكانة الفر في الجماعة.. ومن ثم يتدخل العقل بوساطة الفرد في إرشاد الجماعة وهدايتها وتسديدها والسمو بها صعد في مدارج الرقي والكمال.أ.هـ. الصفحتان ٢٩، ٣ طبع ونشر الدار السعودية بجدة تاريخ النشر ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

ثم يقول :

بيد أن هذه المعارف العقلية التى لا تنتهي عند حـ في الأفراد والجماعات هي في الواقع المشهود محدود المنزع، لا تتعدى مشاهد الوجود ومظاهر الكون. وهذ والقول للعرجون - يأتي دور من أدوار الرسالات الإلهي في قيادة العقل إلى مجاهل الطبيعة ومطويها ومداخـ

الوجود، وبواطن الحياة، بل إلى ما وراء الطبيعة وإلى ما فوقها، الى الخالق جل شأنه.. وكل ما اتسعت معارف العقل عن حقائق الكون ازدادت استجابات الحياة له - أي للإنسان - وقوي سلطانه في تسخير قوى الطبيعة فيما يفيد النوع الإنساني ويرقي عناصره ويدعم قواه، ويهيىء أمامه الفرص للتغلب على احتمال أعباء الحياة في ثقة واطمئنان. وليس العقل الإنسانى بمعصوم من الزلل والخطأ، بل ربما كان من الحق أن يقال إنه كثير الخطأ والزلل، ولا سيما اذا ضعف أمام الغرائز والقوى الحيوانية واستجاب لدواعيها.. وهنا يأتي دور آخر للرسالات الإلهية هو دور إيقاظ العقل من ذهول سطوة الغرائز وإفساح المجال أمامه لتنظيم رغائبها في صورة تخضعها لموازين الأخلاق.. فالدور الأول للرسالات الإلهية دور قيادة وتعليم، ومجالها في هذا الدور هو الحقائق الكلية والمعارف العليا، فهي التى تنبيء عن الغيب.. وهي التى تتحدث عن الخالق ونعوت كماله، وعن فيض الحياة من خزائن رحمته، وعن عوالم السماء والأرواح، وعن الوحي والنبوة، وعن نظام الكون وقوانين ترابطه، وعن الحياة الأخرى وما فيها من ثواب وعقاب. نفس المرجع ص ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥.

إلى أن يقول وهو يستعرض طاقة العقل الإنساني أمام الرسالات الإلهية تمهيداً للدين.. دين الإسلام الذى هدى البشرية ببعث الأنبياء والرسل كنوح وإبراهيم وهود وصالح وشعيب عليهم وعلى رسولنا محمد الصلاة والسلام إلى أقوامهم من البشر أجمعين.

أما الدور الثاني للرسالات الإلهية فهو دور مؤاخاة العقل ومظاهرته حتى يتغلب على جموح الغرائز، ومجال هذا الدور هو الحياة الواقعية.

إن هذا الحديث النصي المنقول عن العرجون أردت من سياقه ضرب المثل على صفاء تفكيره وجميل وعيه، ومعتقده الإيماني اليقيني؛ وبصيرته الذهنية وحس إدراكه للأصول الدينية في الفكر الإسلامي وأركانها العظيمة في الإسلام.. دين الله الحنيف كعلامات للفكر الأدبي والذهن الثقافي والمعرفة الواعية لديه.

وإلفاتاً مني للقارىء بأن يلم بفكر الرجل



فاروق صالح باسلامة

- جـدة -

ومصنفاته المتعددة الألوان مثل كتبه القرآنية والتاريخية في السيرة والتصوف والأدب وهي:

١ - القرآن العظيم، هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين . طبعة دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت.

٢ - نحو منهج لتفسير القرآن الكريم.

٣ - الأمة الإسلامية كما يريدها القرآن العظيم وكلاهما من طبعة الدار السعودية بجدة.

٤ - محمد رسول الله: منهج ورسالة - بحث وتحقيق: دار القلم.

٥ - عظمة محمد {صلى الله عليه وسلم} في رسالته.

٦ - عثمان بن عفان.

٧ - خالد بن الوليد.

٨ - حجة الإسلام الغزالي .. المفكر.

٩ - حرية الفكر الإسلامي.

١٠ - الأدب بين القديم والحديث.

١١ - الحياة الأدبية عند العرب.

١٢ - التصوف الإسلامي: منابعه وأطواره.

وله تفسير كثير لآيات الذكر الحكيم كسورة الأنعام وسورة التوبة والروم وسورة لقمان وسورة السجدة. كما أن له مؤلفات (من رياض القرآن) و(موقف الإسلام من المخترعات الحديثة)، و(الدين منبع الإصلاح الاجتماعي)، و(سنن الله في المجتمع من خلال القرآن).

هذه الكتب الذخائر الأصيلة لمفكر أصيل وعالم نبيل وكاتب بارع وأديب لامع البيان، فصيح اللسان، أبيّ النفس وليّن الجانب ذي العقل الراجح والذهن الثاقب، مضى عاملا بفكره وجهده وإيمانه، وكان إرثه العلم النافع، والمعرفة الصالحة، وهذا الإرث بحول الله وقوته من مدرسة إرث النبوة التى ورثت العلم لا الدينار أو الدرهم.. ولله في خلقه شؤون ■

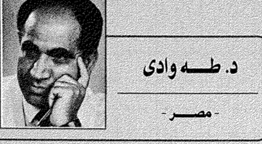
قصة قصيرة



القمر .. و .. القدر

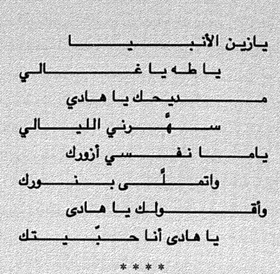
□ مات القمر .. اغتالوه .. الكل بارك المأتم. الناس نصفان : نصف شارك في احتفال الذبح، ونصف سار في كرنفال الجنازة. انطلقت الأعيرة النارية. الطبول تدق. الدفوف ترقص بين الكفوف. غاب صوتُ الناى الحزين وسط الصخب .. « ياعروستنا يالوز مقشّر تعالى .. » أحس يوسف أن الحلم قد مات، وأنه صار إنسانا آخر، طُرد من الجنة. إنه حزين .. مهموم .. محير .. ومع ذلك فإن قريته « ميت الغرقى » تبدو على حالها، كأن شيئاً لم يحدث .. اى شيء. يريد أن يصيح .. يصرخ .. ولكن لمن ..؟! من يسمع صرخة المظلوم في الأيام الصفراء؟! كانت « سورة الكهف » آخر سورة راجعها قبل أن يتوجه الى العريف الكفيف الشيخ عبد الرحمن. دخل دار العريف خائفا يترقب. مرَّ يوم ثقيل. انتهى كل شيء. زفت الحمامة الى الغراب. صاحت الذئاب. عوت الكلاب، في الأرض الخراب « طالعه من بيت أبوها رايحه بيت الجيران ...

اليوم موعد الاختبار الأخير، إن أتم حفظ القرآن الكريم فسوف يأخذ العريف نصف أردب من القمح، وجلبابا من الدبلان الأبيض، وعشوة دسمة .. ظفر محمر، وثريد بالثوم، وأرز مفلفل، وكوب من الشاى الساخن المضبوط، العريف يلبس فانلة ذات كم طويل، وسروالا تدلت منه تكة صوفية سوداء، لم يشعر العريف بقدومه، جلس ينتظره، فقد خصص له ـ وحده ـ هذه العصرية. في انتظار مجيئه بدأ يغنى بصوت مشروخ، وهو يهتزُّ مع الإيقاع:



د. طـــه وادى

- مصـــر -



يـازيـن الأنبـــــيــــــــا
يـــا طـــه يـــا غـــــــالـي
مـــــــديحــك يـــا هـــادي
ســـــهّـــــرني الليــــالي
يـامـــــــا نـفـــــسـي أزورك
واتمــــــلّـــــى بـنــــــورك
وأقــــــــولـك يـــا هـــادى
يـــا هــادى أنـا حـــبّـــيـــتـك

* * * *

صلوا على حضرة النبي ..
وكمان زيدوا النبى صلاة.

اكتشف أبو يوسف فجأة ـ بعد أن صار ولده فتى بين الشباب والرجال ـ أن صوته جميل، لا يدرى يوسف نفسه هل هذه حقيقة أم أنها رؤيا أب لابن. الأب فقير لم يعلم أحدا في المدارس.. يأمل أن يرى واحداً من أبنائه يحقق شيئا .. تعبر به الأسرة قناة الفقر.

طلب من ولده ألا يذهب إلى الحقل، وأن يتفرغ لحفظ القرآن الكريم. القرآن نور وكتاب مبين، وسوف يملأ بيت على أمين خيرا وبركة.

يتحقق الأمل وتصدق الرؤيا، يوم يصبح ولده «الشيخ يوسف»، ويلبس الجبة والعمامة، ويقرأ في المآتم.. وفي المسجد.. وإن ضاق الحال فلا بأس من القراءة في المقابر. كله خير.. وكله مكسب.

مضى على الشاب في هذه المهمة المقدسة حولان كاملان. اليوم موعد «الختمة» لكن الموعد الذى ظل ينتظره هو وأبوه جاء بعد يوم نحس.. وليلة سوداء. حين فرغ الشيخ من الغناء، تنحنح حتى يعلمه بوجوده. تربع أمامه وجهاً لوجه. أحس أن جدران الحجرة تتهاوى على رأسه، لاحظ عن قُرب أن أسنان العريف متآكلة، وبدا له الفم مثل بيت مهجور. ابتسم العريف ابتسامة عريضة، فظهرت تجاعيد وجهه، وبدت لحيته مثل نبات الحلفا.

قال وهو يهتز طربا:

مرحبا يا شيخ يوسف، اتلُ ياولدى «سورة الكهف» لم يكن من السهل عليه أن ينسى غياب القمر، وضياع سحر. لم تكن مع العريف عصاه. لا يدرى كيف تصل يد الشيخ الضرير إلى كل من يتلعثم في القراءة أو التسميع. إنه يضرب قائلا: «العصا لمن عصا.. ياولد» استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وبدأ يتلو السورة الكريمة. عندما وصل إلى قوله تعالى: {من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا} توقف برهة.. ثم تلعثم .. واضطرب لسانه وفؤاده. لم تكن مع الشيخ عبد الرحمن عصاه.. لكن يده أشد تأثيرا من العصا. ابتسم الشيخ .. وهو يحرك أجفان عينيه الخالية من أى ضوء.

قال: أكمل ياولد.. اكمل يا شيخ يوسف. مازال العريف حسن الظن بتلميذه.. وما برح يُمنِّى النفس بالجائزة، بعد أن ينتهى من «الختمة»، ويأذن له بالقراءة.. ويعترف بأنه أتم الحفظ وجوَّد التلاوة. لم يكن من السهل على يوسف أن ينسى ضياع الأمل، ومغرب القمر.

الحسرة .. مُرة في العقل والقلب واللسان. كانت سحر تنسج له خيوط حلم عريض كبير أخضر. كانت عيونها المتلهفة شوقاً وعشقاً، تقول له: سأنتظرك بشوق الأرض لقطرات الماء، ولهفة الحياة للربيع بعد الشتاء، وحنان أم لعودة وليدها بعد المساء. أفاق على صوت العريف: أكمل يايوسف حتى تصدق الرؤيا.

لم يكن قادرا على أن يزيد حرفاً.

واحدٌ من شباب الكتّاب سخر ذات مرة من العريف بعد أن أكل علقة ساخنة: نحن في زمن أغبر.. الأعمى يُعلّم المبصرين..!! أكمل يايوسف: {وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال} .. المرارة أوقفت

لسانه.. وجففتْ حلقه. ضاعت سحر.. وغاب القمر .. فأين المستقر؟! حاول .. وحاول.. لكن الله لم يفتح عليه. ختم الهمُّ على قلبه وعقله. نفد صبرُ العريف.. لكنه مازال في منزلة المابين.. ما بيْن الرجاء والخيبة. طالت لحظة السكوت، لكن العريف لم يفقد الأمل بعد:

أكمل يايوسف: {وتحسبهم أيقاظا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد}.. لم يستطع أن ينطق. أُنسى كل شيء.. كل شيء. بدتْ حجرة الكتَّاب مظلمة - رغم أن ضوء النهار مازال يطل من طاقة صغيرة في أعلى الجدار.

من مقعده رفع العريف ذراعيه، وأخذ يضرب، حيثما تصل ذراعه.. على الوجه .. والصدر .. والكتف .. بل إن الرأس لم تسلم من الأذى. رغم ذلك.. لم يتحرك .. ولم يتوجع.. ولم يطلب الرحمة.

بدت له سحر في ملابس عرس بيضاء.. وكلاب سوداء.. تمزق ثيابها .. انكمشت.. بكت .. ارتعشت .. حاولت أن تستر نفسها.. الجراح في داخله أشد قسوة من ضرب العريف. توقف العريف، لأنه تعب من الضرب والسب.

صاح : ماذا فعلت اليوم ياولد؟ قل .. لا تكذب .. إياك. سكوتك هذا أمر غريب.. لم أشاهدك بهذه الحالة من قبل. إما أنك نجس.. أو أصابك مسٌ من الشيطان. لم ينطق الفتى.. ولم يرد. اذهبْ فاغتسل وتطهر.. إياك أن تستحم في الترعة، حتى لا تنجسها على عباد الله.

حاول أن يجمع أجزاءه المتفرقة وأشلاءه الممزقة. ودعه العريف بلكمة في صدره. أحس أنه يغادر زنزانة صغيرة الى سجن أوسع. خرج وضوء الشفق يصارع ظلام المساء.

المساء .. سوف يأتي .. والظلام آت لا ريب فيه.. في الطريق إلى الدار مشى مشتت الذهن مقطع القلب.. أحس أنه فأر مطارد .. تطارده الكلاب السوداء .. التى اعتدت على سحر.

اللعنة على الكلاب.. وأولاد الكلاب .. هذا زمن مُرٌّ .. لا تستطيع أن تفرق فيه بين البشر والكلاب.. أحيانا رؤوس الكلاب على أجساد البشر.. وأحيانا رؤوس البشر على أجساد الكلاب. لم يعد أحد يسمع أو .. يقول. لم يعد هناك حب .. أو خير .. أو تفاهم . الفقير يقتله الحياء.. والغنى يبتلع كل الأشياء.

أحس يوسف أن هذه القرية ليست بلده .. وأنه غريب.. وحيد .. فقير. لم يعد أحد يفهم شيئا. وإن فهم فلن يعرف.. وإن عرف فلن يقدر.. وإن قدر .. فلن يتمكن، لأن الذئاب سوف تأكل عظمه قبل لحمه.

تغيرت القرية يايوسف وهذه هي النتيجة.. بل هذه هي المصيبة.. اغتالوا القمر .. واغتصبوا سحر .. وصدق الخبر .. وتحقق القدر. صاح في أعماقه، وهو يسير تائها في شوارع القرية: يارب يوسف .. انقذ يوسف من الهم والغم والكرب العظيم. تمنى أن يأكله الذئب، ويكون هو وسحر ضحية الكلاب والذئاب.

صلوا على حضرة النبى ..
وكمان زيدوا النبى صلاة .

حين دخل الدار - دار العائلة .. التى تتسع لأب وأم وخمسة من الإخوة - أحس أنها تضيق .. وتضيق، وصارت مثل جحر أرنب. تخيل شجرة التوت العتيقة أمام الفدان الوحيد الذى يملكونه، وقد انكسرت فروعها، وتساقطت أوراقها، كأنها جذع نخلة خاوية. كانت الأم منحنية أمام طشت، الماء فيه، أسود من الملابس التى به. جلس أمامها في ركن مظلم دون أن يتكلم أو يتحرك. لم تلتفت إليه: أنت تعرف مكان الأكل إن كنت تريد. لم يرد عليها، فانشغلت بما هى فيه.

اسودت الدنيا في عينى يوسف - الابن الضال ، الذى عصف بحُلم أبيه، وسخر بلحية شيخه، وأذاب قلب أمه. تبادلا نظرات سريعة صامتة. لكن كلا منهما في عالم آخر.

الأم تريد أن تنتهي من الغسيل، حتى تعد طعام العشاء قبل أن تحضر الأسرة من الحقل، أما هو فقد أحس أن قلبه ينزف دما، الدنيا تغيرت يا أمي .. لم تعد هذه بلدتنا، شيء ما ضاع.. لا ليس شيئا واحدا .. وإنما أشياء وأشياء.. لم يعد أحد يفعل خيرا.. يقول حقا.. يتكلم صدقا.. اغتالوا البراءة .. يوم اغتصبوا سحر.. الناس ضلوا أو ضُللوا.. يا أمي.

كانت تعرف أنه لم يتناول غداءه.. جففت يديها في جلبابها الملون المبتل.. وضعت أمامه رغيفين وقطعة من جبن المش، وطبقا به بقايا من عسل أسود: كُلْ يا حبة عيني.. شعرت ـ بالفطرة والحنان ـ أن ولدها البكرى حزين.. لم يقل شيئا، وتحرجت ـ شفقة ـ أن تسأله.. كان من المفترض أن تكون هذه لحظة فرح، لأنه يتم ختمة القرآن الكريم اليوم.

ماذا جرى لك يا كبد امك ؟! ظنتْ أن العريف لم يعلن نجاحه، لأنه غير متأكد من أن الأب، سوف يعطيه ما وعد.. لعنت العريف في سرها، حين ظنت أنه سبب حزن ولدها.

صلوا على حضرة النبى ..
وكمان زيدوا النبى صلاة .

لم تكن له رغبة في الأكل، لكنه تأمل قطعة الجبن على الرغيف، فوجد الدود يمشي ويتحرك.. أحس أنه مطارد بين الجُبْن والدود.. والدود والجبن.

أبوه حين ينتهى من الأكل يشكر الله، قائلا: اللهم أدمها نعمة واحفظها من الزوال.

«نعمة .. هذه نعمة يا أبى .. الجبن والدود نعمة ؟! وإنْ كان عسل .. فهو أسود.. أسود.. وتقول نعمة؟! اعتدنا الذل .. ورضينا بالجُبن والدود يا أبى.. وهذه هى النتيجة .. غاب القمر .. وضاعت سحر.

حين تركته أمه، وصعدت إلى السطح تنشر الغسيل، أحس أنه المعذب الوحيد في البلدة الظالم أهلها.. أراد أن يشم هواء نقيا.. وأن يهرب إلى ظل شجرة التوت العتيقة، التى شهدت أيام الحب.. والبراءة.. والشوق.. والعشق .. مع سحر .. ولسحر.

بينما يسير في الطريق.. لا يرى أحدا .. لا يكلم أحدا .. لا يحس بأحد .. ولا يكاد يحس به أحد، كان الظلام ـ ظلام الليل ـ يغطى القرية شيئا فشيئا.. ويزحف في هدوء نحو البيوت الفقيرة والناس الحزينة.

تذكر الآية الكريمة التى ذكّره العريف بها : {وتحسبهم أيقاظا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكلبهم باسط ذراعية بالوصيد . لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا، ولمُلئت منهم رُعبا}.

وصل إلى شط الترعة .. فرأى الماء فيها قليلا وراكدا .. أيام جفاف.. الناس عائدون من الحقل، وهو متوجه ناحيته.. لم يكلم أحدا .. ولم يكلمه أحد.

{وترى الناس سكارى وما هم بسكارى .. وترى الناس سكارى وما هم بسكارى} تمنى أن تعود أيام الفيضان ـ التى سمع عنها كثيرا من أبيه. كانت الترعة تمتلىء بماء متدفق.. وتفيض المياه في كل مكان.. ماء الفيضان أحمر حيّ ساخن، يُخصب الأرض الشراقى، فتلد نباتا مختلفا ألوانه، أحس لسعة برد تدخل من خلال فتحات جلبابه الأبيض.. وضع قدميه على بداية الطريق.. تمنى أن تعود أيام الفيضان، وأن تغرق «ميت الغرقى» .. أو أن يُنْزل اللهُ المطرَ.. طوفان أو مطر .. طوفان أو مطر .. يا الله .. يارب يوسف .. وربٌ كل المستضعفين.

ذهبت أيام الطوفان .. لكن الأمل مازال موجودا في المطر.. مطر .. مطر .. سوف ينزل المطر.. ويشرق القمر .. ويورق الزهر .. وينبت الثمر .. وتعود سحر.. سوف تطرح شجرة التوت العريقة في أرض والده .. توتة .. توتة.. وما فرغت الحدوتة..

وصلوا على حضرة النبي ..
وكمان زيدوا النبى صلاة ■

المنهل

مجلة العرب

الأدبية الثقافية

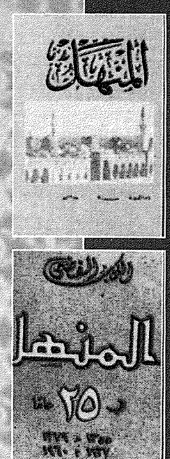
اسم العدد	تاريخ صدوره
الفـــن	شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ
الأمن والأمان	شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ
الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة	ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ
الثقافة العربية	شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ
الدعوة والدعاة	ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٧هـ
الأثر والآثار	رمضان وشوال ١٤٠٧هـ
المبادىء البناءة والدعاوى الهدامة	ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٨هـ
العادات والتقاليد	رمضان وشوال ١٤٠٨هـ
مناهل الاشعاع الاسلامي	ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٤٠٩هـ
الاستشراق والمستشرقون	رمضان وشوال ١٤٠٩هـ
مكة المكرمة .. المقام والارتحال	ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ
الابداع والمبدعون	شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ
الحديث النبوي والقدسي.. رواية ودرايه	ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١١هـ
القرآن الكريم.. الهدي والاعجاز	ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ
الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري	شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ
المدينة المنورة.. دار الهجرة ومَأزِر الايمان	ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ
اللغة العربية .. آفاق مستقبلية	شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ
القدس .. عروس المدائن	ربيع الاول والثاني ١٤١٤هـ
العمارة والمدينة الاسلامية.. عطاء ومدلول	جماد أول وجماد ثان ١٤١٥هـ
النقد والنقاد	شوال والقعده ١٤١٦هـ
الجغرافية والجغرافيون	شوال والقعده ١٤١٧هـ
المملكة العربية السعودية فى مرآة المنهل	شوال والقعدة ١٤١٩هـ
الاسرة والمجتمع	شوال والقعدة ١٤٢٠هـ
التراث المعماري في الحضارة الإسلامية	شوال والقعدة ١٤٢١هـ
الاعلام .. الواقع والمستقبل	شوال والقعدة ١٤٢٢هـ
البيئة .. توازن ام اختلال	شوال والقعدة ١٤٢٣هـ





الاصدارات السنوية الخاصة

« متوفرة لمن يرغب فى اقتنائها » - الاتصال : ٦٤٣٢١٢٤ العلاقات العامة (جُدة)





للقديم روعته

أسطر في الفن والابداع والكلمة المنتقاه..

نستخرجها من صفحات (المنهل) عبر عقوده

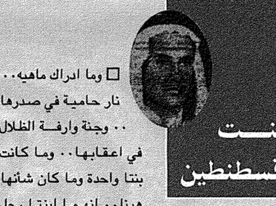
الماضية.. نعيد قراءتها معاً.. نستعيد بها إبداع

السالفين ممن مضوا.. والباقين ممن احتضنت

المنهل أقلامهم.. ما أروع وأبدع وأجمل أن يقلب

المرء صفحات ظنها طويت، وكم تكون

القراءة الثانية أعمق دهشة من الأولى.



بنت قسطنطين

□ وما ادراك ماهيه.. نار حامية في صدرها .. وجنة وارفة الظلال في اعقابها.. وما كانت بنتا واحدة وما كان شأنها هينا.. انهما ابنتا رجل رومي شرب كأس البلاء حتى ثمالتها.. وقست عليه الظروف فناولته كئوسا اخرى .. وقسرته على تجرعها.

.. ورد .. وسكينة .. بنتا قسطنطين.. ومن ذا الذي يعرف شأن الأولى .. وما حبرته الاخرى على هام التاريخ.

وقد يعاجلني القارىء ويطلب مني تحديد الزمن.. وعلى يد من تكيفت تلك الحادثة ذات الشأن الخطير والأثر العميق.. ويا ليته يبحث في المكتبات عن كتاب اسمه «بنت قسطنطين» تأليف محمد سعيد العريان ومتى ظفر به فهو واجد.. المكان والزمان، وان هو اكتفى بما سأحبره عن تلك الصورة المصغرة لذلك الكتاب فلن يعدم الفائدة..

.. أما زمانها فهو كما قال المؤلف النصف الثاني من القرن الأول، واما الايدى التى كيفت تلك القصة وصيرت لها ماهية.. فسيتبينها القارىء في ثنايا القصة:

انطلقت الجيوش خفاقة الرايات.. تبدو الفروسية في ملامح الجيش.. وضربت هام العدو بسلاح قوامه الايمان، وعادت ظافرة تحمل الغنائم على ظهور الجمال البزل.

.. وكان في السبايا فتاة جميلة تنبىء ملامحها على انها بنت شريف من وجهاء القوم.. وصارت من نصيب عبد الملك بن مروان، الخليفة الاموى.. وانجبت منه.. بطلا مغوارا هو مسلمة .. فصار مجنا منيعا دون من يبتغي قومه.. وصيَّر العدو اربا متناثرة في بطون البيد المجاهيل.. وتحولت يده الى منبر للسيوف المصلته. وابى أن يغمدها الا بنحور العدو.

.. وفي الجيش الذى كان يقوده مسلمة بعدما ناهز البلوغ - صديق يجله لبطولته .. ويحبه لبلائه الحسن تحت الراية الاموية وهو النعمان بن عبيد الله.

وكان بطلا عصاميا.. وشهما ابيا لا يحفل بالشدائد .. ولا ترهبه قعقعة السلاح.

وفي غزوة من الغزوات العديدة عادت الكتائب والرايات ضاحكة مستبشرة.. ومن ورائها الابل والخيل تحمل الغنائم التى افاء الله بها على الغزاة البررة.. وجاء النعمان مضرجا بدم العدو ووقف ينتظر القسمة العادلة ليعود بنصيبه راضى النفس مرتاح البال، لأن الغنيمة وسيلة لا غاية وما جاء من الوسيلة كاف.. وما أحسنها من قسمة حينما قدموا اليه فتاة لم تبلغ سن الرشد بعد.

.. امسك بيدها وشق بها الجموع المصطفة حول مستودع الغنائم لأخذ انصبتها .. وما هي الا اشهر وسنون حتى بلغت سن الرشد.. وتكعبت ثدياها.. وما احيلاها تلك التى بني بها.. وجعلها زوجا يأوى اليها من حين لآخر.. وما هو الا عام أو بعضه حتى انجبت له فتى فيه دم عربي وعرق غريب عن الدم العربي. الا أن عينيه الواسعتين.. وشفتيه الغليظتين كل اولئك تنبىء عن عربى شهم سيكون له شأن خطير ولم يجد خيرا من تسميته «عتيبة». على اسم اخيه الذى توارى وراء اسوار الروم.. ومن حينه حملها وفتاها الى حيث «الرقة» التى يسكنها اهلها وذووه. واهل اخيه وولداه بشير.. ونوار.

تركهم وانطلق الى حيث الثغور.. يحدوه الايمان.. ويلهب حماسه اخوه الذي لا يعرف عن مصيره شيئا.. ووجد مسلمة بن عبد الملك فيه اعز صديق.. واعذب متحدث.. واقوى مؤثر.. يصيح في القوم فيصير الجبان شجاعا.. والرعديد بطلا.. وكان كثيرا ما يخلو به .. ويفضى اليه باسراره.. ويصطحبه في سفره للاستجمام.

وللنعمان ساعات يحزن فيها ويصير كئيبا وذلك اذا ذكر اخاه عتيبة الذى خفى امره فلا هو ميت فَيُنْعَى.. ولا اسير فَيُفْتَدَى. ولم يكن خافيا على مسلمة أمر صديقه.. وكثيرا ما يعزيه بما يهون عليه امر اخيه.

.. وبينا القوم جلوس حول قائدهم.. ابان لهم عزمه على الحج.. وألح على النعمان ان يرافقه وما وجد بدا من الذهاب في معية قائده.. وكانت سفرة ممتعة.. بيد أن المنية اخترمت النعمان.. فاودعه صخور الحجاز، وحث الخطى الى دمشق بعدما علم بمرض والدته.. الا انها تركت الدنيا قبل وصوله بيومين.. وخاف على نفسه من تلك الويلات.. فليس بهين عليه موت امه وصديقه في شهر واحد، وما كانت تلك الحوادث لتنسيه اهل النعمان بل بعث لهم بمال وفير.. ووعدهم بخير منه.. وطلب منهم بعث ولده عتبة ليسد الثغرة التى انفتحت بعد موته.

وكانت نوار ابنة عم عتبة قد تكعبت ثدياها.. واخذت من الجمال احسنه.. فهي حوراء مثقفة القامة طويلة الشعر.. لحديثها رنة موسيقية شيقة وكان يريدها منذ ناهز البلوغ زوجا له.. وليس من المتعذر ان تكون شريكة حياته وهي التى ربيت معه في عش واحد.. ودرجت واياه في فناء بيت واحد.

وكانا يحبان بعضهما.. ولا يأنسان الا بالاجتماع معا.. والتحدث بمقتبل الحياة.. وهي حين تقف بجانبه تضفى على وجهها دثارا شفافا فيكون كبدر غرق في ضباب.. وطاف الرسل بين والدتي الولد والفتاة.. فقبلوا الزواج على أن يكون مهرها تاج بطريق وتخدمها ابنته.

وتحرك في شرايينه دم البطولة العربية.. وانفعل مع تلك الاحاديث.. واخيرا لحق بالموكب بعدما ودعته الانظار بدمع مسكوب.. وما كانت تحلم بعودته فمصير والده وعمه سيكون مصيره.. ومع القوم نوار تلك الفتاة التى لم تجد الراحة بعده.

ورابط عتبة مع الجيش حول اسوار القسطنطينية.. تحت قيادة مسلمة صديق والده.. وحين شارفوا فتحها سدد رومي في نحورهم خدعة اوهنت قواهم وزاد الطين بلة موت سليمان وتولى عمر بن عبد العزيز.

ولما لم يجد مسلمة بدا من العودة حنق على الرومان.. وصاح بجلاده أن اقتل جميع الاسرى على مشهد ومرأى مني ومن الجيش.. وقدم الاسرى واحدا تلو الآخر.. وحين قدم كهل كبير لاهث الانفاس محدودب الظهر قال بصوت متهدج: دعوني.. فما في قتلى مغنم.. وما أنا بمشهر في وجوهكم سلاحا.. ولكن الغضب لم يتبخر من صدر مسلمة.. فاستنجز الجلاد.. الا أن الشيخ سارعه قائلا: سأشترى نفسي بأسيرين عربيين.. وفرح القوم جميعا بتلك البضاعة الرابحة.

.. فقال مسلمة للجلاد: ارفع سيفك.. وصوب نظره نحو الشيخ الكبير قائلا: من يكفلك.. فانا لن ادعك تذهب دون كفيل اقدمه للقتل إن لم تعد بالاسرى.. فاجال الكهل نظره حول الجيش المصطف.. فرأى عتبة.. وقال: هذا كفيلي.. وقبل عتبة دون تردد.

فأطلق سراح الكهل.. وعاد القوم الى خيامهم يلومون عتبة.. ويصفونه باشنع الاوصاف.. وتجهم وجهه.. وضاقت عليه الأرض بما رحبت.. وعلم انه لاحق بالموت.. وما بقى عليه في تلك اللحظات الا أن يستعرض شبح نوار تلك المحبوبة التى فارقها ليعود اليها.. وأبت الحياة السوداء الا أن تفرق بينهما الفراق الاخير.. وبينما هو مغرورق المآقى بدمعة خرساء لا تهمى ولا تغور. اذ اقبل صاحب القائد يدعوه.. ويحثه على الاسراع.. وعندها قال: اما الحياة واما الردى.

.. ومشى الى ان وصل سرادق القائد، وحين ولج الباب لمح الكهل.. وبجانبه الاسرى.. وعندها أمن بالحياة وتبخر ما في قلبه من اسى وحزن.

.. واعطي الكهل حريته. ولكن القائد حين فك اسره اسرته ملامح ذلك الفتى.. والفتى احب الكهل وفتن به، ترك الجميع مجلس القائد.. وسارع الفتى الى الكهل ليدعوه الى خيمته فاجاب مسرورا وحين استقر بهم المقام، طلب عتبة من الكهل التحدث اليه فشرع يقول:

ـ كنت من البطارقة سيدا مطاعا صاحب عيال ومال، وفي غزوة من الغزوات اللواتى حدثت منذ أربعين سنة سبا القوم سبايا كثيرة من بينها فتاة من اعز ابنائى إليَّ فأبين من كبدى قطعة تركتني طريح الفراش،

ولا علم لي بمصيرها حتى الآن.

ومنذ عشرين عاما كانت معركة اخرى اقتص القوم فيها الجزء الباقى من كبدى وذلك حينما سُبِيَت منى فتاة أخرى.. وانى لاستقرىء ملامحها في وجهك.. وإن لصوتها رنة هى اشبه ما تكون برنة صوتك.

فقال عتبة: ان أمي رومية سباها ابى منذ عشرين عاما .. وانها لهى ابنتك ومعى منها قلادة ، ونهض ليحضرها له.. وحين قدمها اليه نهض الكهل كأقوى ما يكون وضم الفتى الى صدره وصاح به: انها فتاتى كيف كانت بعدى؟ وان لها اختا. وانى لارجو ان تكون سعيدة مثلها.

وطلب الكهل من الفتى الذهاب الى بقية الاسرة.. وانطلقا جميعا فأحبهم وأحبوه.. وغدوا به الى حيث مراتع الصبا التى قضت فيها امه زهرة شبابها وناولوه بعض مخلفاتها ليقدمها لها كأغلى هدية، ثم ودعهم وعاد.. وكان مسلمة مشتاقا الى ولد صديقه الشهم.. دعاه اليه وطلب منه التحدث بما تم له ازاء الكهل.. فأخبره بما جرى دون زيادة أو نقصان.. وعلم مسلمة ان امه بنت لذلك الكهل.. وانه وعتبة أبناء الخالة.. ولكنه كتم كل هذا فأمه قد ماتت ولا حاجة له بشيء من اولئك وهؤلاء.. واقبل عليهما الاسيران، فهشا لهما واجلساهما بصدر السرادق وتحدثا اليهما.. ومن الحديث اتضح لسلمة.. وعتبة أن احدهما عم لعتبة.. انه عتبة بن عبيد الله والد بشير ونوار .. واخو النعمان.. فتعانقا كما تعانق الثكلى ولدها حين يؤوب، وعادا الى حيث العيال. والامهات.. وفي «الرقة» .. لقيا الاهل والولد وسعدت.. سكينة بنت قسطنطين بالهدايا الثمينة وسعد الجميع بأوبة عتبة الذى انقطعت اخباره.. وحسب من عداد الشهداء، ومن ثم تم زواج عتبة بن النعمان.. بنوار بنت عتبة بن عبيد الله.. وبزواجهما انتهت القصة ذات المائة والخمس والسبعين صفحة ■

(السيد حسن الفهد الهويمل)

المحرم ١٣٨٢هـ/يونيو ١٩٦٢م



إليهــا ...

يا من بعثت اليها من رسالاتي
رسالة حملت عنى صباباتي
وجانبا مشرقا مما احتفظت به
من ذكريات الى نفسي حبيبات
هذا خيالك لم يبرح مخيلتي
ولم يزل في ظلام العمر مشكاتي

* * *

ما كنت احسب ان الشوق يغلبني
والبعد يحرق انفاسي وآهاتي
والدهر يسلب منى ما ظفرت به
في ليلة جمعت شتى المسرات
حتى نأيت وكاد النأى يعصف بي
والوجد يمتص افراحي ولذاتي

* * *

قد كان ما كان - لا حزن ولا أسف
ولنحفل الآن بالمستقبل الآتي
ونرسم الخطة المثلى لعاطفة
كادت من الكبت ان تروى حكاياتي
طالت عليها مرارات الزمان ولم
يتح لها ان ترى يوما لباناتي
وان اعيش طليقا لا تقيدني
أيدى التقاليد في أصفاد عادات

(عبد الغنى قستى)

رجب ١٣٨٢هـ/اكتوبر ١٩٦٢م

الاسلام.. وحقوق الانسان

□ «ادفع دولاراً تقتل عربيا..» الساسة في هيئة الامم المتحدة - خاصة ابناء العم سام - اعلنوا حقوق الانسان في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨م .. فهل هذا الاعلان جاء شعورا صادقا بحقوق الانسان كما تعنيه هذه اللفظة المعسولة؟ أم انه اعلن لامر ما؟ هذا أول ما يتبادر الى الذهن عندما تحتفل هيئة الامم المتحدة بهذا اليوم.. فالمعلوم أن هذا الشعار اعلنته الامم المتحدة أو على الأصح اعلنه ساستها المسيطرون، وقد يكون لذلك الاعلان اكثر من مغزى.. قد يكون هذا المغزى كسب الدول المتحررة من الاستعمار وازالة ما علق في الافهام في افريقية وآسيا عن ابناء العم سام .. وقد يكون نتيجة خروج التنين الشيوعى الذى اراد ان يلتقم الرطب واليابس وما هب ودب مما جعل دهاقنة السياسة الغربية يشعرون بخطورة الامر ويخافون من نتائجه.

ان الذي تجدر الاشارة اليه هو ان هذا الشعار البراق جاء وليد ظروف سياسية بحتة ليس لها أية صلة فعليَّة بمسماه.. فلو كان صحيحا ما قيل لأعطى الانسان - اي انسان من اي جنس ومن اي لون ومن أية بيئة - حريته في الاستقلال والرأي.. فهل هناك حقوق للانسان كما يعلم من هذا الشعار؟ اعتقد بعدم صحة ذلك ما دام هناك مليون عربي فلسطيني يعيش في متاهات الفقر والعوز وبيداء الجهالة.. قد ابعدتهم الايدى الآثمة عن بلادهم واجتمعت من اصقاع الارض لتمتص الدم بشريعة الغاب ولتسرق الوطن من اهله الشرعيين ولتعمل بوحشية في الابرياء بمساعدة كبار من اعلنوا حقوق الانسان.. لقد كانت تلك الدول تنادي بهذا الشعار في الوقت الذي انتشرت فيه اللوائح في شوارع نيويورك القائلة: «ادفع دينارا تقتل عربيا» فأين حقوق الانسان؟ ام ان ذلك المليون عربى فلسطينى ليسوا من بنى الانسان؟ وما هذه الحقوق التى يقال بها؟.

ألا يجب ان يعطى للانجوليين حريتهم ام ان تلك الحقوق تبيح لمنظمة حلف شمال الاطلسي تموين البرتغال بالسلاح لتقتل الانجوليين؟ أم انهم سود يكرههم الاوروبيون خلقوا كما يزعمون - وحوشا ليستعبدوا وتهدر كرامتهم لا لشيء الا لانهم لم يتحدروا من سلالات اللاتين..

نحن نعرف تماما ان الحقوق في هذا الوقت لا يعطيها السالب للمسلوب وانما اعادتها تتم بقنبلة وصاروخ ودبابة وطائرة وهذا ما سيكون في ايدى العرب في المستقبل القريب باذن الله.

الاسلام وحقوق الانسان :

كان الانسان الاول يعيش بين فكين متنازعين، وكان دائما هو كبش الفداء وضحية الموت، تارة يعيش مملوكا وتارة يعيش اسيرا وتارة يعيش ذليلا.. القوى هو الحاكم المستبد والضعيف هو المحكوم، والمظلوم لا قيمة له بدون نسب ولا حسب ولا معنى له بدون قوة او جاه فمن تتوافر لديه تلك

الصفات فهو انسان اما ما عدا هذا فليس بانسان.

وكان اليهود يقولون نحن المقربون الى الله وشعبه المختار، وما عدانا فليس بانسان.. وكان الرومان يقولون انهم اصحاب النفوذ والسلطة وأولو الأمر، وما عداهم فلا قيمة له، وكان الفرس يقولون. وكان العرب يقولون..

وهكذا كانت تلك الحياة اكثر جنوحا الى الاستئثار والانانية والظلم والاستبداد.. ويريد الله ان يجعل للانسان مكانته في هذه الحياة وينتشله من هوة السقوط فيرسل خاتم رسله سيدنا محمد بن عبد الله [صلى الله عليه وسلم] ليقول كلمة الحق ويحرر ابناء الانسان من العبودية فليس ثمة تفاضل بينهم او استئثار أو أنانية وانما الفارق بينهم التفاوت من حيث القوة والضعف في التقوى والصلاح: [ان اكرمكم عند الله اتقاكم] ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب.

بهذا طبق الرسول الكريم هذه المبادىء النبيلة فحارب عمالقة قريش لخروجهم عليها واحتضن بلالا وعمارا وصهيبا وزيد بن حارثة لتقبلهم لها فاعتزوا بعدما كانوا اذلاء وكان الرق منتشرا في الجاهلية وكان الارقاء من الكثرة بمكان فجاء الاسلام بالحث على العتق والدعوة اليه وتحبيذه وجعله من اعظم القرب بين الانسان وربه.. هذه هي حرية النفس، اما حرية القول فلم تكن اقل من سابقتها فان الرسول [صلى الله عليه وسلم] بنفسه قال لصحابته لما ارادوا ان يزجروا الاعرابى الذى تهجم عليه: «اتركوه فان لصاحب الحق مقالا».

ثم ان عمر رضى الله عنه خاطب احد المصلين واعتذر حينما قال وهو يخطب: «لا سمعا ولا طاعة يا ابن الخطاب».

اما حرية العقيدة فمعروف ان الرسول [صلى الله عليه وسلم] ترك يهود خيبر على دينهم وصالحهم ثم انه اوصى ولاة الامر باحترام دين اهل الكتاب والعدل فيهم والتعامل معهم وعدم ظلمهم، وجواز الزواج منهم للمسلم.

ثم ان الاسلام أمر بالعطف على الفقراء والمساكين ووضع في اموال الاغنياء زكاة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فرضها ركنا اسلاميا ليشعر الاغنياء بأن عليهم واجبات تجاه اخوانهم الفقراء والمساكين.. وما الى ذلك مما لا يتسع المجال لذكره.

هذه هي حقوق الانسان في الاسلام عرفها المسلمون وطبقوها، اعلنها سيدنا محمد بن عبد الله [صلى الله عليه وسلم] منذ ما يقارب اربعة عشر قرنا قبل هيئة الامم المتحدة فتعاليمه الوضاءة هي نبراس المسلمين في حياتهم وطريقتهم التى يسيرون عليها. اما هذه الشعارات فليس لها قيمة ما لم يؤخذ الحق من غاصبه ويعط للمغصوب منه، وما لم يعرف البيض من الاوروبيين أن للملونين حقوقا مماثلة في جميع مجالات الحياة.. اما اولئك الذين يعتبرون ان لهم حقوقا وليس عليهم واجبات فما ابعدهم عن معنى كلمة: «حقوق الانسان» ■

(السيد عبد الرحمن بن حسن النفيسة)

شعبان ١٣٨٢هـ/ ديسمبر ١٩٦٢م ويناير ١٩٦٣م

الهجرة .. وشروطها

المنهل:

□ هذه الكلمة جاءت اجابة لاستطلاع طرحه الشيخ عبد القدوس الانصاري عن (مدى إفادة المملكة من الوافدين اليها.. وما الشروط المطلوبة لذلك).

موضوع الهجرة الى هذه البلاد يجب أن يتم بالدراسة الطويلة ليكون عند ذلك المستوى الذي نريده له.

فقد دأبت الأمم على الاستفادة من خبرات بعض رجالات الدول الاخرى فكانت تعمد في مثل هذه الاجراءات بالنسبة لما تحسه وتشعر به من نقص سواء بالنسبة المجتمع في داخل القرية أو البلدة.

ونحن مرافقنا الواسعة تستطيع أن تستوعب الكثير من ابناء المسلمين العاملين ممن نأمل أن يكونوا على مستوى معين من الخبرة والعلم والثقافة على شرط ان لا تطغى هذه الهجرة على الايدى العاملة في المدينة كما كان في فترة قريبة، يوم فتحنا أبواب بلادنا لجميع الناس ليقطنوا المدن ويتركوا القرى.

يجب ان نسن نظاما يكفل لمثل هذه الهجرة أن تعطى ثمارها دون أية اثارة وبعد أن يصدر مثل هذا النظام الشامل الكامل يصبح من اليسير علينا أن نستقبل من نريد من أولئك المسلمين الذين يجب أن يكون شرط الدخول الى البلد والبقاء فيه شرطاً أصيلا نافذا كما اعتقد ان مثل هذا النظام يجب ان يلاحظ فيه دقائق الأمور.

ومنها:

المكان الذي يجب أن يستوعب هؤلاء المهاجرين.

نوع العلوم والفنون التى يجب أن يكونوا ملمين بها.

الدرجة العلمية التى تعطي الحق للمهاجرين الدخول الى بلادنا.

الشروط الاخرى المتصلة بطبيعة العمل المراد تشغيل هذا المهاجر فيه.

على ان يسبق كل هذا وضع ادارة أو مصلحة للهجرة تتولى هي صياغة النظام مع كبار رجالات البلد والخبراء الذين يجب ان يتحلوا بثقافة واسعة ومعرفة كبيرة وإلمام شامل بطابع الحياة واحتياجاتها في قرانا البعيدة والقريبة معا وطبيعة الارض التى سنحاول ان تستوعب هذه الايدى العاملة.

المطلوب من الوافد: الكفاءة العلمية، والخبرة، وتنمية القرية قبل المدينة

وبعد كل هذا نتمكن بصورة جدية من الاستفادة من الايدى المسلمة العاملة التى نأمل ان تساهم في بناء القرية قبل المدينة.

وأعتقد جازما بأن نظاما كهذا سيحقق - بلا شك - الغاية التى نرجوها فنفيد ونستفيد.. أما فتح أبواب الهجرة على مصراعيها دون نظام يسن فهو أمر أعتقد انه من غير المقبول ولا المعقول لاننا في زمن يقتضينا ان نحافظ على المستوى الطيب الذى نريده لابناء هذه الأمة.

هذا هو رأيى المتواضع أبعثه لكم وكلى أمل أن اكون قد استطعت ابرازه ■

(غالب ابو الفرج)

رمضان ١٣٨٢هـ/ ديسمبر ١٩٦٢م ويناير ١٩٦٣م

نحن أمّهات الغد

المنهل:

□ «تكتبه كل فتاة مثالية حقا، مؤمنة بربها وبوطنها من كل مكان».

«مواهب فطرية وخامات ادبية اصيلة، تبعثرت بين المد والجزر، وتكاد تتلاشى في خضم الحياة».

من أفتك أمراض المجتمع: «الغيبة والنميمة» في هذه الحياة، وفي هذا الخليط العجيب من البشر، مع تباين وجهات نظرهم واختلاف مشاربهم، وتباعد اهدافهم وغياتهم، أناس لا يستقر لهم قرار، فهم في اعماقهم شكلا وفي ظاهرهم شكلا ـ يتلون الفرد منهم (كحرباء) ألف لون .. ، فهو صديق يخدعك وعدو يغتابك ويسعى لهلاكك في الوقت الذى يخامسك الزاد في دارك.. ويكتشف اسرارك وأنت مطمئن إليه ـ وقال احد الحكماء:

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة، والطبيب قد يتمكن من معالجة حالات مستعصية ومزمنة، بعد أن يشخص الداء فيصف الدواء، وتستطيع القوى الاجتماعية تعديل شخص منحرف معوج بكل السبل ولكن لا توجد من بين هذه القوى قوة واحدة في الأرض، في مكنتها معالجة فرد أو أفراد منحرفين، لا اجتماعيا ولا وطنيا بل انحراف شاذ ـ تمسها البذرة الاولى في تربيتهم او هي تشير الى العقائد مثلا أو هي غريزة فيهم ـ ذلكم الفرد ـ النمام ـ الانسان الفنان ـ الذي ينقل اليك حديثا لا اساس له من الصحة عن شخص ويغتابه امامك بما ليس فيه. والنميمة ـ كما تعرف ـ نقل حديث من شخص الى شخص مزيد فيه لتوقيع الشقاق والفساد أو ما نسميها «وشاية مغرض».

والله خالقنا عز وجل قد حذرنا من الغيبة والنميمة والفتنة والتجسس، حيث قال في محكم كتابه العزيز «ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضا أيُحب أحدكم أن يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه} وقال عز من قائل: {والفتنة أشد من القتل} والغيبة وأخواتها: الحسد، والحقد والنميمة والفتنة، اشياء متسلسة، لان الفرد مثل ما اتصف بإحداها فكأنما انحدر الى القاع حيث المستنقعات الجرثومية حملها في ذاته ونمت معه.

وإن الأمة التى تضم بين افرادها ـ كهذا النمام ـ لنقل عليها وعلى بقائها العفاء، فلا دنيا ولا دين وهى في الآخرة من الخاسرين.

واليوم أوجه كلمتى هذه الى «أمهات الغد وأمل المستقبل» لانهن تربة صالحة وآذان صاغية للوشاية والنميمة والفتنة والغيرة، وقلب ظهر المجن لأسرهن ومجتمعهن كما أوجه ذلك الى كل فرد في المجتمع.

أذكر ذلك: وحالات منزلية أمامى مبكية ومفجعة ومدهشة وغريبة لو أن لدينا من تعنى بمثل هذه الامور وحياة الأسر لما انحدرت أسر، وتشتت افرادها كل الى سبيل.

كان الزوج يتهافت على العودة الى منزله ومعه ما يدخل على قلب زوجته السرور من هدايا وطعام وغير ذلك والزوجة تنتظر اوبة بعلها بشوق ولهفة بعد أن اعدت له طعامه الشهى وهيأت طبقه المفضل، فما أن يقترب من المنزل ويدخل عليها الباب حتى تقابله بالبسمة والقبل وتسرع الى تخفيف ملابسه وتضمهما مائدة الطعام وكلاهما سعيد بالآخر فيتحادثان حديثا مبهجا وظن كل منهما ان هذه هي

السعادة وأن القدر وهبهما لبعضهما.. وسارت حياتهما على هذا المنوال السعيد.. وما لم يكن في الحسبان قد وقع.. فالزوج يدخل داره وهو مقطب الجبين، حركاته تدل على ان شيئا في اعماقه يكاد ينفجر، والزوجة تندب حظها العاثر وتلعن الساعة التى رأته فيها وقبلته زوجا، فما الذى حدث حتى تبدل الحال غير الحال؟ لا شك ان هناك اسبابا.. وبعد البحث عن السبب عرف الناس سر ذلك.. ان امرأة نمامة نقلت الى الزوجة أخبارا عن زوجها وانه انسان غير مستقيم وهو يتظاهر بذلك امامها لأنها بلهاء وهو يخدعها حتى لا تكتشف أكاذيبه وان له علاقات أثيمة مع غيرها فاندلعت نيران الحقد في صدر الزوجة، وباتت تنتظر اقل اشارة حتى تفجر ما في نفسها وتحرقه وبيته، وهى تبكى، هذا الخائن المنافق الغدار وتردد:

إذا أنت أكـرمت الكريم ملكتـه

وإن أنت أكـرمت اللئـيم تمردا

هذا اللئيم لا يثمر فيه العيش والملح والعشرة.. لا يستحقنى !! ومن الجانب الآخر زوجها، تلقى من نمام منافق، اخبارا عن سلوك زوجته وعن سوابق أسرتها بما يدنس شرفها ويلوثه بالوحل.. وماذا كانت النتيجة؟ تهدم المنزل فوق رؤوس الاسرة وتشتت افرادها وبعدها اكتشف الزوجان بأن ما قيل لا اساس له من الصحة وكلاهما برىء من التهم المنسوبة اليه وهل تنفع التوبة بعد فوات الاجل؟.

اختى الفتاة السعودية العربية في اي مكان فوق هذه الارض، خذي مني:

١ - لا تصدقي خبرا حتى تتاكدى منه عينا وفعلا ولا تتعجلى مطلقا في اصدار حكمك لأن الزجاجة كسرها لا يُجْبَرُ.

٢ - لا تصغى الى الواشية والنمامة فهي تنقل اليك اليوم، وغدا تنقل عنك بما ليس فيك للآخرين.

٣ - احترمي نفسك، يحترمك الجميع، وصونى شرفك وكرامتك وانسانيتك يصنك الجميع، وابصقى على النمامة واحتقريها وتذكرى ورددى معي قول سيدنا على بن ابى طالب رضي الله عنه:

صُن النَّفْسَ واحملها على ما يزينها

تعش سالما والقول فيك جميل

وقبل أن أختتم كلمتى هذه يجدر بي ان اشيد بفضل مجلة المنهل للآداب والعلوم واسرة تحريرها الكرام وعلى رأسهم استاذنا الكبير عبد القدوس الانصاري الذى وسع لي صدر مجلته واننى لسعيدة بأن اجد التشجيع من الجميع.

وقد رحت اكتب بعد ان احدد المعاني والجمل السامية وامرق واكتب شهرا او اكثر لكلمة واحدة، وبعدها اجد ان لا بأس بها فاقدمها وكم يسرنى وضع مندوب المنهل الادبى مقدمة ثابتة تحت عنوان ثابت (نحن امهات الغد) فمن هذه المقدمة اخذت الكثير وتعلمته، فشكرا للجميع والله اسأله ان يأخذ بأيدينا الى سواء السبيل، وشكرا لحكومتنا الجليلة ولفضيلة الرئيس العام لمدارس البنات وعلى رأسهم والدنا سعود الذي أمدنا بالقوة، وهيأ لنا مجال العلم في رحاب الدين الاسلامي وتعاليمه السمحة.

هذا وقد نشرت النشرة الثقافية الاسبوعية لي رأيا اخذته في عددها الاخير من المنهل وفي ذلك دلالة على حب العمل المثمر فشكرا لكم جميعا ■

(للآنسة شيخة عبد الله الدغفق)

شعبان ١٣٨٢هـ/ ديسمبر ١٩٦٢م ويناير ١٩٦٣م

٨٦

شذرات الذهب

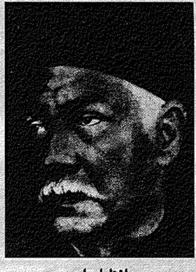
حياة حافظ ابراهيم

حياة حافظ ابراهيم :

□ كتب الأستاذ أحمد محفوظ كتابا قيما تحت عنوان (حياة حافظ ابراهيم) وأراد به أن يتحدث عن حياة الشاعر لا عن شعره، فكتب صفحات رائعة تُعد مجهولة لدى الكثيرين ولم يقصر القول على حافظ، بل ألمّ بكل معارفه وأصدقائه ورؤسائه وبمن كان له أثر في مجرى حياته، فجاء كتابه من هذه الناحية وافياً شافيا، ونحن ننقل عنه ما نرى أنه يصوّر بعض مناحي الشاعر الكبير، كما يصور نماذج من صحابته وعارفيه.

صفة حافظ :

تحدث الكثيرون عن مظهر حافظ الخارجي، ولكن الذي رسم له صورة كاملة أجاد تلوينها وإبداعها هو أحمد محفوظ، فقد قال عنه فيما قال:



حافظ إبراهيم

ضخم ، طوال ، عظيم الأنف، متهدل الجلد ، ينتف مقدمة ذقنه بأظافره ، يمشي كأنه مقيد، في انحناءة يسيرة، اتسعت ثيابه فلاح فيها كتلك الأشباح التى تعلّق على الزروع لإفزاع الطيور، لا يستبدل قميصاً بآخر إلا بعد زمن طويل، فهو في اتساخ أكمامه يشبه عاملا في مطبعة يصف الحروف غير عابيء بقذارة المداد، يلبس جوربه أياما طويلة فإذا كرهه استبدله بآخر دون أن يغسله، يلبس الثياب الغالية الثمن، ولكنه بإهماله يتركها بعد أمد قليل وكأنها أسمال، يتوكأ على عصا غليظة، ولم يترك صدار بدلته في أيّ يوم صيفا أو شتاء، لم أر رأسه عاريا قط، فهو مغطى بطربوش يستبدله في المنزل بطاقية خفيفة في الصيف، ثقيلة في الشتاء، حذاؤه ضخم من الصنف الإنجليزي، لم يلبس في حياته بجامة قط، إنما هو جلباب من الكستور في

الشتاء، ومن التيل في الصيف، يحب الطعام الدسم، ويتفنن فيه كما يشاء، ساذج كل السذاجة، تكاد تلحقه بالبلهاء، كسول ضجر لا يمد يده للناس إلا متبرما بالمصافحة، يمضي الأوراق المعروضة أمامه في إدارة دار الكتب دون أن يقرأها، فلو شاء خبيثٌ أن يدس له استقالته لأوقعه في خطر، يتوهم أنه مريض دائما، ويتوهم أنه فقير، وإذا جاء رئيس جديد للعمل توهم أنه يريد به الشر، أو يطلب إحالته للمعاش، لأنه لم يكن يعمل شيئا بدار الكتب.

الشيخ محمد عبده

قاسم أمين

(بين حافظ وحفني ناصف)

روى المؤلف هذه النادرة عن الشاعرين الكبيرين حافظ ابراهيم، وحفني ناصف، قال:

لما توفي الأستاذ الامام محمد عبده أقيمت حفلة تأبينية كبرى جوار قبره، تحدث فيها على التوالي الشيخ أحمد أبو خطوة، وحسن عاصم، وحسن عبد الرازق، وقاسم أمين، وحفني ناصف، وحافظ ابراهيم، وصادف أن مات الأربعة الأول بترتيب الإلقاء واحداً بعد واحد، فكتب حفني إلى

د. أبو حسام

- المنصورة - مصر

حافظ يقول له لا تخف من الموت مادمتُ حيّاً، فأنا سأسبقك ، ولكن إذا رحلتُ فترقب مصرعك، قال ذلك في هذه الأبيات :

أتذكُر إذ كُنّا على القبر ستة
نُعَدِّدُ آثار الإمام ونندب
وقفنا بترتيب وقد دبَّ بيننا
مماتٌ على وفق الرثاء مرتب
أبو خطوة وليَّ، وقفاه عاصم
وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلبى وغابت بعده شمس قاسم
وعما قليل نجم محياى يغرب
فلا تخش هلكا ما حييت وإن أمُت
فما أنت إلا خائف تترقب
فخاطر وقع تحت القطار ولا تخف
ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض لجج الهيجاء أعزل آمنا
فان المنايا عنك تنأى وتقرب

وقد اعتقد حافظ اعتقادا تاما بما قال حفنى حتى أنه في يوم تكريم حفنى ناصف حيّاه بقصيدة عامرة، قال فيها :

أخشى عليك المنايا
حتى كأنك منى
إذا شكوت صداعا

أطلت تســـهـــيـــد جـــفني
وإن عـــــــــــراك هـــزال
هـــيــــــأت لحــــدى وقطني
عـــــمـــري بعـــمـــرك رهن
فـــعش أعش ألف قـــــرن
نبـــقى وإبليس فـــيـــهـــا
تُبلـي الليــــالي ونـفـنى

ثم مات حفني ، فتوقع حافظ الكارثة ، وقال عقب وفاته :

آذنت شـمس حـيـاتى بمغـيب
ودنا المنهلُ يا نفس فطيـــبي
قـــد مـــضى حـــفنى وهذا يومنا
يتـدانى فـاسـتـبـينى وأنيـبي
حنّ جنبـــاى إلى برد الثـــرى
حـيث أُنسي من عـدو وحـبـيب
هدأت نيـــران حُـــزنى هدأة
وانطوى حـفنى فـعادت للشبـوب
قـــد وقـــفنا ســـتـــة نبكى على
عـالم المشـرق في يوم عـصـيب
وقف الخـمـسـة قبلى فـمـضـوا
هكذا قـــبلى وإنى عن قـــريب
أنا مـــذ بانوا وولّى عـــهـــدهم
حـاضـر اللوعة مـوصـول النحيب

(امتحان لغـوى)

كان مدير دار الكتب وحافظ موظف بها، يجهل كل قـواعـد اللغـة العربيـة، ولكنه يتـعـالم أمـام مرءوسيه، وهم من كبار الأدباء، ويعرفون تواضعه العلمى فيسخرون به صامتين، وقد جاء ذات يوم وجمع الموظفين حوله وهم من الأدباء المعروفين، وأخذ يقرأ عليهم ملزمة مشكولة الحروف لتقدم للطبع النهائى، وجاء في الملزمة بيت للفرزدق الشاعر المعروف، فنطق المدير اسمه بكسر الفاء لا بفتحها وكأنه لم يسمع باسم الشاعر من قبل، وهنا أسرع موظف ناشيء بتصحيح اللفظ، وارتبك المدير، ولكن أحد الحاضرين من المتملقين أسرع يقول:

سعادة المدير يعرف أن الفاء مفتوحة، ولكنه يمتحننا، ويريد أن يعرف من ينتبهُ إلى الخطأ.

وهناك قال حافظ ابراهيم : يا سعادة المدير: الامتحان صعب جدا! ويجب أن تختار أسئلة سهلة لتلاميذك الصغار! فضج المجلس بالضحك.

(حفنى محمود)

لم يقتصر الكتاب على نوادر حافظ وأفاكيهه، ولكنه استطرد إلى ذكر نوادر أصدقائه ومعارفه، وهم في قـمـة الظرف، ومن هؤلاء الوزير الفكه الشهير «حفنى محمود باشا» وهو مشهور بمقالبه التى تُضحك رغم قسوتها، ومنها ما رواه المؤلف إذ قال بما ملخصه:

إنّ أحد أصدقاء حفنى باشا كان مستشاراً بمحكمة الاستئناف، ومن عادته أن يسهر في الكازينو إلى بعد منتصف الليل، ثم يعود إلى منزله قبيل الفجر، وهو أعزب يعيش وحيداً، ولا يوجد بمنزله غير البواب والطباخ والفرّاش ، يظلون في

المنزل ساهرين حتى يعود وقد حدثت بينه وبين حفني مشادة فأراد أن يؤاخذه بطريقته الخاصة.. حيث قد مرّ بعد العشاء في حيّ من أحياء القاهرة، فوجد شابا قويا تظهر عليه علامات الفتوة والشراسة ولكنه نائم على الأرض يلتحف الغبراء، فأيقظه وسأله: لماذا تنام هكذا؟ قال: ماذا أعمل؟ عاطل دون شغل وليس معي مليم، فقال له: إن الحكومة قد هيأت للفقراء منازل فخمة مليئة بالطعام والشراب، وبها المضاجع الوثيرة. وكل أسباب الرفاهية، فتعال معي، لتنام في أحد هذه المنازل.

ثم أركبه العربة، وسار به إلى منزل المستشار، وقال للبواب والطباخ: ان سيادة المستشار بعثني مع هذا الرجل، ليستحم ويلبس (منامة) المستشار، ويأكل أفخر ما يؤكل من اللحوم والفواكه، ثم ينام في حجرته الخاصة، على سريره، حتى يحضر بعد منتصف الليل، ولم يكذب البواب والطباخ حفني باشا، لأنه صديق المستشار، ووزير كبير من وزراء الدولة ، فسارعا بالامتثال وهنا أخذ حفني الشاب المسكين وحدثه سرّاً، بأنه سيأتي إليه بعد منتصف الليل شخص مجنون ويدّعي أنه صاحب المنزل، ويسارع بضربه، فإذا فعل ذلك، فانهره، واطرده، وان لم يذهب فاضربه بالبُكْس، قال الشاب: أنا رجل ، وأستطيع أن أحمي نفسي.

وقد قام البواب والطباخ بكل ما أمر به حفني، ورأى الشاب من أساليب الحفاوة، ورفاهية العيش مأكلا ومشربا ومأوى ما كاد يطير بعقله ثم ذهب إلى الحجرة بعد الاستحمام، ولبس البيجامة الخاصة بالمستشار، وأسلم جفنه للنوم.

وفي منتصف الليل، جاء المستشار، ومعه المفتاح الخاص بالفيلا وحجرة النوم، فتسلل وحيدا الى غرفته بعد أن نام البواب والطباخ، ففوجىء بمن ينام على السرير، فأيقظه في خشونه، وصاح به صياحا منكرا، فاستيقظ الشاب، وهو يسمع سيل الشتائم، فنهض إليه ولكمه في صدره وطرحه على الأرض، وقال: أنا أعرف حكايتك يا مجنون! وهنا أخذ المستشار يصرخ حتى فزع البواب والطباخ من نومهما، فأنقذاه من قبضة الشاب، وهنا سأل المستشار من جاء بهذا الشرير هنا؟ فقالا له: أنت يا سيدنا بعثت به مع حفني باشا، وأمرتنا أن نهتم به وأن ينام على فراشك بعد أن يأكل ويستريح!

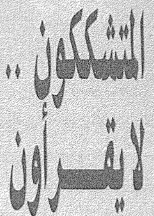
خرج المستشار عن طوره، واتصل بالشرطة، وحين وقفت على الأمر، قالت له: لا عقاب على الشاب، فهو لم يقترف ذنبا، فإذا أردت المساءلة فارفع قضيته على حفني باشا، وسكت المستشار لأنه يعلم أن المسألة ستطول دون جدوى! ثم نزع الشاب ملابسه، وارتدى أسماله، وخرج!.

وبعد..

فالكتاب ملىء بالطرف والنوادر، ويصور الواقع المصري في نوادر رجاله وأدبائه من أمثال عبد العزيز البشري، وخليل مطران، وأحمد شوقي، ومحمد البابلي، وسيد خشبه، ومحمد محمود وعبده الحمولي، وإمام العبد، وأحمد حشمت

مسك الختام

المتشككون.. لا يقرأون



سعد البواردي

- الرياض -

□ ولِمَ المتشككون وحدهم أولئك الذين لا يقرأون دون سواهم ..؟!

أحدهم أجاب في خبث مشوب بشيء من السخرية اللاذعة ..

إن ما يعطى لنا لا يمثل الوجه الصحيح .. أو بعضه على الأقل.

إن ما يقال عن الحوادث . والاحداث ليس هو كل الواقع .. بل وربما ليس بعضه.

- اتفاقيات نقرأ عنها .

- رقاقات يسعد القارئ بأخبارها .

إنها ليست اكثر من طلاء خارجي يخفي ويحجب وراءه الكثير الكثير من الأسرار.. إنه يقول أيضا وكما لو كان يتكئ بيقينه على كل حرف يقوله:

* إن حاسة الشم التى يجب أن نصدقها هي تلك التى يلتقط خبرها مما يدور بين الكواليس.. وخلف الحجرات المغلقة.. والتى قد تتسرب الى البعض عبر همسات لا تسمع.. وعبر نبرات لا تصل الى حد العبارات المكشوفة حتى لا تطرق منافذ السمع لدى الآخرين.

اكثر من هذا يقول في غرابة مثيرة للدهشة:

* إن الخبر الصحيح هو مالا يعطى لك رخيصا عبر صفحة تقرأ.. أو عبر منبر يسمع.. وإنما عبر رسالة مختومة بالشمع الأحمر، لا تصل إليك دائما، وانما تصل الى غيرك ممن لا يبيحون بالسر.. لا يتكلمون.

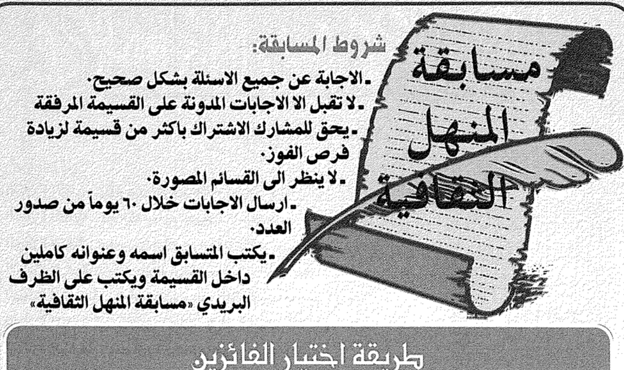
ويزداد إيغالا في تحليله .. ان لم اقل في تعليله.

* بل إن الصحيح .. والصحيح جداً هو ما يمكن ان يطلق عليه في قاموس الدبلوماسية الغامضة بالرسائل المشفوعة الغير مكتوبة التى لا يمكن اكتشافها .. ولا التعرف على فحواه .. لأنها وقف بين شخصين اثنين لا ثالث لهما.

ويضيف المتشكك .. وفي حِدّة .. ليحدد وجهة نظره في التاريخ كما يحلو له .. يقول:

* لو أن التاريخ تحدث عن نفسه لقال:

- ان وجهي المنظور غير وجهي الحقيقي.. إنني شيء آخر لم يكتب بعد .. ولم يقرأ بعد .. ولم يُنصف بعد.. إن أصدق ما فيَّ هو أسراري!! ترى من نصدق..؟! ■



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة	المبلغ		الجائزة	المبلغ	
الجائزة الاولى :	١٠٠٠	ريال	الجائزة السادسة:	٣٠٠	ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠	ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠	ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠	ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠	ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠	ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠	ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠	ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠	ريال

الاسم : .... السن: ....

العنوان : ....

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج للعدد ٥٩٥

الفائـــزون :

الجائزة الأولى : رنيم عبد السلام عثمان ـ مصـــر.

الجائزة الثانية : عبد الله سعيد جبريل ـ السعودية.

الجائزة الثالثة : محمود الجواهري محمد ـ قطـــر.

الجائزة الرابعة : زينب حافظ برهان بخارى ـ السعودية.

الجائزة الخامسة : رحاب عاشور عبد العال على ـ مصـــر.

الجائزة السادسة : سلطان محمود عارف الشياب ـ الاردن.

الجائزة السابعة : هند عودة محسن العربي ـ السعودية.

الجائزة الثامنة : ربي محمد ديب الدرع ـ الامارات.

الجائزة التاسعة : بشرى حدادي ـ المغرب.

الجائزة العاشرة : عبد الرؤوف عبد العليم شكر ـ مصـــر.

لطفـا : رجـاء كتابـة رقـم المسابقة علـى الظرف

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٩٦) في العدد (٥٩٨) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٥٩٧)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة..

**** متى ولد عبد القدوس الانصاري (رحمه الله) ؟**

☐ ١٣٢٠هـ ☐ ١٣٢٢هـ ☐ ١٣٢٤هـ

**** أين ولد ابن المقفـع ؟**

☐ مصـــر ☐ العـــراق ☐ سوريا

**** كم عدد الكواكب التى اكتشفها العلماء خارج نظامنا الشمسي ؟**

☐ ١١ ☐ ١٢ ☐ ١٣ كوكبا

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..



الأدب الإسلامي ٣٧
الأدب الإسلامي ٢٨
الأدب الإسلامي ٢٥